

الأعمال
الشفعية
الكامل
لنزار
ج



Bibliotheca Alexandrina



0127421





الأعمالُ
الشَّعريةُ
الكاملةُ

الأعمال للشعيرة الكاملة

حقوق الملكية الفنية محفوظة

الطبعة الثانية

آب (أغسطس) ١٩٩٨

منشورات نزار فتباين

بيروت - لبنان

ص ٦٢٥٠

نزار قباني

الأغمال السعريّة العاصلة

الجزء الخامس

الأول وقت السريتها

العاشرة قرسي

الكتاب الواحد والعشرون

إنني عاشقُ سيءٍ للنساء . .
والحقيقةُ أنني عاشقُ رائعٍ . .

بيكاسو

أَيُّهَا الْمَرْأَةُ :
أَنْتِ الْأَرْضُ الَّتِي عَلَيْهَا
يَبْنَى كُلُّ شَيْءٍ . . .

بول إيلوار

إِنِّي أَنثُرُ رُوحِي كُلَّ يَوْمٍ فِي الْعَشَقِ .

فريد الدين العطار

من كتابه (منطق الطير) .

« أبكارُ النساء ، كإناث الخيل
لا يَسْمَحْنَ إِلَّا عن صهيلٍ .. ومُغَالَبَةٍ .. »

بلقيس
ملكة سبأ

عن الشَّعر

لستُ أدري . . ما هو الشَّعرُ؟

ولا فكَّرتُ أن أدخلَ يوماً

في متاهاتِ الظُّنونِ .

لا ولا فكَّرتُ أن أعملَ شرطياً

لكي أعرفَ ما يجري

بأعماقِ العُيونِ . . .

أنا لا أَسْتَنْطِقُ الوردَةَ عن أسرارِها
لا ولا أَتَعِبُ نفسي
في سُؤالِ النَّهْدِ عن تاريخِهِ . . .
هل من المَعْقُولِ أن نَسْأَلَ نَهْدًا
يملأُ الغُرْفَةَ موسيقىً . .
ولِيقاعاً . . ودِفْئاً . .
مَنْ يَكُونُ؟؟

*

لستُ أدري ..
ما الذي يجري بأعماقي
ولكنني سعيدٌ برحيلي
من جُنُونٍ ...
لجُنُونٍ ...
لجُنُونٍ ...

ظُنُونِي بُسْتَانُ

يَهْطُلُ مِنِّي - حِينَ أُجِبُكَ -

مَطَرٌ أَخْضَرُ .

مَطَرٌ أَرْقُ .

مَطَرٌ أَحْمَرُ .

مَطَرٌ مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ

يَخْرُجُ مِنْ أَجْفَانِي قَمَحٌ . .

عَنْبٌ . تِينٌ . لَيْمُونٌ . رِيحَانٌ .

يَبْزُغُ مِنِّي - حِينَ أُحِبُّكَ -
نِصْفُ هَالٍ . .
يُولَدُ صَيْفٌ ،
يَأْتِي عُصْفُورٌ دُورِيٌّ ،
تَمْتَلِيءُ الْغُدْرَانُ . . .

*

فَإِذَا لَاقَيْتُ رَفَاقِي فِي الْمَقْهَى
وَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ
ظَنُّونِي بُسْتَانٌ . .

سيرة ذاتية

١

لماذا تريدني مني . .

مفاتيح حزني؟

وحزني ، كحزن البلايل

حزن سعيد . .

أنا هكذا . . منذ خمسين عاماً

فلا لجنوني ضفاف .

ولا لاكتئابي حدود .

أنا هكذا . . .

أَتَسَكُّعُ بَيْنَ فَنَادِقِ حُزْنِي

فَكَمْ مَضَعْتَنِي بِحَارٍ

وَكَمْ بَصَقْتَنِي رُغُودُ.

لماذا؟

تريدينَ تَغْيِيرَ جِلْدِي؟ . .

فَتَغْيِيرُ جِلْدِي . .

اِحْتِمَالٌ بَعِيدٌ . .

وَتَغْيِيرُ صَوْتِي

اِحْتِمَالٌ بَعِيدٌ . . .

فَمَهْمَا أَحَاطَ بِي الْعَابِدُونَ
أَحْسُ بِأَنِّي . . .
إِلَهٌ وَحِيدٌ .

وَمَهْمَا أَحَاطَتْ بِي الْعَاشِقَاتُ
شَعَرْتُ بِأَنِّي فِي وَرْطَةٍ
فَلَا أَنَا أَعْرِفُ مَاذَا أُرِيدُ . .
وَلَا الشَّعْرُ يَعْرِفُ . .
مَاذَا يُرِيدُ . .

لماذا نحاولُ تنظيرَ أشواقنا؟
 لأشعرُ بالسُّخفِ ..
 حينَ أقولُ (أحبُّكِ) ..
 ماذا يضيفُ الكلامُ إليك؟
 وليسَ على كوكبِ الحبِّ،
 شيءٌ جديدٌ ...

لماذا... .

نُمارِسُ فنَّ الخِطَابَةِ فوقَ السَّرِيرِ؟ . .

وَبَعْدَ سَفَرِ جَلِّ نَهْدِيكَ . .

ليس هناك كلامٌ مُفيدٌ . .

لماذا؟

نحاولُ أن نَتشاقَفَ . .

حينَ السَّائِرِ، والسَّقْفِ،

والأَرْضُ تحتي تَمِيدُ؟ . . .

لماذا..

أقوم بدور المعلم..

- في ساعة الحسم - قولي

ولا ساعداي زجاج.. ولا شفتاي جليد..

مسامات جلدك مفتوحة..

ونهدك.. يخرج كي يتنفس بعض الهواء النقي..

ويعد قليل.. يعود.

وماذا يفيد أرسطو.. ولوركا.. وكافكا.. وطاغور؟

حين تفور الدماء.. ويعوي الوريد..

لهذا النبيذ ثقافته..

فماذا تهم النصوص؟

وجسمك نص فريد.. فريد...

الْقُرْمُطِيّ

١

لماذا تُحِبِّينَنِي ، يا امرأه؟ ...
أنا الْقُرْمُطِيُّ المقاتِلُ نَفْسِي
وَمِنِّي ، سَيَطْلُعُ وَرْدُ الخَرَابِ
أنا الْمُتَشَكِّكُ فِي كُلِّ نَصٍّ
فَلَسْتُ أَصَدِّقُ إِلَّا كِتَابِي ..

أنا المُتَنَقِّلُ بَيْنَ أَكْتِئَابِي . .
وبَيْنَ أَكْتِئَابِي . .
فَأَكْتُبُ فَوْقَ زُجَاجِ الْمَقَاهِي
وَأَرْكَبُ لَيْلاً قَطَارَ الْعَذَابِ
أنا الْفَوْضَوِيُّ .
أنا الْعَبِيثِيُّ .
أنا الْعَدَمِيُّ .
أنا الْمُتَمَلِّمُ مِنْ لَوْنِ جِلْدِي
وَنَبْرَةِ صَوْتِي . .
ووزنِ ثِيَابِي . . .

لماذا تُحِبِّينِي ، يا امْرَأَه ؟
 أنا الرجلُ العَصْبِيُّ المِزَاجِ
 وأنتِ الرقيقَةُ مثْلُ الحَمَامَةِ
 وفي شَفَتَيْكَ بِدَايَاتُ صَيْفٍ
 وفي شَفَتِي ..
 عَلامَاتُ يومِ القِيَامَةِ ...

لماذا؟

رَمَيْتِ بِنَفْسِكَ فِي لَهَبِ التَّجْرِيبَةِ . .
وَأَنْتِ الْبَرِيئَةُ . . وَالطَّيِّبَةُ .

لماذا؟

دَخَلْتِ بِهَذَا النَّفَقِ . .
وَلَيْسَ بِأَرْجَاءِ بَيْتِي
سِوَى عُنْكَبُوتِ الْقَلَقِ
وَلَيْسَ لَدَيَّ مَكَانٌ تَنَامِينَ فِيهِ
سِوَى رُزْمَةٍ مِنْ وَرَقٍ . . .

لماذا تُجِيبَنِي ، يا امرأة؟
 لماذا . . تركتِ جميع الرجال؟
 وجئتِ إليّ . .
 لماذا؟

وضعتِ مصيركِ بين يديّ
 أنا رجلٌ ، لا مكانَ له في جميع الخرائط
 فلا أتذكرُ أين وُلدتُ . .
 ولا أتذكرُ أين أموتُ . .
 ولا أتذكرُ أين سأبعثُ حيًّا . . .

لماذا تُجِيبَنِي ، يا امرأة؟

لماذا تُضِيعِينَ وَقَّتَكَ

في البحث عن شَمْعَةٍ في الظلام؟
فما عدتُ ديكاً . .

يُصَارِعُ في حَلَبَاتِ الغَرَامِ . .

ولا قَمَحَ عِنْدِي يكفي لإطعامِ هذا الحَمَامِ . .

نَسِيتُ أمامَ حماقةِ نَهْدِيكَ . . فنَّ الكَلَامِ . .

نَسِيتُ النقاطَ . نَسِيتُ الحُرُوفَ .

نَسِيتُ الحليبَ . نَسِيتُ الرُّخَامَ .

نَسِيتُ مداعبةَ النَّهْدِ . .

من عَهْدِ عيسى عليه السَّلَامُ !! .

لماذا تُحِبِّينِي ، يا امْرَأَه؟
 أَلَمْ تَسْأَلِي صَاحِبَاتِكَ . .
 مَنْ ذَا أَكُونُ؟
 أَنَا مَلِكُ التَّرْجِسِيَّةِ حِيناً . .
 وَحِيناً سَفِيرُ الْجُنُونِ . .
 أَلَمْ تَسْأَلِي : مَنْ أَنَا . . يا امْرَأَه؟
 أَنَا بَطْرِيْرُكَ الْفَضِيْحَةِ . . وَالسُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ . .
 أَنَا رَسْبُوْتَيْنُ .
 أَنَا شَهْرِيَارُ .
 فَكَيْفَ رَضِيْتَ الزَّوْاجَ بِشِعْرِي؟
 أَلَا تَعْرِفِينَ بِأَنَّ الْقَصِيْدَةَ . .
 فِعْلٌ انْتِحَارٌ؟؟

٧

نَصَحْتُكَ . . أن تَذْهَبِي ، يا امْرَأَةً .

فلستُ كما صَوَّرُونِي

نبيَّ الهوى . . ونبيَّ الغزل . .

فمنذُ زمانٍ بعيدٍ . .

تَخَلَّيْتُ عَنْ مَمْلَكَاتِي جميعاً

فلا مِنْ عُطُورٍ ، ولا مِنْ خُصُورٍ ،

ولا مِنْ شِفاهِ ، ولا مِنْ قُبُلٍ . .

أنا رَجُلٌ . . مَلٌّ مِنْي المَلَلُ . . .

٨

نَصَحْتُكَ . . أن تَرَحَّلِي يا امْرَأَةً . . .

فإنَّ نِسائي تَخْلِيْنِ عَنِّي

وما عدتُ أَتَقِرُّ تَمثِيلَ دَوْرِ البَطْلِ . . .

عُرُوسَةُ السُّكَّرِ

لا تقرأيني مرةً أُخرى ..
فإنَّ قراءتي خَطَرٌ ..
وفلَسَفَتِي ضَلالٌ ..
إنِّي أُحِبُّ .. ولا أُحِبُّ ...
وكلُّ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ ..
على مُفَكِّرتي ، اِحْتِمَالٌ ..
ما عدتُ أعرفُ هَذهِ .. من هَذهِ ..
فلقد تَكسَّرتِ النِّصَالُ .. على النِّصَالِ ...



لَا تُخَذِّعِي بِالشَّعْرِ . . إِنِّي وَاحِدٌ
مِنْ بَيْنِ آلَافِ الرِّجَالِ . . .
أَنَا لَا أَرَا مُسْلِحًا يَبْدَأُونِي
أَنَا لَا أَرَا . .

أَسْتَشِيقُ الْفَرَسَ الْجَمِيلَةَ بَيْنَ آلَافِ الْخُيُولِ . .
وَأَشْتَهِي لَحْمَ الْغَزَالِ . .
يَا رَبُّ نَهْدٍ قَدْ شَرِبْتُ حَلِيَّةَ
وَطَمَرْتُهُ تَحْتَ الرِّمَالِ . .

*

لَا تَقْرَأِي شِعْرِي . . وَلَا تَتَوَرَّطِي
بِدُخُولِ غَابَاتِ الْخِيَالِ
كَمْ مِنْ عَرُوسَةٍ سَكِرَتْ . .
دَاعِبَتْهَا فِي الْفَجْرِ . .
ثُمَّ أَكَلَتْهَا عِنْدَ الزَّوَالِ . . .

الزيارة

من أين دَخَلْتَ؟
وكيفَ دَخَلْتَ عَلَيَّ؟
ووجهي ثَلَجِيَّ التعبير، كأيِّ جدارٍ
إِنِّي أَسَاءُ لُ :
كيفَ بُوْسَعِ امرأةٌ مثلكِ . .
أَن تَسْعَى لِلِقَاءِ جِدَارٍ؟؟

سَأَقُولُ بِكُلِّ الصَّدَقِ،
بَأَنِّي أَكْتُبُ شِعْرَ الْحُبِّ ..
ولكنِّي .. من أسوأ أنواعِ الْعُشَّاقِ ..
فأنا لا أعرفُ كيفُ أُحِبُّ ...
وَكُلُّ كَرَامَاتِي ..
من صُنْعِ وَكَالَاتِ الْأَخْبَارِ !!

*

يا سَيِّدَتِي :
مَنْ أَعْطَاكَ الْفِكْرَةَ أَنِّي شَمَشُونُ الْجِبَارِ ؟
ليسَ صحيحاً ..
أَنِّي أَتَقِنُ فَنَّ السِّحْرِ ..
وَأَنِّي أَقْفُزُ فَوْقَ النَّارِ ..

ليس صحيحاً..

أني أنفخ في أذن النَهْدَيْنِ..

فتجري بينهما الأنهار...

ليس صحيحاً..

أني حين ألامس خصر امرأة

يضعقني التيار..

ليس صحيحاً..

أني حين أضرم لصدري امرأة

تنبت في صدري الأشجار..

ليس صحيحاً..

أني حين أحلق في عينيك السوداوين..

يضيء البرق.. وتنهمل الأمطار...



يا سيّدي :
لا تَسْتَمْعِي لصديقاتكِ ..
حينَ يَقْلَنَ بَأْنِي مَلِكُ الْعِشْقِ ..
فَكُلُّ بُطُولَاتِي ..
من صُنْعِ وكالاتِ الْأَخْبَارِ ...

حكاية انقلاب

١

أنا الذي أوحى إلى نَهْدِيكَ ..
أن يُخَطِّطَ لِأَوَّلِ انْقِلَابٍ
في العالم الثالث - يا سيديتي -
وأخْطِرِ انْقِلَابٍ ..
أنا الذي بالشَّعْرِ، قد حَرَضْتُهُمَا
فَقَاوَمَا أوامرَ الخليفة ..
وأطْلَقَا النَّارَ عَلَى سَجَانِهِمَا
وحَطَّمَا الأبوابَ . . .

أنا الذي قد هَرَبَ السلاحُ
 في أرْغَفَةِ الخُبْزِ .
 وفي لفائفِ التَّبَغِ . .
 وفي بَطَانَةِ الثِّيَابِ . .
 أنا الذي ذبحتُ شهريارَ في سريره
 أنا الذي أَنتَهَيْتُ عصرَ الوَادِ . .
 والزَّوْاجَ بِالْمُتَعَةِ . .
 والإِقْطَاعِ . .
 والإِرْهَابِ . . .

أنا الذي أحرَقَ ألفَ ليلةٍ وليلةٍ ..
 وخلَّصَ النساءَ ..

من مخالبِ الأعرابِ .
 أنا الذي حميتُ وردةَ الأنوثةِ
 من هَجَمَةِ الطاعُونِ ،
 والذُّبابِ ..

أنا الذي جعلتُ من حبيبتِي
 ملكةً ، تسيرُ في ركبِها
 الأشجارُ ..
 والنجومُ ..
 والسحابُ ..

... وحين قامت دولة النساء
 وارتفعت في الأفق البَيَّارِقُ.
 توقفت النضال بالبنادق ..
 وابتدأ النضال
 بالعيون .. والأهداب ...

قصيدة حُبِّ فرعونية

مهما تعددتِ النساءُ، حبيبي

فالأصلُ أنتِ . . .

مهما اللغاتُ تعددتُ

والمُفرداتُ تعددتُ

فأهمُّ ما في مُفرداتِ الشَّعرِ

أنتِ . . .

مهما تَنَوَّعتِ المدائنُ، والخرائطُ،
والمرافيءُ، والدروبُ،
فمرفاي الأبدِيُّ
أنتِ .

مهما السماءُ تَجْهَمْتُ، أو أْبْرَقَتْ،
أو أُرْعَدَتْ،
فالشَّمْسُ أنتِ . .

ما كانَ حَرْفٌ في غيابك مُمَكِّناً
وتكوَّنتِ كُلُّ الشَّقاغَةِ،
يومَ كُنتِ .

ولقد أُجِبْكَ، في زَمانٍ قادمٍ
فأَهمُّ ممَّا قد أَتَى،
ما سوفَ يَأْتِي...
هل تكتَينَ معي القصيدةَ، يا تُرى؟
أم أنتِ جزءٌ من فمي؟
أم أنتِ صوتي؟
كيف الرحيلُ إلى فضاءٍ آخِرٍ؟
من بَعْدِ ما عَمَرْتُ في نَهْدَيْكَ،
بيتي؟ ...

إني أُحِبُّكَ، طالما أُحْيَا،
وأرجو أن أُحِبُّكَ،
كالفرأعنة القدامى
بعد موتي

النساء . . والمُدن

بينَ العَوَاصِمِ . . أَنْتِ الْآنَ عَاصِمَتِي
وللجُمُيلاتِ تَاريخُ . . كما المُدُنُ

كمِ ارْتَبَطْتُ بِمَقْهَى لَيْسَ يَعْرِفُنِي
وعانَقْتَنِي ، لَدَى إِبحارِها ، السُّفُنُ

وكمِ لَجأتُ إِلَى عَيْنَيْنِ مِنْ عَسَلٍ
وكنْتُ مِنْ قَبْلُ ، لا أَهْلُ . . ولا سَكَنُ .

ما بينَ نَهْدَيْكَ . . شِعْرٌ غَيْرُ مُكْتَشَفٍ
وبينَ عَيْنَيْ . . حُزْنٌ ما لَهُ زَمَنُ
فكيفَ أَرْعُمُ أَنِّي دُونِما وَطَنُ؟
وكلُّ أَنتَى أُحِبَّتَنِي ، هي الوَطَنُ . . .

الحمامةُ السَّكْرَى

١

شَرِبْتُ مَعِيَ كَأْسًا ..
وَكَانَ اللَّيْلُ فِي الْهَزَعِ الْأَخِيرِ
لَمْ أَدْرِ مَا شَرِبْتُ ..
وَكَمْ شَرِبْتُ ..
وَلَكِنِّي أَلَا حُظُّ أَنْ عَيْنَيْهَا
تَحَوَّلَتْ إِلَى شَمْسٍ ..
وَفَخَذَتْهَا إِلَى نَهْرِي حَرِيرٍ ..

شَرِبْتُ مَعِيَ كَأْسًا ..
فَمَا عَادَتْ تُحَسُّ بِرَهْبَةٍ .. أَوْ رَغْشَةٍ ..
أَوْ زَمْهَرِيرٍ ..
لَمْ أَذِرْ كَيْفَ تَشَجَّعْتُ .. وَتَجَرَّدْتُ ..
وَتَكَوَّمْتُ .. تَحْتَ الشَّرَاشِفِ ،
مِثْلَ عُصْفُورٍ صَغِيرٍ ..

٣

شَرِبْتُ مَعِيَ كَأْسًا ..
وَلَمْ أَعْرِفْ - أَمَامَ حَضَارَةِ النَّهْدَيْنِ -
أَيُّهُمَا الْأَمِيرُ ؟
كُلُّ الَّذِي لَاحِظْتُ أَنَّ حَمَامَةً ذَهَبِيَّةً
كَانَتْ تَطِيرُ ..
فَوْقَ السَّرِيرِ ..

قِطٌّ مِنْ خَشَبٍ

إِبْحَثِي عَنْ شَاعِرٍ غَيْرِي
إِذَا كُنْتَ تُحِبِّينَ الطَّرْبَ
لَيْسَ عِنْدِي طَبْلَةٌ أَقْرَعُهَا كِي تَرْقُصِي
فَوْقَ أَغْصَانِي ..
وَأوراقِي ..
وَأَكْدَاسِ الْكُتُبِ ..

ليسَ عندي فَرْحٌ أُعْلِنُهُ .
حينما الأمطارُ حولي ، تَتَجَبَّبُ
والمرايا تَتَجَبَّبُ ..
والبيانُ يَتَجَبَّبُ ..
أنا لا أحترِفُ التزويرَ في عاطفتي
كل شيءٍ ممكنٌ إلا الكَذِبُ ...

٢

إِبْحِثِي عن رَجُلٍ من غيرِ أُحْزَانٍ ..
لَكِي يَقْطِفَ من نَهْدَيْكَ ..
لَوْزاً .. وَعِنَبَ ..
لم يَعُدْ يَدْهِسُنِي لَوْهُمَا ،
كَانَ نَهْدَاكِ من الفَضَّةِ .. أم كانا ذَهَبَ ..

فَأَنَا قَدْ ضِيقْتُ ذَرْعًا . .

بِسِرَاوِيلِ الْجَوَارِي . .

وَبِمَكْنِجَاكِ اللَّعَبِ . . .

٣

إِبْحَثِي عَنْ عَاشِقِي،

فِي قَلْبِهِ يَخْتِزُّ النَّارَ . .

فَقَلْبِي مِنْ حَطَبٍ . .

مُتَعَبٌ مِنْكَ . . وَمِنْ صَوْتِي . . وَمِنْ جِلْدِي . .

وَمِنْ شِعْرِي . . وَمِنْ ثَرِي . .

وَمِنْ رَائِحَةِ الْجَبْرِ . .

وَمِنْ رَائِحَةِ الْأُنْثَى . .

فَهَلْ تَدْرِينَ، يَا سَيِّدَتِي،

مَعْنَى التَّعَبِ؟؟

لن تُبِيرَني . . فَإِنِّي مُسْتَقِيلٌ
 من صَقِيعِ الأَجْنِيَّاتِ . . ومن كُحْلِ العَرَبِ
 مُسْتَقِيلٌ من أَحَاسِيْسِي . . وتَارِيخِي . . ومِيرَاثِي . .
 ومن هَسْهَسَةِ التَّفَتَا . .
 وَأَثْوَابِ القَصَبِ . . .

إِبْحَثِي عَن كَاتِبٍ . .
 يَحْتَرِفُ النَّقْشَ عَلَى المَاءِ . .
 وَيُنْسِي مَا كَتَبَ . . .
 إِنَّنِي أَغْمَدْتُ سِيفِي مِنْ زَمَانٍ
 وَتَحَوَّلْتُ إِلَى قِطِّ أَلِفٍ . .
 مِنْ خَشَبٍ !!

محاضرة في غرفة نومٍ مُغلقة

سَامِحِينِي . . إذا خذلتُكِ في الحُبِّ . .
فإني لا أُشبهُ العُشَّاقا . . .

إنَّ سيفَ الأُحزانِ، يفتحُ في الرُّوحِ
ثُقُوباً . . وما شَبِعَتِ عِناقا .

قد حفظتُ الأشياءَ عن ظهر قلبٍ
ودرستُ الخُلُجانَ . . والأعماقا

واكتشفتُ الغاباتَ . . شرقاً وغرباً
وقطفتُ الأعنابَ . . والدُّرَّاقا

فاستريحِي . . من الكفاحِ قليلاً
أيُّ حُبٍّ لا يعرفُ الإِرهاقا؟

خَفِّفِي مِنْ حِمَاسِ نَهْدَيْكَ . . إِنِّي
لَسْتُ مُسْتَعِجِلًا . . وَلَا مُشْتَاقًا

لَمْ أَكُنْ فَاقِدَ الرَّجُولَةِ يَوْمًا
لَا وَلَا كُنْتُ أَبْلَهًا . . أَوْ مُعَاقًا . .

لَيْسَ هَذَا تَصَوُّفًا . . أَوْ هُرُوبًا
فَأَنَا - بَعْدُ - مَا خَسِرْتُ السِّبَاقَا

غَيْرَ أَنِّي فِي الْحُبِّ، لَا أَقْبِلُ الْغِشَّ
وَنَفْسِي، لَا تَسْتَطِيبُ النِّفَاقَا

لَسْتُ أَبْغِي جَنْسًا بغير مِزَاجٍ
إِنَّ لِلْجِنْسِ، دَائِمًا، أَخْلَاقًا . .

اعترافاتُ نَمْرٍ من وَرَقْ

سَيَحِيبُ ظَنُّكَ ..

من بطولاتي كثيراً .. يا جميلة.

وستعرفينَ بأنني نَمْرٌ خُرَافِيٌّ ..

وأني لم أَكُنْ بَطَلاً حَقِيقاً ..

ولكن ..

كنتُ اخترَعُ البُطُولَةَ ...

لا تطلبي مني الصهيل ..
فإنَّ خَيْلي من زمانٍ مُستَقيلة ..
إني حصانٌ قد أُحيلَ إلى المَعاشِ ..
وصرتُ أخشى ..
من مُواجهَةِ السباقاتِ الطويلة ..
سُحبي بلا مَطَرٍ ..
وليلي دُونَما قَمَرٍ ..
وأشجاري بلا ثَمَرٍ ..
وأحلامي القديمة مُستَحيلة ..



سَيْخِيبُ ظَنُّكَ فِي فِرَاشِ الْحُبِّ . . .
إِنَّ سَنَابِلِي يَسَتْ . .
وإنْ زَوَابِعِي سَكَتَتْ . .
وإنْ حَرَائِقي انْطَفَأَتْ . .
وَأَمْطَارِي قَلِيلَةٌ . .
حَرْبِي بِلَا أَمَلٍ . .
وَجَيْشِي دُونَ أَسْلِحَةٍ . .
وَجُنْدِي كُلُّهُمْ مَاتُوا مِنَ الْإِعْيَاءِ
فِي الْأَرْضِ الْبَخِيلَةِ . .

لم يَتَّقْ في جَسَدِي مَكَانُ للرَّصَاصِ ..
ولم يَعدْ في الأمرِ حِيلَةٌ ...

*

يا لَيْتَ عِنْدِي ما أَقْدَمُهُ ..
لِسَيِّدَتِي الجمِيلَةِ .
فأُخْذِي نِياشِينِي ..
وَأَلْقَايِي ..
وَأُخْطِلِي لِي الطُّفُولَةَ

الحب في غرفة التخدير

١

لا تَسْمَعِي أبداً كَلَامِي .
ما عادَ عندي ما أَقْدُمُهُ إِلَيْكَ ،
فأُطْفِئِي الأنوارَ - سيِّدتي -
ونامي . . .

صارَ الكلامُ مُفْخِخاً . .
والقلبُ صارَ مُفْخِخاً . .
والحبُّ صارَ مُفْخِخاً أيضاً . .
فما جدوى كَلَامِي ؟

لُعْتِي بِلا لُغَةٍ
وهذا العَصْرُ يَرْفُضُ ما يَقُولُ العاشِقُونَ ،
وَيَرْفُضُ ما يَقُولُ الأنبياءُ ،
وَيَرْفُضُ ما تَبَقَّى
من سُلالاتِ الغَرامِ . .
أنا حالَةٌ في الحُزْنِ نادرةٌ
ووجهي ضائعٌ كالطفلٍ ،
في هذا الزِحامِ
إنَّ النساءَ تَكْسَرَتْ فوق النساءِ ،
فلا أرى امرأةً ورائي ،
أو أرى امرأةً أمامي . .

نامي قليلاً .. أو كثيراً .. لا يهم
 فإنني ما عُدْتُ مكترثاً
 بجمع القطن عن نهديك ..
 أو زغب الحمام ..
 تعبَت يداي ..
 فلستُ أعرفُ كيف يجتمعُ النيدُ ..
 مع الحليبِ ..
 مع القطيفةِ والرُخامِ ..
 من غير وعدٍ سابقٍ،
 أو كيف ترتفعُ المدينةُ، والشوارعُ، والمقاهي ..
 والمراكبُ في البحارِ، إلى الغمامِ ...

نَامِي .. وَلَا خَوْفٌ عَلَيْكَ،
 فَإِنَّ أَظَافِرِي انْكَسَرَتْ جَمِيعاً فِي الْحُرُوبِ،
 وَشَهْوَتِي مَدْفُونَةٌ تَحْتَ الرُّكَامِ
 نَامِي ..

لَا كُتِبَ أَيُّ شَيْءٍ ..
 أَوْ لَأَقْرَأَ أَيُّ شَيْءٍ ..
 أَوْ لَأُضْحَكَ ..
 أَوْ لَأُبْكِي ..
 أَوْ لَأُصْرَخَ ..
 أَوْ لَأُحْرِقَ أَيُّ شَيْءٍ ..
 أَوْ لَأُكْسِرَ أَيُّ شَيْءٍ ..
 أَوْ لَأَرْكُضَ عَارِياً تَحْتَ الظَّلَامِ ..

نَامِي ..
 لَعَلَّ النَّوْمَ يَفْتَحُ بَابَ ذَاكِرْتِي ..
 وَيُشْفِينِي قَلِيلاً مِنْ فِصَامِي ..
 نَامِي ..
 لَكِي أَسْتَرْجِعَ الْأَسْمَاءَ ..
 وَالْأَشْيَاءَ ..
 وَالْأَشْجَارَ ..
 وَالْأَعْشَابَ ..
 وَالْأَلْعَابَ ..
 وَالْكُتُبَ الَّتِي أَحْبَبْتُهَا يَوْمًا،
 وَنَارَ نَجِّ الشَّامِ ...

نامي ..
 لأجلي مرة .. أو لا تنامي ..
 نامي ، لأعرف هل أجبك ؟
 أم أحب الشَّعرَ أكثر ..
 أو لأعرف ما المسافة ،
 بين مُوسيقى يدَيْك ..
 وبين مُوسيقى اليَمَامِ
 نامي ، لأعرف أيَّ شيءٍ عن تفاصيل الطريق ،
 وعن تضاريس الأنوثة ..
 واحتمالاتِ المَطَرِ ..
 نامي .. لأسندَ مرةً رأسي
 على كَتِفِ القَمَرِ ...

لَا تَسْمَعِي . . مَا قُلْتُ، أَوْ سَأَقُولُ
 إِنْ مَسَاحَةَ الْأَحْزَانِ،
 أَكْبَرُ مِنْ مَسَاحَاتِ الْكَلَامِ
 الصَّوْتُ يَمْضِغُ صَوْتَهُ
 وَالْوَقْتُ يَمْضِغُ وَقْتَهُ
 وَالشَّعْرُ يَمْشِي حَافِئاً فَوْقَ الْحُطَّامِ
 إِنِّي أَحَاوِلُ أَنْ أُغَيِّرَ كُلَّ عَادَاتِي الْقَدِيمَةِ،
 فِي الْحَدِيثِ مَعَ النِّسَاءِ،
 وَأَنْ أُغَيِّرَ مَا تَبَقَّى مِنْ يَدَيَّ . .
 وَمِنْ عِظَامِي . .

وأنا أحاولُ ..
أن أسافرَ من سُلاّاتي
وأهربَ من زواجِ بناتِ أعمامي ..
وأكنسَ كلَّ هذا الرَّمْلِ عن جَسْدي
وأقلِّعَ من غلافِ القلبِ ..
أوتّادِ الخِيَامِ ...

إستيقظي ..

إستيقظي ...

من قال إنِّي قد سألتكِ أن تنامي؟

أنا خائفٌ من كُلِّ ما حوَّلي،

ومن نَفْسي،

ومن عصر التلوُّث، والبَشَاعَةِ،

والجريمة، والسُّخَامِ ..

أنا خائفٌ من ذلكَ العصر الذي

يَخْشَى هُبُوبَ العِطْرِ،

أو يَخْشَى انْبِثَاقَ النِّهْدِ ..

أو يَخْشَى مكاتِبَ الغَرَامِ ..

إِسْتَيْقِظِي ..

إِسْتَيْقِظِي ..

إِنِّي لَأُبْحَثُ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ

عَنِ السَّلَامِ ...

وَمَا وَجَدْتُ سِوَاكَ،

عَاصِمَةَ السَّلَامِ ...

الإنذار الأخير

حَكِّمِي عَقْلَكَ، يَا سَيِّدَتِي
أَوْشَكَ الْكَوْنِيَاكُ،
أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَعْرِ عُيُونِي
فَخُذِي نَهْدِيكَ عَنِّي . .
قَبْلَ أَنْ أَفْقَدَ أَعْصَابِي . .
وَاسْتَلِّ سَكَاكِينَ جُنُونِي . . .

مطلبُ نسائي

تطلبُ المرأةُ مِنَّا، أن نقولَ
كلَّ يومٍ . .
كلَّ يومٍ . .
كلَّ يومٍ إننا نعشقُها
ما من السَّهْلِ علينا أن نقولَ
للجميلاتِ عُقولُ
ولنا نحنُ عُقولُ . . .

الأول

أنا لا أؤمنُ في الحبّ ..
بأنصافِ الحُلُولِ ...
لم أكنُ في أيِّ يومٍ ثانياً
فأنا الأولُ ما بينَ الخُيُولِ
إنني في الحبِّ مذبوحٌ .. وذابحُ
فاشكُريني ..
إن تَغزَلْتُ بعينيكِ ...
فإنَّ الشَّعْرَ - يا سيِّدتي -
أحلى الفَضائِحِ

سَبَاق

ليس هناك امرأة أجملُ من قصائدي
فلا تغاري . .

إن أنا نمتُ مع الأقلام . . والأوراق
وحاذري . .

أن تَدْخُلِي الحربَ مع الشُّعْرِ . .
فسوفَ تخسرِينَ - يا سيِّدتي - السِّبَاقَ . . .

إِسْتِحَالَة

لا يستطيعُ شاعرُ
أن يحملَ الحُبَّ على أكتافِهِ
خمسينَ عاماً، دونما إجازةٍ
لا يستطيعُ . . .
أن يزرعَ الوردَ بأرضٍ مالحةٍ
ويُضرمَ النارَ بغاباتٍ من الصقيعِ . .

لا يستطيعُ شاعرُ
أن يُنقذَ المرأةَ من جلاذِها
ويُنقذَ النهْدَ من التشويه والتقطيعِ . . .

لا يستطيعُ بلبلٌ لوحدهِ
أن يصنعَ الربيعَ . . .

نبیذ

أَحَدُّقُ فِي شَفَتَيْكَ قَلِيلًا ..

فَأَنْسَى النَّبِيذَ أَمَامِي .

أَحَدُّقُ فِي نَاهِذَيْكَ لِبُضْعِ ثَوَانٍ

فَأَسْقُطُ تَحْتَ حُطَامِ الحُطَامِ ...

وَأَشْرَبُ مَاءَ يَدَيْكَ ..

خِلَالَ الحَوَارِ،

فِيغْدُو الكَلَامُ .. بَقَايَا كَلَامِ ...

نحنُ جميلان... .

نحنُ جميلان.. بهذا الزَّمنِ القبيحِ
ورَّهَرَتَا بَنَفْسَـجٍ في مُدُنِ الصَّفيحِ
وجدولا ماء.. بهذا الزَّمنِ الشَّحيحِ
أَجْمَلُ ما في حُبِّنا
بأننا نُبحِرُ عَكْسَ الرِّيحِ....

قصيدة من الشَّعر الحُرِّ

لماذا تخافين؟

أيتها المرأة العارية . .

أحبك - مثل القصيدة -

من غير وزن . . ولا قافية . . .

بورتريه بالقلم الرصاص

كثيبٌ .. نَعَمْ .

ملولٌ .. نَعَمْ .

نرجسيُّ .. نَعَمْ .

أنا المُتَنَاهِيْنَ الْمَنَافِي

أنا المتسكِّعُ فِي طُرُقَاتِ الْعَدَمِ

عَشَقْتُ أَلُوفَ النِّسَاءِ .. نَعَمْ .

خَذَلْتُ أَلُوفَ النِّسَاءِ .. نَعَمْ .

وودَّعْتُهِنَّ بِكُلِّ اللَّيَاقَاتِ ..

حِينَ اعْتَرَانِي السَّأَمُ ..

وَأَغْلَقْتُ كُلَّ دِفَاتِرِ حُبِّي

فَحُبِّي الْحَقِيقِيُّ .. كَانَ الْقَلَمُ ..

كَهْرَبَاء

أنا حينَ أجلسُ للكتابة . . حَاولي
أن تَبْعُدِي عن مسرح الأَشْواقِ
أنا لا أُطِيقُ يداً تُقَلِّبُ دفتري
أو تَكشِفُ المخبوءَ في أعماقي
كم مَرَأَةٌ أعمى الفضولَ عِيُونُهَا
صَبِغَتْ . . إذا ما لَامَسَتْ أوراقِي . . .

مئة عامٍ من العزلة

تأتي امرأة..
ووراءها، تأتي امرأة...
ووراء تلك المرأتين..
بداخلي.. أجدُ امرأة..
عطرٌ يقولُ أنا..
وأنداءٌ يقاتلُ بعضها بعضاً..
ولؤلؤة.. تُحيطُ لؤلؤة...

رَحَلْتُ جَمِيعُ السَّيِّدَاتِ ..
وَلَمْ يَعْذُ فِي الْبَيْتِ ،
غَيْرُ جَرِيدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَارِيخٍ ..
وَأَسْوَارٍ بَدُونِ يَدٍ ...
وَأَحْطَابٍ تَحَاوُلُ أَنْ تَوْجَلَ مَوْتَهَا
فِي الْمَدْفَأَةِ ...

هراکيري

أدري ،
بأن الشُّعْرَ ليس له ثَوَابٌ
والْحُبُّ ليس له ثَوَابٌ
وَبِرْغَمَ هذا كُلِّهِ ،
ما زِلْتُ من خمسينَ عاماً
سائراً نحو الخَرَابِ . . .

المُسجَلَة

أَعِدْ عَلَيَّ دَائِمًا .
بِأَنْتِي الْحَبِيبَةُ الْمُفَضَّلَةُ .
وَالْوَرْدَةُ الْمُفَضَّلَةُ .
وَالنَّجْمَةُ الْمُفَضَّلَةُ .
إِنْ كَانَ هَذَا مَا تُرِيدِينَ ؟
فَيَبِيعَنِي أَنَا . .
وَضَاجِعِي مُسَجَّلَةٌ !!

فَكُّ ارتباط

١

لا تظلي هكذا . . واقفة

فوق رأسي

مثل سجانٍ على رأس سجين

إنزلي ، إن شئت للشارع ،

وابتاعي لنا . .

صُحفاً . . أو قهوة . . أو أسبرين . . .

أنا لا أكره شيئاً في حياتي

مثلما أكره وجه المُخبرين . . .

إِبْعُدِي عَنِ كَيْفِي
 بُوصَةً . . أَوْ بُوصَتَيْنِ . .
 عِنْدَمَا أَدْخُلُ فِي طُورِ الْكِتَابَةِ
 إِبْعُدِي عَنِ أَحْرُفِي . .
 خَطْوَةً . . أَوْ خَطْوَتَيْنِ
 رُبَّمَا نَكْسِيرُ أَقْفَالِ الرِّتَابَةِ
 إِبْعُدِي . . عَنِ زَمَنِ الشَّعْرِ . . قَلِيلًا
 فَمُحَالٌ أَنْ يَجِيءَ الْبَرْقُ ، يَا سَيِّدَتِي ،
 عِنْدَمَا يَنْقُرُنِي نَهْدَاكَ كَالَّذِيكَ . . .
 وَيَشْتَدُّ صَهِيلُ الرُّكْبَتَيْنِ

شَرَارَات

لَنْ... .

لن ندخلُ إلى نادي المُتَحَضِّرِينَ
ما لم تتحوَّل المرأةُ لدينا
من شريحة لَحْمٍ
إلى معرض أَرْهَارْ... .

إختبار

قُلْ لِي :

كَيْفَ تَقِيْمُ حِوَاراً مَعَ امْرَأَةٍ جَمِيْلَةٍ

تَزُوْرُكَ فِي شِقَّتِكَ ..

أَقْلُ لَكَ ، مَنْ أَنْتَ

سِرِّيَالِيَّة

كَلَّمَا رَأَيْتُ امْرَأَةً حَافِيَةً

أَتَصَوَّرُ

أَنَّ الرِّيحَ خَلَعَتْ جِذَاءَهَا . . .

تَشَاوُف

يَتَبَاهَى نَهْدُ الْمَرْأَةِ
عَلَى سَائِرِ أَعْضَائِهَا
كَمَا تَتَبَاهَى الدُّوَلُ الْعُظْمَى
عَلَى دُوَلِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ

التُّفَاحَةُ

الْفَرْقُ بَيْنَ تُّفَاحَةٍ نِيُوتُنْ

وَبَيْنَ نَهْدِيكَ . .

أَنَّ التُّفَاحَةَ تَسْقُطُ إِلَى الْأَسْفَلِ

وَنَهْدِيكَ يَسْقُطَانِ . . إِلَى الْأَعْلَى . .

إشاراتُ المرور

الحُبُّ الكبيرُ
هو مخالفةُ للنظام العامِّ
واختراقُ لكلِّ الشرعيَّاتِ
لذلك . .
يرفضُ العشاقُ الكبارُ
أن يتوقفوا على إشاراتِ المُرور . . .

العطرُ الأحمر

عندما تُغَيِّرِينَ ثِيَابَكَ الدَّاحِلِيَّةَ
يَنْبَعُثُ مِنْ مَسَامَاتِ جِلْدِكَ
عِطْرُ أَحْمَرَ . .
يُحْرِقُ كُلَّ أَثَاثِ الْغُرْفَةِ . . .

الملجأ

في بعض الأحيان
تلوحُ لي سُرْتُكُ .. على خريطةٍ منفاي
ملجأً صغيراً ..
يحميني من أسنان البرد ..
وجُنُونِ العاصفة ..

الأبراج

نَهْدَاكِ . .

مِسلَّتَانِ مِصرِيَّتَانِ

مَطلِيتَانِ بِالذَّهَبِ . .

وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ التَّفَاهُماً مَعَهُمَا

أَشْعُرُ أَنَّنِي (تَحْتَ) اللُّغَةِ

أجساد

١

جسدُ المرأة بيانو
وأكثرُ الرجال
يجهلون مبادئ الموسيقى . .

٢

الجسدُ الأنثويُّ لغةٌ
وأكثرُ الرجال
لم يقرأوا في حياتهم كتاباً . .

٣

جَسَدُ الْمَرْأَةِ
أَرْضُ زَرَاعِيَّةٍ
وَجَسَدُ الرَّجُلِ : «بولدوزر» . .

٤

جَسَدُ الْمَرْأَةِ مُحَطَّةٌ
وَجَسَدُ الرَّجُلِ
قِطَارٌ لَيْلِيٌّ سَرِيعٌ

٥

جَسَدُ الْمَرْأَةِ كَنِيْسَةٌ . . .

وَجَسَدُ الرَّجُلِ . .

مَقْهَى رَصِيْفٍ . . .

٦

الْمَرْأَةُ تَكْتَفِي بِعَصْفُورٍ وَاحِدٍ . .

وَالرَّجُلُ مُقَاوِلُ نِسَاءٍ . .

جِنْس

١

الجِنْسُ لدى المرأة اسْتِيطَانٌ
ولدى الرجلِ .. سَفَرٌ ...

٢

لا يوجدُ تكافؤٌ على فِرَاشِ الجِنْسِ ..
فالمرأة تريدُ أن تحتفظَ بِشَعْرَةِ مُعَاوِيَةَ
والرجلُ يقطعُها ...

الْجِنْسُ فِي مُدُنِ الْمَاءِ
 يُؤَدِّيهِ عَازِفَانُ . .
 أَمَّا فِي مُدُنِ الرَّمْلِ
 فَالْجِنْسُ عَزَفٌ عَلَى رِبَابَةِ النَّرْجِسِيَّةِ
 يُؤَدِّيهِ عَازِفٌ وَاحِدٌ
 عَلَى آلَةٍ وَاحِدَةٍ . .
 وَبِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ . .
 ثُمَّ يَتْرُكُ جَمْهُورُهُ فِي ذُرْوَةِ النَشْوَةِ . .
 وَيَنْسَحِبُ . .

يتصرفُ الرجلُ على سريرِ الجنسِ
 كجنرالٍ مغرورٍ بخبرته...
 ونياشيته...
 أما المرأة...
 فتستدرجُه خطوةً.. خطوةً
 إلى غابات الأمازون...
 ومجاهل إفريقيا السوداء...
 حتى يَقَعَ في الأسر...

في البدء . .
 كان الجنسُ غزالاً صحراويّاً جميلاً
 يرعى العُشبَ بحُرِّيَّةٍ
 ويتنَفَّسُ بحُرِّيَّةٍ . .
 ويغتسلُ بمياه الينابيع بحُرِّيَّةٍ
 ثم جاءتْ شرطَةُ الآدابِ
 فوضعتْ القَيْدَ في ساقيه النحيلتينِ
 واتَّهَمَتْهُ بالإباحيَّةِ . .
 وخذشَ الحياءَ العامَّ
 ووضَعَتْهُ مع غزالاتِهِ،
 في السِّجْنِ الإِنْفِرَادِيِّ . . .

هُولوكُوسْت... .

حريمُ الرجلِ العربيِّ
يُشْبِهُ الهُولوكُوسْتِ النازيَّ
له بابٌ دُخُولٌ ..
وليس له بابٌ خُرُوجٌ ...

حصانة

الفضيحةُ في المجتمع العربيّ
هي إعلانُ يُعلّقُ على جسد المرأة فقط . .
أما الرجلُ . .
فجسده مُحَصَّنٌ تاريخياً
كالزُجاج الذي لا يخترقه الرصاص . . .

سِرِّي جَدًّا

رَغْمَ إِيْمَانِي
بأنَّ الحُبَّ فضيحةٌ جميلةٌ
فإنني أفضِّلُ أن أسكنَ معكَ
في (حيِّ الباطنيَّة) . .
وأكتبُ على شَفَتَيْكَ
« سِرِّي جَدًّا » . . .

الجريمة المستحيلة

ليس صحيحاً . .
أن المرأة تريد أن تقتل الرجل . .
فهي بدونه ،
مَلِكَةٌ لا تَحْكُمُ . . .
وعَمَارَةٌ لا مُهَنْدِسَ لها
ونصٌّ مَسْرُوحِيٌّ
يبحث عَمَّن يُخْرِجُهُ . . .
ويأتون ،
لا يجدُ من يَعْرِفُ عَلَيْهِ

امتيازات

جَسَدُ الرَّجُلِ ..
يَحْمِلُ جَوَازَ سَفَرٍ دِيْلُوْمَاسِيَّاً
وَجَسَدُ الْمَرْأَةِ .
يَحْمِلُ تَذْكَرَةً مُرُورَ
صَالِحَةً لِسَفَرَةٍ وَاحِدَةٍ . . . فَقَطْ . . .

بيت الطاعة

ثُمَّ نِسَاءُ
يَعْتَبِرْنَ (بَيْتَ الطَّاعَةِ) مُرِيحاً
كَفَنْدَقٍ (دُورِشِسْتِي)

أمن الدولة

شُرْطَةُ الآدَابِ لِدِينَا
تُلاحِقُ النَّحْلَةَ العَاشِقَةَ . .
وَالْحَمَامَةَ العَاشِقَةَ . . .
وَالغَيْمَةَ العَاشِقَةَ . .
وَالقِطَّةَ العَاشِقَةَ . . .
وهكذا . . .
يَسْتَتِبُّ الأَمْنُ . . .

السمة

المرأة التي تتعايشُ مع رَجُلٍ تَكْرَهُهُ
تشبهُ السَّمَكَةَ . . .
التي تتعايشُ مع صُنَّارَةِ الصَّيْدِ . . .

البوق

يشتهي الرجلُ المرأةَ...
فينفخُ في البوق...
وتشتهي المرأةُ الرجلَ
فتأكلُ قُطْنَ المِخْدَةِ!!..

النعجة

المرأة التي تَقُولُ،
إنَّ بقاءَها مع رجلٍ يسلخُ جلدها كلَّ يومٍ
هو قِسْمَةٌ.. ونصيبٌ
لا فَرْقَ بينها.. وبينَ النَعْجَةِ...

بدويّ جدّاً

إرمني . . .

كُلّ هذه العطور الفرنسيّة

التي تشتريها . .

إنّ غريزتي البدويّة

لا تزالُ تبحثُ تحت إبطيك . .

عن عَرَارِ نَجْدٍ . . .

وثمار الكُمأة السمرَاء . . .

ورائحة البُنّ المطحُونِ مع الهَال . . .

القُرْحَة

الرجُلُ العربيَّ
يمضغُ الطعامَ بِسُرْعَةٍ
ويمضغُ النساءَ بِسُرْعَةٍ
لذلك ..
فهو مُصابٌ بِقُرْحَتَيْنِ

زواج

المرأة.. تتزوجُ الغول
بعد أن تستشيرَ النجومَ والأبراجَ
وفناجينَ القهوة...
وبعد أن يأكلها الغولُ
تخرجُ من بين أضرابه
لتتزوجهُ مرَّةً ثانيةً....

إِحْتِلَال

الرَّجُلُ . .

نظامٌ استعماريٌّ قديمٌ

ولكنَّ بعضَ النساءِ

يتعاملنَ مع جيشِ الاحتلالِ . . .

ويستقبلنَّهُ، عندما يدخلُ المدينةَ

بالرُّز . . والورد . . والزغاريد . . .

ويُطلقنَ فوقَ موكبه، الحَمَامَ الأبيض . .

السُّجادة

المرأة ..

جعلت من جسدها

سُجادةً كاشانيّة

والرجُل ..

من هَوَاةٍ جَمَعَ السُّجَادَ ..

على باب شهر يار

كيف أستطيع تحرير امرأة

تقف بالطابور

أمام حجرة شهر يار

حتى يأتي دورها ١١١.

كيف ؟

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأةٍ
تتكحلُّ بعُبوديّتها؟
وتعتبرُ قيودَها أساورَ من ذهبٍ
تُخشِشُ في معصَميّها ؟ ..

الثور

حُرِّيَّةُ المرأة،
ليست ماكياجاً تضعه على وجهها للتجميل
بل هي (كوريدا) إسبانية
لا بُدَّ في آخرها..
من قتل الثور....

الكفاح المسلح

المرأة . . . والقِطَّة . . .

لهما قضية واحدة

لا تُحل . . .

إلا باستعمال الأظافر

المِكْوَاة... .

فَخَذُ الْمَرَأَةِ الشَّقْرَاءُ... .

رَغِيفٌ لَمْ يَنْضُجْ بَعْدُ... .

وَفَخَذُ الْمَرَأَةِ السَّمْرَاءِ... .

مِكْوَاةٌ... .

ليس فيها جهازٌ لضبط الحرارة

فهي تكوي جيداً... .

ولكنها تُحْرِقُ كثيراً... .

الواحة

سُرَّةُ المرأة...
واحةٌ ظليلةٌ فوق الرمالِ
وهذا يفسِّرُ لنا..
لماذا كانت القبائلُ العربيَّةُ
تتقاتلُ من أجلِ حبةِ تمرٍ..
وجُرعةِ ماءٍ...

إسترخاء . . .

المرأةُ العربيَّةُ

تريدُ من يَمْضَغُ عنها . . لُقْمَةَ الحُرِّيَّةِ . . .
ويَبْلَعُها . . .

لذلك ، فهي مصابةٌ بفقر الشجاعة . .
وفقرِ الدَّمِ . . .

الْوَجْبَةُ الْمَجَانِيَّةُ

تخافُ المرأةُ من الحرية
كما تخافُ القطَّةُ المنزلِيَّةُ
من مغادرة منزلٍ . .
كانت تتناولُ فيه وجبات الطَّعامِ . .
مجاناً . . .

الْأَخْطَاءُ وَالْجَبَابِ

الكتاب الثاني والعشرون

١٩٩٠

كيف يمكننا تأسيس حضارة؟

ونحن نستعمل

المسلّمات الكائنة للحبّ . . .

فزار

لا غالبَ إِلَّا الحُبُّ

١

برغمِ ما يشورُ في عينيَّ من زوابعِ
ورغمِ ما ينامُ في عينيكَ من أحزانِ
برغمِ عَصْرِ،
يُطْلِقُ النَّارَ على الجمالِ، حيثُ كانُ ..
والعَدْلِ، حيثُ كانُ ..
والرَّأيِ حيثُ كانَ
أقولُ: لا غالبَ إِلَّا الحُبُّ
أقولُ: لا غالبَ إِلَّا الحُبُّ
للمرَّةِ المليونِ ..
لا غالبَ إِلَّا الحُبُّ
فلا يُغَطِّينا من اليَّاسِ،
إِلَّا شَجَرَ الحَنانِ.

برغم هذا الزمن الخراب
 برغم عصر يقتل الكتابة ..
 ويقتل الكتاب ...
 ويطلق النار على الحمام .. والورود ..
 والأعشاب ..
 ويدفن القصائد العصماء ..
 في مقبرة الكلاب ..
 أقول: لا غالب إلا الفكر
 أقول: لا غالب إلا الفكر
 للمرة المليون ،
 لا غالب إلا الفكر ..
 ولن تموت الكلمة الجميلة
 بأي سيف كان ..
 وأي سجن كان ..
 وأي عصر كان ..

بالرَّغْمِ مِمَّنْ حَاصِرُوا عَيْنِيكَ . .

يا حبيبتى .

وَأَحْرَقُوا الْخُضْرَةَ وَالْأَشْجَارَ

بِالرَّغْمِ مِمَّنْ حَاصِرُوا نَوَازِ

أَقُولُ : لَا غَالِبَ إِلَّا الْوَرْدُ . .

يا حبيبتى .

وَالْمَاءُ ، وَالْأَزْهَارُ .

بِرَّغْمِ كُلِّ الْجَذْبِ فِي أُرُوحِنَا

وَنَذْرَةِ الْغُيُومِ وَالْأَمْطَارِ

وَرَّغْمِ كُلِّ اللَّيْلِ فِي أَحْدَاقِنَا

لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَصِرَ النَّهَارُ . . .

فِي زَمَنِ تَحَوَّلَ الْقَلْبُ بِهِ
 إِلَى إِنَاءٍ مِنْ خَشَبٍ . .
 وَأَصْبَحَ الشِّعْرُ بِهِ ،
 قَصِيدَةً مِنَ الْخَشَبِ
 فِي زَمَنِ اللَّاعِشِقِ . . وَاللَّاحِلِمِ . . وَاللَّابِحِرِ . .
 وَاسْتَقَالَةَ الْأَوْرَاقِ ، وَالْأَقْلَامِ ، وَالْكُتُبِ
 أَقُولُ : لَا غَالِبَ إِلَّا النَّهْدُ . .
 أَقُولُ : لَا غَالِبَ إِلَّا النَّهْدُ . .
 لِلْمَرَّةِ الْمَلْيُونِ ،
 لَا غَالِبَ إِلَّا النَّهْدُ . .
 فَبَعْدَ عَصْرِ النَّقْطِ ، وَالْمَازُوتِ
 لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَصِرَ الذَّهَبُ . . .

بِرَغْمِ هَذَا الزَّمَنِ الْغَارِقِ فِي السُّذُوزِ .

وَالْحَشِيشِ . .

وَالْإِذْمَانِ . .

بِرَغْمِ عَصْرِ يَكْرَهُ التَّمَثَالَ، وَاللُّوْحَةَ،

وَالْعُطُورَ .

وَالْأَلْوَانَ . .

بِرَغْمِ هَذَا الزَّمَنِ الْهَارِبِ . .

مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ . .

إِلَى عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ . .

بِرَغْمِ مَنْ قَدْ سَرَقُوا أَعْمَارَنَا
وَانْتَشَلُوا مِنْ جَيْبِنَا الْأَوْطَانَ
بِرَغْمِ أَلْفِ مُخَيَّرٍ مُحْتَرَفٍ
صَمَّمَهُ مِهْنَدَسُ الْبَيْتِ مَعَ الْجُرْدَانِ
بِرَغْمِ آلَافِ التَّقَارِيرِ الَّتِي
يَكْتُبُهَا الْجُرْدَانُ لِلْجُرْدَانِ
أَقُولُ: لَا غَالِبَ إِلَّا الشَّعْبُ
أَقُولُ: لَا غَالِبَ إِلَّا الشَّعْبُ
لِلْمِرَّةِ الْمَلِيونِ،
لَا غَالِبَ إِلَّا الشَّعْبُ.
فَهُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ الْأَقْدَارَ
وَهُوَ الْعَلِيمُ، الْوَاحِدُ، الْقَهَّارُ...

خمسةُ نصوصٍ عن الحُبِّ

١

حُبُّكَ ..

حَدَّثَ تَارِيخِيَّ مِنْ أَحْدَاثِ الْكَوْنِ،

وَعَرَّسَ لِلْأَزْهَارِ وَاللْأَعْشَابِ.

وَحَيَّ يَنْزِلُ .. أَوْ لَا يَنْزِلُ ..

طِفْلٌ يُولَدُ .. أَوْ لَا يُولَدُ ..

بَرْقٌ يَلْمَعُ .. أَوْ لَا يَلْمَعُ ..

قَمَرٌ يَطْلُعُ أَوْ لَا يَطْلُعُ ..

مِنْ بَيْنِ الْأَهْدَابِ.

حُبُّكَ ..
 نصِّ سَمَارِيْ ،
 آشوريْ ،
 فينيقيْ ،
 سريانيْ ،
 فرعونيْ ،
 هندوكيْ ،
 نصُّ لم يُكْتَبْ في أيِّ كِتَاب .

حُبِّكَ . .

وَقْتُ بَيْنِ السَّلَامِ ، وَبَيْنِ الْحَرْبِ

وَلَيْسَ هُنَاكَ حَرْبٌ

أَسْوَأُ مِنْ حَرْبِ الْأَعْصَابِ .

حُبِّكَ . . سردابٌ سِحْرِيٌّ
 فيه ملايينُ الأبوابِ .
 فإذا ما أَفْتَحُ باباً . .
 يُغْلَقُ بابٌ . .
 وإذا قَبِلْتُ شَفَاهَكَ ،
 يَهْطُلُ من شَفَتِي الشَّهْدُ ،
 ويجري السُّكَّرُ والعُنَابُ .
 وإذا غَازَلْتُكَ يوماً ، يا سَيِّدَتِي
 يَقْتُلُنِي الأَعْرَابُ . . .

حُبِّكَ . . يطرحُ ألفَ سُؤالٍ
 ليس لها في الشَّعْرِ . . جَوَابُ .

أحاولُ إنقاذَ آخِرِ أنثى
قُبيلَ وُصُولِ التَّارِ... .

١

أَعُدُّ فَنَاجِينَ قَهْوَتَنَا الْفَارِغَاتِ ،
وَأَمْضَغُ . .
آخِرَ كَسْرَةِ شَعْرِ لَدِيَّ
وَأَضْرِبُ جُمُجُمَتِي بِالْجِدَارِ . .

أَعُدُّكَ . . جُزْءاً فَجُزْءاً . .
قَبِيلَ انسحابِكَ مِنِّي ، وَقَبْلَ رحيلِ القِطَارِ .
أَعُدُّ . . أَنَامَلِكِ الناحِلَاتِ ،
أَعُدُّ الخَوَاتِمَ فِيهَا . .
أَعُدُّ شَوَارِعَ نَهْدِيكَ بَيْتاً فَبَيْتاً . .
أَعُدُّ الأَرَانِبَ تَحْتَ غِطَاءِ السَّرِيرِ . .
أَعُدُّ ضُلُوعَكَ ، قَبْلَ العِنَاقِ . . وَبَعْدَ العِنَاقِ . .
أَعُدُّ مَسَامَاتِ جِلْدِكَ . . قَبْلَ دُخُولِي ، وَبَعْدَ خُرُوجِي
وَقَبْلَ انتِحَارِي .
وَبَعْدَ انتِحَارِي .

أَعْدُ أَصَابِعَ رِجْلَيْكَ ..
 كَيْ أَتَاكَدَ أَنَّ الْحَرِيرَ بَخِيرٌ ..
 وَأَنَّ الْحَلِيبَ بَخِيرٌ ..
 وَأَنَّ بَيَانُو (مُوزَارْت) بَخِيرٌ ..
 وَأَنَّ الْحَمَامَ الدِمَشْقِيَّ ..
 مَا زَالَ يَلْعَبُ فِي صَحْنٍ دَارِي .

أَعُدُّ تَفَاصِيلَ جِسْمِكَ . .

شَبْرًا . . فَشَبْرًا . .

وَبَرًّا . . وَبَحْرًا . .

وَسَاقًا . . وَخَصْرًا . .

وَوَجْهًا . . وَظَهْرًا . . .

أَعُدُّ الْعَصَافِيرَ . .

تَسْرِقُ مِنْ بَيْنِ نَهْدَيْكَ . .

قَمَحًا، وَزَهْرًا . .

أَعُدُّ القصيدةَ، بَيْتاً فَبَيْتاً
قُبَيْلَ انفجار اللُّغَاتِ،
وَقَبْلَ انفجاري .
أُحَاوِلُ أَنْ أَتَعَلَّقَ فِي حَلْمَةِ الثَّدْيِ ،
قَبْلَ سُقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيَّ ،
وَقَبْلَ سُقُوطِ السِّتَارِ .
أُحَاوِلُ إِنْقَاذَ آخِرِ نَهْدٍ جَمِيلٍ
وَآخِرِ أَنْثَى . .
قُبَيْلَ وُصُولِ التَّارِ . .

أقيسُ مساحةَ خَصْرِكَ
 قبل سُقوطِ القذيفةِ فوق زُجاجِ حُرُوفي
 وقبلَ انْشِطاري .
 أقيسُ مساحةَ عِشْقِي ، فأفْشِلُ
 كيفَ بوسعِ شراعٍ صَغيرٍ
 كقلبي ،
 اجتيازَ أعالي البَحَارِ؟
 أقيسُ الذي لا يُقاسُ
 فيا امرأةً من فضاءِ النُّبوءاتِ ،
 هل تقبلينَ اعتذارِي؟

أَعُدُّ قَنَانِي عُطُورِكَ فَوْقَ الرُّفُوفِ
 فَتَجْتَاحُنِي نَوْبَةً مِنْ دُورٍ .
 وَأُحْصِي فَسَاتِيكَ الرَّائِعَاتِ ،
 فَأَدْخُلُ فِي غَابَةٍ
 مِنْ نُحَاسٍ وَنَارٍ .
 سَنَابِلُ شَعْرِكَ تُشَبِّهُ أَبْعَادَ حُرِّيَّتِي
 وَالْوَانُ عَيْنَيْكَ ،
 فِيهَا انْفِتَاحُ الْبَرَارِي .

أيا امرأة.. لا أزال أُعِدُّ يَدَيَّهَا
وأُخطي..

بين شُرُوق اليَدَيْنِ.. وبين شُرُوق النَّهَارِ.
أيا لَيْتَنِي أَلْتَقِيكَ لَخْمَسِ دَقَائِقَ
بينَ انْهِيَارِي.. وبينَ انْهِيَارِي.
هي الحَرْبُ.. تَمْضَغُ لِحْمِي وَلَحْمَكَ..
ماذا أقولُ؟

وأَيُّ كَلَامٍ يَلِيقُ بِهَذَا الدَّمَارِ؟
أَخَافُ عَلَيْكَ. وَلَسْتُ أَخَافُ عَلَيَّ
فَأَنْتَ جُنُونِي الْأَخِيرُ..
وَأَنْتَ احْتِرَاقِي الْأَخِيرُ..
وَأَنْتَ ضَرْحِي.. وَأَنْتَ مَزَارِي..

أَعْدُكَ . .

بدءاً من القُرْطِ، حتَّى السِّوَارِ . .

ومن منبع النِّهْرِ . . حتَّى خليجِ المَحَارِ . .

أَعْدُ فَنَاجِينَ شَهَوَاتِنَا

ثُمَّ أَبْدَأْ فِي عَدِّهَا مِنْ جَدِيدٍ .

لَعَلِّي نَسِيتُ الْحِسَابَ قَلِيلاً

لَعَلِّي نَسِيتُ الْحِسَابَ كَثِيراً

وَلَكِنِّي مَا نَسِيتُ السَّلَامَ

عَلَى شَجَرِ الْخَوْخِ فِي شَفَتَيْكَ

وَرَائِحَةِ الْوَرْدِ، وَالْجُلُنَارِ .

أُحِبُّكَ . .

يا امرأة لا تزالُ معي ، في زَمَانِ الحِصَارِ

أُحِبُّكَ . .

يا امرأة لا تزالُ تقدِّمُ لي فَمَها وردةً

في زَمَانِ الغُبَارِ .

أُحِبُّكَ حتَّى التَّقْمُّصِ ، حتَّى التَّوْحِيدِ ،

حتَّى فَنَائِي فِيكَ ، وحتَّى اندثاري .

أُحِبُّكَ . .

لا بُدَّ لي أن أقولَ قليلاً من الشعرِ

قَبْلَ قَرَارِ انتحاري .

أُحِبُّكَ . .

لا بُدَّ لي أن أحرِّرَ آخرَ أنثى

قُبَيْلَ وصولِ السَّارِ . .

كِتَابُ يَدَيْكَ

١

كِتَابُ يَدَيْكَ . . أَمِيرُ الْكُتُبِ
فَفِيهِ قِصَائِدُ مَطْلِيَّةٌ بِالذَّهَبِ
وَفِيهِ نُصُوصٌ مُطْعَمَةٌ بِخِيوطِ الْقَصَبِ .
وَفِيهِ مَجَالِسُ شِعْرِ
وَفِيهِ جَدَاوِلُ خَمْرِ
وَفِيهِ غَنَاءُ
وَفِيهِ طَرَبُ .

يَدَاكَ سَرِيرٌ مِنَ الرِّيشِ . .
أَغْفُو عَلَيْهِ ،
إِذَا مَا اعْتَرَانِي التَّعَبُ
يَدَاكَ . .
هُمَا الشَّعْرُ ، شَكْلًا وَمَعْنَى
وَلَوْلَا يَدَاكَ . .
لَمَا كَانَ شَيْعَرٌ
وَلَا كَانَ نَثْرٌ
وَلَا كَانَ شَيْءٌ يُسَمَّى أَدَبٌ .

كِتَابٌ يَدِيكَ
 كِتَابٌ صَغِيرٌ . . صَغِيرٌ . .
 وَلَكِنَّهُ صَارَ مَوْسُوعَتِي
 فَمِنْهُ تَعَلَّمْتُ ،
 كَيْفَ النُّحَاسُ الدَّمَشَقِيُّ يُطْرَقُ
 كَيْفَ تُحَاكُ خُيُوطُ الْحَرِيرِ .
 وَمِنْهُ تَعَلَّمْتُ ،
 كَيْفَ الْأَصَابِعُ تَكْتُبُ شِعْرًا
 وَأَنْ حُقُولًا مِنَ الْقَطَنِ
 يُمْكِنُهَا أَنْ تَطِيرَ . . .

كِتَابُ يَدَيْكَ ، كِتَابُ ثَمِينٍ
 يُذَكِّرُنِي بِكِتَابِ (الْأَغَانِي) ،
 وَ (طُوقَ الْحَمَامَةِ) ،
 وَ (مَجْنُونِ الْزَّأ) ،
 وَأَشْعَارِ لُورِكَآ
 وَبَابِلُو نِيرُودَا ،
 وَمَنْ أَشْعَلُوا فِي الْكَوَاكِبِ
 نَارَ الْحَنِينِ . .

كِتَابُ يَدَيْكَ . .
يُشَابُهُ أَزْهَارُ أُمِّي
فَأَوَّلُ سَطْرِ مِنَ الْيَاسْمِينِ .
وَأَخِيرُ سَطْرِ مِنَ الْيَاسْمِينِ .
يَدَاكَ . .

كِتَابُ التَّصَوُّفِ ، وَالْكَشْفِ ،
وَالرَّقْصِ فِي سَلَاقَاتِ الدَّرَاوِيشِ
وَالْحَالَمِينَ . .
إِذَا مَا جَلَسْتُ لِأَقْرَأَ فِيهِ
أُصَلِّي عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . . .

كِتَابُ يَدَيْكَ
 طَرِيقُ إِلَى اللَّهِ،
 يَمْشِي عَلَيْهِ الْأَلُوفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَبَرَقُ يُضِيءُ السَّمَاءَ
 وَعَزْفُ جَمِيلٌ عَلَى الْمُنْدُولِينَ .
 كِتَابُ يَدَيْكَ، كِتَابُ أُصُولٍ
 وَشِعْرِ . . وَحُبِّ . .
 وَفَقْهِ . . وَدِينِ . .
 تَخْرُجْتُ مِنْهُ إِمَامًا
 وَعُمْرِي ثَلَاثُ سِنِينَ . . .

كِتَابُ يَدَيْكَ
يوزُّعُ خُبَرَ الثَّقَافَةِ كُلَّ نَهَارٍ
على الجائعين . .
ويعطي دُرُوسَ المحبَّة للعاشقين
ويلمِّعُ كالنجم ، في عُتْمَةِ الضائعين
وكنْتُ أنا ضائعاً ، مثلَ غيري
إلى أن قرأتُ كتابَ يَدَيْكَ
فأدركتُ نُورَ اليقين .

حديثُ يَدِّيكَ،
 خلالَ العَشاءِ
 يُغَيِّرُ طَعَمَ النَبِيذِ،
 وشَكَلَ الأواني .
 أحاولُ فَهَمَ حوارِ يَدِّيكَ
 ولا زلتُ أبحثُ عَمَّا وراءَ المعاني
 فأصْبَعُهُ تَسْتِثِيرُ خيالي
 وأُخْرِى تُزَلْزِلُ كُلَّ كياني .

حَمَامٌ . . .

حَمَامٌ . . .

يَحْطُّ عَلَى كَتِفِيَّ

فَمَنْ أَيْنَ هَذَا الْحَمَامُ أَتَانِي؟

و (مُزَارَتْ) يَصْحُو . . وَيَرْقُدُ

فَوْقَ مِفَاتِيحِ هَذَا الْبَيَانِ

وَيَغْسِلُنِي بِحَلِيبِ النُّجُومِ

وَيَنْقُلُنِي مِنْ حُدُودِ الْمَكَانِ .

لماذا أُضِيعُ
 أمامَ يَدَيْكَ اتِّزَّاني؟
 إذا ما لعبتِ بزرَّ قميصي
 تحوَّلتُ فوراً،
 إلى غَيِّمَةٍ من دُخَانٍ . . .

١٩٨٩/٤/٢٠

حبیبتی تقرأ أعمال فروید

۱

عَقْدَنِي حُبِّكَ، يَا سَيِّدَتِي
يَا امْرَأَةً، طِبَاعُهَا أَشْبَهُ بِالْفُصُولِ
فَتَمَّ نَهْدٌ صَامِتٌ
وَتَمَّ نَهْدٌ يَقْرَعُ الطُّبُولَ . .

ومرّة،

حدائقُ مفتوحةٌ

ومرّة،

عواصفُ مَجْنُونَةٌ

ومرّة، سُبُلٌ ..

فكلّما أشرقتِ الشمسُ على نوافذي

بكى على شراشفي أيلولٍ .

نسيّتُ تاريخي، وجُغرافيّتي

فلا أنا على خُطوط العَرَضِ

ولا أنا على خُطوط الطُولِ .

يا امرأةً تضجُرُ من ثيابِها
 ومن مَراياها . .
 ومن قهوتِها . .
 ومن شرايين يدي . .
 فهل أنا ؟
 عن ضَجَرِ العالم ، يا سيّدي ،
 مسؤول ؟

ماذا جرى؟

ماذا جرى؟

صوتك لا مَعْقُولُ

تَجْمَعُ الأمطار في عَيْنَيْكَ ..

لا مَعْقُولُ ..

يا امرأةً تحملُ حَتْفِي بين عَيْنَيْهَا

وترميني من المجهول للمجهول

توقفي .. عن المرور في دمي ، كطَلْقَةٍ

فإنني أعرفُ منذُ الْبَدْءِ ،

أنني مقتولٌ ..

دَوِّنِي حُبِّكَ، يَا سَيِّدَتِي
 فَمَرَّةً، أَدْخُلُ مِنْ بَوَّابَةِ الْخُرُوجِ
 وَمَرَّةً، أَخْرُجُ مِنْ بَوَّابَةِ الدُّخُولِ
 سَفِينَةُ أَنْتِ . . بِلا بُوصِلَةٍ
 لَا يَعْرِفُ الرَّاكِبُ فِيهَا سَاعَةَ الْإِقْلَاعِ
 أَوْ سَاعَةَ الْوُصُولِ . .
 يَا امْرَأَةً . . تَجْهَلُ أَيْنَ نَهْدُهَا؟
 تَجْهَلُ أَيْنَ عِقْدُهَا؟
 تَجْهَلُ أَيْنَ مِشْطُهَا؟
 تَجْهَلُ أَيْنَ عَقْلُهَا؟
 وَتَجْهَلُ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ . .

يا امرأة ..

تريدني ، بشهوة الأنثى ، ولا تريدني

يا امرأة تمارس الحب معي

من غير أن تلمسني

يا امرأة ..

تحمل مني عشر مرات ..

ولا تعرفني ..

ثم تقول :

إنها بتول !!

وتشتهيني ليلةً واحدةً
ثم يموتُ، بعدها، الفضولُ.
يا امرأةً . .

تسهلُ مثلَ مُهرَةٍ جميلةٍ
وبَعْدَها،

تَمَلُّ من صهيلها الخُيُولُ
يا امرأةً . .

تقتلني ، من غير أن تقتلني
فليتني أدري من القاتلُ ، يا سيّدي
ومَنْ هُوَ المقتولُ؟

مِنْ بَدَوِيٍّ . . مع أَطِيبِ التَّمَنِيَّاتِ

١

أنا آسِفٌ جدًّا . .

إذا عَكَرْتُ سَهْرَتَكَ الجميلةَ،

آسِفٌ جدًّا . .

إذا أَظْهَرْتُ كُلَّ تَوْحُشِي . . وَخُشُونَتِي

هذا المِساء . .

أنا آسِفٌ جدًّا

إذا ما كُنْتُ مُنْطَوِيًّا عَلَى نَفْسِي

وَمُكْتَبِّئًا . . وَمُنْسَحِقًا . .

وَمَكْسُورَ المِشَاعِرِ، كالإِنَاءِ . .

أنا آسِفٌ جدًّا . .
 إذا خالفتُ آدابَ السُّلوكِ
 فما اهتممتُ بِرَبْطَةِ العُنُقِ الْوَقُورَةِ . .
 والجَذَاءِ . .
 مَنْ قَالَ إِنَّ قصائدَ الشعراءِ،
 تتعلُّ الجَذَاءَ؟
 فأنا أتيتُ مِنَ العَرَاءِ . . إِلَى العَرَاءِ
 لَا تَخْجَلِي مِنِّي . .
 وَمِنْ عَشْقِي الْبِدَائِيَّ الْبَسِيطِ،
 فَإِنَّ أَكْبَرَ الْعُشَّاقِ
 كَانُوا خَارِجِينَ عَلَى الْحَيَاءِ . .

أنا آسِفٌ جدًّا . .
 إذا لم أنتبه لجمالِكَ الأخاذِ . .
 هذي غَلَطَةٌ كبرى بتاريخي ،
 ونَقْصٌ في الحَضَارَةِ ، والسُّلُوكِ ،
 ومن علامات الغَبَاءِ . .
 هل ممكنٌ أن يُهْمِلَ الإنسانُ وَجْهًا
 تلتقي فيه السماءُ مع السماء؟

أنا آسفٌ جداً.. لفرط جهالتي
 أنا شاعرُ الحبِّ الذي
 لا يُتَقَنُّ الإعلانَ عن نَزَوَاتِهِ أبداً،
 فإنَّ عَوَاطِفِي، ليست ثياباً في الهَوَاءِ
 أنا باطني - ربِّما - حتى العِياءِ.
 ومضرجٌ بغموضِهِ حتى العِياءِ.
 قد لا أكونُ مهذباً، مثلَ الذينَ عرفَتِهِمْ
 ومُعَلِّباً مثلَ الذينَ عرفَتِهِمْ
 ومُشَمِّعاً.. ومُلمِّعاً..
 مثلَ الذينَ عرفَتِهِمْ.
 لكنِّي أُعْطِي دمي،
 من أجل لحظة كبرياء...

أنا آسفٌ جداً ..
 إذا أفسدتُ ليلتكِ المُميرةَ،
 آسفٌ .. إن كنتُ لوثتُ الهواءَ
 فأنا عذائي .. عَصَابِي ..
 أَنَانِي .. شِتَائِي ..
 فماذا تفعلينَ مع الشتاء؟
 أنتِ الجميلةُ .. والصغيرةُ ..
 والمليئةُ بالطموح وبالرجاء ..
 فتحملي فوضاي ..
 إني لم أكنُ عُضواً قديماً
 في نوادي الحاكمين ..
 ولا نوادي الأغنياء ..

لا تنظري لي هكذا . .
 وكأنني من كوكب المريخ . . جئتُ
 وعَصِرُ رُودَ الفَضاء . .
 أنا ضائعٌ بين العصور كمركبٍ
 في البحر، تقذفه الرياحُ كما تشاءُ
 أنا آخرُ العشاق في زَمَنِ التلوُّثِ،
 آخرُ الكلماتِ، في زَمَنِ التعهُّرِ والغَباءِ
 والحبِّ . . آخرُ طَلْقَةٍ في الرأسِ . . أطلقها
 فلا تمشي على بَقَعِ الدماءِ . .

عَفْوَاً . .

إِذَا لَخَبَطْتُ عُطْلَةَ آخِرِ الْأُسْبُوعِ
 إِنْ طَبِيعَتِي تَأْبَى التَّصْنَعُ . . وَالرِّيَاءُ
 أَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أُحِبُّ . .
 وَمَنْ أُحِبُّ . .

فَسَامِحِينِي إِنْ حَمَلْتُ حَقِيقَتِي
 وَتَرَكْتُ مَعْرَكَةَ الْخَوَاتِمِ . . وَالْأَسَاوِرِ . . وَالْفِرَآءِ . .
 أَنَا هَكَذَا . . أَنَا هَكَذَا . .

أَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ مِنْ نَارٍ . . وَمَاءٍ
 تَتَقَاطَعُ الْأَفْكَارُ فِي رَأْسِي . .
 وَيَخْتَلِطُ الدُّخَانُ، مَعَ النَّبِيدِ، مَعَ النُّحَاسِ، مَعَ الْعَقِيقِ،
 مَعَ الْأَمَامِ، مَعَ الْوَرَاءِ . .

هل كانت العينان قبل الدَّمْعِ ،
أم في الأصلِ ، قد كان البُكَاءُ ؟
هل ناهدك خطيئتانِ عظيمتانِ . . كما رووا
أم ناهدك يُصحَّحانِ جميعَ أخطاءِ السَّماءِ ؟
هل يا ترى الأشجار تمشي وهي واقفة
وهل حرّيةُ الإنسان كانت . . قبل أن كان الفضاء ؟
والحُبُّ . هل هو حالةٌ عقليةٌ ؟
أم حالةٌ جسديةٌ ؟
أم أنه شيءٌ يُركَّبُ كالدَّواءِ .

٦

هل كنتِ قبل قصائدي موجودةً
أم أنني بالشَّعرِ ، أوجدتُ النساءَ ؟؟

لابسةُ الكيمونو..

١

أَعِدُّ لِسَيِّدَةٍ لَا تَجِيءُ ..
وتهربُ من كُلِّ أسمائها
كيمينو من الصين ،
حتى يَلِيقَ بفتّاحها الملكيِّ
ويُبدِعَ في رَسْمِ أعضائها ..

أَعِدُّ لِسَيِّدَةِ السَّيِّدَاتِ
فَضَاءً جَمِيلًا مِنَ الْكَلِمَاتِ ..
وَأَجْلَسُ ،
مَشْتَعَلًا بِاشْتِعَالِي
وَمَشْتَعَلًا بِالْقَصَائِدِ ،
مَشْتَعَلًا بِاللِّغَاتِ ..
وَمَشْتَعَلًا بِالْعَصَافِيرِ ،
تَهْجُمُ مِنْ شَرْقِ عَيْنِيكَ ..
تَهْجُمُ مِنْ غَرْبِ عَيْنِيكَ ..
تَنْقُرُنِي مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ..

أَعِدُّ لِسَيِّدَةٍ . . لَمْ أَشَاهِدْ يَدَيَّهَا
أَلَوْفَ الْخَوَاتِمِ .
وَأَكْتُبُ أَسْمَاءَ رَبِّي عَلَيْهَا .
أَعِدُّ لِسَيِّدَةِ الْبَحْرِ ، بَحْرًا . .
لَغَسْلِ الْمَتَاعِبِ عَنْ قَدَمَيْهَا
أَعِدُّ مَفْاجَأَةً لِلْأُرَانِبِ ،
وَهِيَ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَخَبَّأَ فِي نَاهِدَيَّهَا .
أَعِدُّ نَبِيذًا قَوِيًّا .
يَسَاعِدُنِي كِي أَسَافَرَ
مِنْهَا . . إِلَيْهَا . .

أُعِدُّ لِسَيِّدَةِ الْمُسْتَحِيلِ
 كَلَاماً جَمِيلاً . .
 وَأَنْسَى كَلَامِي .
 وَأَفْتَحُ فِي الْفَجْرِ، أَقْفَاصَ كُلِّ الْحَمَامِ . .
 وَيَنْشُرُ الْقَطَنُ شَرْقاً . . وَغَرْباً . .
 وَيَلْمَعُ بَرْقٌ وَرَائِي .
 وَيَسْقُطُ نَجْمٌ أَمَامِي .
 وَيَتْرَكُنِي الشَّعْرُ،
 إِنَّ الْقَصَائِدَ لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِهَذَا الْمَقَامِ .
 وَإِنَّ طُمُوْحَ الْعِبَارَةِ،
 دُونَ طُمُوْحِ الرُّخَامِ . . .

أَعِدْ لِسَيِّدَةِ الْوَقْتِ، وَقْتاً
 وَالْغَيِّ زَمَانِي . .
 وَأَدْخُلْ فِي وَرْدَةِ الشَّفَتَيْنِ،
 فَتَصْبِحْ ذَاكِرْتِي فِي لِسَانِي . .
 يَمُرُّ الْكَيْمُونُو، أَمَامَ فُضُولِ الْمَرَايَا
 فَأَفْقُدْ، حِينَ يَمُرُّ، أَتْرَانِي .
 وَأَبْجُرْ مِنْ جُزُرِ اللَّازَوْرِدِ
 لِأَرْسُوفِي جُزُرِ الْأَرْجَوَانِ . .
 لِمَاذَا النَّبِيدُ الْفَرَنْسِيُّ . . يُشْعِلُ وَهْمِي؟
 فَاسْمَعْ خَلْفَ الْكَيْمُونُو
 صَهِيلَ حِصَانٍ؟؟

أيا امرأة..

أشعلت في حياتي البروق
 تراني، أشم دخان الكيمونو،
 أم اني أشم دخاني؟

الهروب من هيروشيما

١

بكلِّ احترام . .

سأستأذن الآن بالإصراف

فما عاد لي موقعٌ في حياتك

إنَّ الزمانَ بغرناطةٍ قد تولَّى

ولم يَبْقَ وردٌ، ولا بَيْلَسَانُ.

سأتركُ هذا المكانَ إليك . .

لكي أتناثرَ في اللامكانَ.

وأكسِرَ هذا الزمانَ المدوَّرَ . .

هذا الزمانَ المربَّعَ . .

هذا الزمانَ المثلَّثَ . .

هذا الزمانَ الذي قد توقَّفَ

في ناظرِكَ عن الدَّورانِ . . .

سأحملُ تَبْغِي ..
 وحُزْنِي .. وموتي ..
 وأرفعُ قُبْعَتِي شاكراً ..
 وأرحلُ تحت ستار الظلام .
 دعيني .. أفتشُ عن عَمَلٍ آخِرٍ ..
 يحرّرني من حراسة نَهْدِيكَ ..
 عند الجُلُوسِ ، وعند القيامِ
 أنا قد تعبْتُ كثيراً .
 وضيَعْتُ في لُغْبَةِ الجِنْسِ ..
 وقتاً كثيراً ..
 وما عاد يمكنني أن أقدمَ شايَ الصباحِ
 لسَيِّدَتِي : . في سرير الغَرامِ .

لماذا بقائي؟

كَيْمَثَالِ شَمْعٍ . . لماذا بقائي؟

ولم يَبْقَ شَيْءٌ يُثِيرُ حَنِينِي

ولم يَبْقَ شَيْءٌ يُثِيرُ اشْتِهَائِي . . .

فكيف أَشْمُ عُطُورَ فرنسا عليك؟

وَنَجْدٌ . . وصنعاء . . تحت ردائي . .

وكيف، أَغْطِيكَ بِالْفَرْوِ . . والریش . .

حينَ تكون حياتي، بغير غطاءٍ؟ . .

سأرحلُ شَرْقاً..

سأرحلُ غَرْباً..

فلم يبقَ شيءٌ هُنا..

يستحقُّ البُكاءَ.

وأما النساءُ..

فهنَّ حَشِيشَةُ كُلِّ العُصُورِ..

وأقسَمْتُ - بَعْدَكَ -

لن أتعاطى النساءَ...

سأدخلُ . .
 غَابَةَ نَهْدِيكَ لَيْلاً . .
 لأَقْتُلَ كُلَّ الطُّيُورِ الَّتِي تَتَخَبَّأُ بَيْنَ الشَّجَرِ
 وَأُرْمِي الرِّسَائِلَ ،
 أُرْمِي الْمَكَاحِلَ ،
 أُرْمِي الْأَسَاوِرَ ،
 أُرْمِي الصُّوَرِ . . .
 وَأُحْرِقَ آخَرَ ثَوْبٍ ، رَأَيْتُكَ فِيهِ
 وَأُغْمِدَ سِيفِي . .
 بِلَحْمِ الْقَمَرِ . .

سَأَرْحَلُ . .
 لَيْسَ يَهُمُّ لَأَيْنَ . .
 فَكُلُّ تَرَابٍ سَأَمْشِي عَلَيْهِ
 يَصِيرُ سَمَاءً . .
 وَكُلُّ غَمَامٍ ،
 سَأَكْتُبُ شِعْرِي عَلَيْهِ
 سَيُمِطُّ خَمْرًا . . وَمَاءً . .

الصفحة الأولى

١

تتجولين في هذا الكتاب
كغابةٍ مُشتعلةٍ
تُشعلين الحِبرَ...
تُشعلين اللّغة...
تُشعلين يدي...
إضباعاً...
إضباعاً...
حتى أصيرَ شمعداناً
في كنيسةٍ بيزنطيةٍ..

تَفْتَحِينَ مَسَامَاتِ الْقَصِيدَةِ
وتَدْخُلِينَ فِيهَا . .
كَمَا تَفْتَحُ الرَّاقِصَةُ الْإِسْبَانِيَّةُ
شِرْيَانَ اللَّيْلِ ،
وتَدْخُلُ فِيهِ . . .
تَقْطَعْنِ الْوَرَقَ الْأَبْيَضَ فِي خَاصِرَتِهِ
يَنْزِفُ الْوَرَقُ حَمَامًا أَبْيَضُ . .
قُطْنَا أَبْيَضُ . .
حُزْنَا أَبْيَضُ . .
وَمُوسِيقَى بَيْضَاءَ . .
وَتَنْسَحِبِينَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنْ لَحْمِي . .
كَخَنْجَرٍ مَتَوَحِّشٍ . . .
لَا أُرِيدُ أَنْ يُغَادِرَنِي . .

تأتين من لا جهة
 أعني ، من كل الجهات تأتي
 وفي يدك . .
 أزهار طازجة
 ووطن مجفف
 وفي حقيبتك ،
 نهدان موضوعان في كيس من البلاستيك
 وأنوثة مؤجلة . . .

تطلبين مني ، توصيةً للبحر
 حتى يجعلك سَمَكُهُ . . .
 وتوصيةً للعصافير
 حتى تعلمك الحرية . . .
 وتوصيةً لقاضي القضاة
 حتى يعترف ، بأنك امرأة . .
 وتوصيةً للسيافِ مسرور
 حتى يؤجل موعدَ ذبحك

أَفْتَحُ لَكَ اللِّغَةَ عَلَى مِصْرَاعَيْهَا
 أَفْتَحُ لَكَ تُورْكُوَازَ الْبَحْرِ
 وَفَضَائِلَ الْقَصَائِدِ الْمُسْتَحِيلَةِ
 أُعْطِيكَ نِصْفَ سُرِيرِي . . .
 وَنِصْفَ بَطَانِيَّتِي . .
 وَأُشَارُكَكَ خُبَرَ الْمَنْفَى
 وَنَبِيذَ الْحُرِّيَّةِ . . .

أُحِبُّكَ ..

حتى ترتفع السماء قليلاً ..

١

أريدُ أن أُحِبُّكَ ، يا سيِّدتي

كي أستعيدَ عافيتي

وعافيةَ كلماتي .

وأُخرِجَ من حزام التلوثِ

الذي يلفُّ قلبي .

فالأرضُ بدونكِ

كذبةٌ كبيرةٌ ..

وتُفاحَةٌ فاسِدةٌ

أريدُ أن أُحبَّك
 حتى أدخُلَ في دينِ الياسمينِ
 وأمارسَ طُقُوسَ البَنَفْسَجِ
 وأدافعَ عن حضارةِ الشَّعْرِ...
 وزُرْقَةِ البَحْرِ...
 واخضِرارِ الغاباتِ...

أريدُ أن أجيبك
حتى أطمئن ..
أن غابات النخيل في عَيْنِكَ
لا تزال بخير .
وأعشاش العصافير بين نَهْدَيْكَ
لا تزال بخير .
وأسماك الشجر التي تسبحُ في دمي
لا تزال بخير . .

أريدُ أن أُجِبَّكَ ..
حتى أتخلَّصَ من ييَّاسي ..
ومُلُوحَتِي ..
وتَكَلُّسِ أَصَابِعِي ..
وأستعيدَ جداولي ،
وسَنَابِلِي ،
وفَرَاشَاتِي المَلُونَةَ
وأَتَأَكِّدَ من قُدْرَتِي على الغناء
وقُدْرَتِي على البُكَاءِ ...

أريدُ أن أُحبَّكَ
 حتَّى أُسترجِعَ تفاصيلَ بيتنا الدِّمشقيِّ
 غُرْفَةً . . . غُرْفَةً . . .
 بلاطةً . . . بلاطةً . . .
 حَمَامَةً . . حَمَامَةً . .
 وأتكلَّمُ مع خمسينَ صَفِيحَةٍ فُلُّ
 كانتَ أُمِّي تستعرضُها كُلُّ صباحٍ
 كما يستعرضُ الصائغُ
 لَيَرَاتِهِ الذهبيَّةَ . . .

أريدُ أن أُحبِّكَ، يا سيِّدتي

في زَمَنٍ . .

أصبحَ فيه الحبُّ مُعاقاً . .

واللَّغَةُ مُعاقَّةً . .

وَكُتِبَ الشَّعْرُ، مُعاقَّةً . .

فلا الأشجارُ قادرةٌ على الوقوف على قَدَميها .

ولا العصافيرُ قادرةٌ على استعمال أجنحتيها .

ولا النجومُ قادرةٌ على التنقُّل

بدون تأشيرات دُخُولٍ

أريدُ أن أُحبَّكِ . .
 قبلَ أن يَنقَرِضَ آخِرُ غَزَالٍ
 من غُزْلانِ الحُرِّيَّةِ . .
 وآخِرُ رسالةٍ
 من رسائلِ المُحِبِّينِ
 وتُشْنَقَ آخِرُ قَصِيدَةٍ
 مكتوبةٍ باللغة العربية . . .

أريدُ أن أُحبَّكَ . .
 قبل أن يصدرَ مرسومٌ فأشِستِي
 بإقفالِ حدائقِ الحُبِّ . .
 وأريدُ أن أتناوَلَ فنجاناً من القهوةِ معكِ . .
 قبل أن يصادروا البُنَّ . . والفناجينُ
 وأريدُ أن أجلسَ معكِ . . لدقيقتينِ
 قبل أن تسحبَ الشرطةُ السريَّةُ من تحتنا الكراسي . .
 وأريدُ أن أعانقكِ . .
 قبل أن يُلْقُوا القَبْضَ على فَمِي . . وذراعي
 وأريدُ أن أبكيَ بين يَدَيْكِ
 قبلَ أن يفرضُوا ضريبةَ جمرِكِ
 على دُمُوعي . . .

أريدُ أن أُجِبَّكَ ، يا سيِّدتي
 حتَّى أمتطيَّ عَرَبَةَ الوقتِ
 وأُغَيِّرَ التقاويمَ
 وأعيدَ تسميةَ الشُّهُورِ والأَيَّامِ
 وأضبطَ سَاعَاتِ العالمِ . .
 على إيقاعِ خطواتِكَ
 ورائحةِ عطرِكَ . .
 التي تدخُلُ إلى المقهى . .
 قبلَ دُخُولِكَ . . .

إني أُحِبُّكَ، يا سيِّدتي
 دفاعاً عن حقِّ الفَرَسِ . .
 في أن تصهِّلَ كما تشاء . .
 وحقَّ المرأةِ . . في أن تختار فارسَها
 كما تشاء . .
 وحقَّ السمكةِ . . في أن تسبحَ كما تشاء
 وحقَّ الشَّجَرَةِ في أن تغيِّرَ أوراقَها
 كما تشاء . .
 وحقَّ الشعوبِ في أن تغيِّرَ حُكَّامَها
 متى تشاء

أريدُ أن أُحبَّك . .
 حتى أُعيدَ إلى بيروتَ، رأسها المقطوعُ
 وإلى بَحْرِها، معطفهُ الأزرقُ
 وإلى شعرائِها . . دفاترُهم المُحترَقةُ
 أريدُ أن أُعيدَ
 لتشايكوفسكي . . بَجَعَتُهُ البيضاءُ
 ولبول ايلوار . . مفاتيحَ باريسَ
 ولفان كوخ . . زهرةَ (دَوَّارِ الشمسِ)
 ولأراغون . . (عيونَ إلزا)
 ولقيسِ بنِ المُلُوحِ . .
 أمشاطَ ليلَى العامريَّةِ

أريدُك، أن تكوني حبيبتِي
 حتَّى تنتصرَ القصيدةَ . . .
 على المسدسِ الكاتمِ للصوتِ . .
 وينتصرَ التلاميذُ
 على الغازاتِ المُسيلةِ للدموعِ
 وتنتصرُ الوردَةُ . .
 على هراوةِ رَجُلِ البوليسِ
 وتنتصرُ المكتباتُ . .
 على مصانعِ الأسلحةِ . . .

أريدُ أن أُحبَّكِ . .
 حتى أستعيدَ الأشياءَ التي تُشبهُني
 والأشجارَ التي كانتَ تبغُني . .
 والقِطَطَ الشاميَّةَ التي كانت تُخرِمُني
 والكتاباتِ . . التي كانت تكتبُني . .
 أريدُ . . أن أفتحَ كُلَّ الجواريرِ
 التي كانت أُمِّي تُخبِّيُّ فيها
 خاتمَ زواجِها . .
 وأساورَها الذهبيَّةَ المبرومةَ . .
 ومسبَّختها الحجازيَّةَ . .
 وخُصْلَةً من شِعْري الذهبيِّ . .
 بقيت تحتفظُ بها . .
 منذُ يوم ولادتي . .

كُلُّ شَيْءٍ يَا سَيِّدَتِي
 دَخَلَ فِي (الْكُومَا)
 فَلْأَقْمَارُ الصَّنَاعِيَّةُ
 إِنْتَصَرَتْ عَلَى قَمَرِ الشُّعْرَاءِ
 وَالْحَاسِبَاتُ الِالِكْتِرُونِيَّةُ
 تَفَوَّقَتْ عَلَى نَشِيدِ الْإِنْشَادِ .
 وَقَصَائِدِ لُورْكَا . . وَمَايَا كُوفْسْكِ . .
 وَبَابِلُو نِيرُودَا . . .

أريدُ أن أُحبُّكِ ، يا سيِّدتي . . .
 قبل أن يُصبحَ قلبي . .
 قِطْعَةً غِيَارٍ تُبَاعُ فِي الصِّدْلِيَّاتِ
 فَأَطْبَاءُ الْقُلُوبِ فِي (كليفلاند)
 يصنعونَ القلوبَ بِالْجُمْلَةِ
 كما تُصْنَعُ الأحذيةُ

السَّمَاءُ يَا سَيِّدَتِي ، أَصْبَحْتُ وَاطِئَةً . .

والغَيُومُ الْعَالِيَةِ . .

أَصْبَحْتُ تَتَسَكَّعُ عَلَى الْأَسْفَلَتِ . .

وَجُمْهُورِيَّةُ أَفْلَاطُونٍ .

وَشَرِيعَةُ حَمُورَابِيِّ .

وَوَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ .

وَكَلَامُ الشُّعْرَاءِ .

صَارَتْ دُونَ مَسْتَوَى سَطْحِ الْبَحْرِ

لِذَلِكَ نَصَحَنِي السَّحَرَةُ ، وَالْمُنَجِّمُونَ ،

وَمَشَايِخُ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ . .

أَنْ أُجِبَّكَ . .

حَتَّى تَرْتَفَعَ السَّمَاءُ قَلِيلًا

افتراضات رمادية..

١

صَعْبُ عَلِيٍّ .

صَعْبُ عَلِيٍّ كَثِيراً .

أَنْ أَتَصَوَّرَ عَالِماً لَا تُكُونِينَ فِيهِ .

صَعْبُ عَلِيٍّ أَنْ أَتَصَوَّرَ

بَحْراً لَا يَلْبَسُ قُبَّعَتَهُ الزَّرْقَاءُ ..

أَوْ قَمَراً لَا يَسْتَحِجُّ بَرَّغْوَةَ الْحَلِيبِ ..

أَوْ نَجْمَةً لَا تَلْبَسُ أَسَاوِرَهَا ..

أَوْ بَجْعةً ، لَا تَحْتَرِفُ رَقْصَ (البالية) ..

صَعْبٌ جَدًّا . . .
 أَنْ تَدُورَ الْكَوَاكِبُ ،
 دُونَ إِشَارَةِ مِنْكَ . .
 وَأَنْ تَرْتَفَعَ السَّنَابِلُ ،
 وَتَتَكَاثَرَ الْأَسْمَاكُ ،
 وَتُثْرَثِرَ الضَّفَادِعُ النَهْرِيَّةُ ،
 وَتُغْنِيَ صَرَاصِيرُ الْغَابَةِ ،
 وَتُسْتَدِيرَ أَكْوَاظُ الصُّنُوبَرِ ،
 وَتُسْتَعْلَ أَشْجَارُ الْكَرَزِ ،
 دُونَ إِشَارَةِ مِنْكَ .
 صَعْبٌ جَدًّا .
 أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ فُصُولُ أَرْبَعَةٍ . .
 إِذَا لَمْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا مِزَامِيرَكَ . .

صَعْبٌ جَدًّا ..
 أَنْ تَنْجَحَ ثَوْرَةٌ،
 لَا تَحْمِلُ بَصْمَاتِ أَهْدَابِكَ ..
 أَوْ يَشْتَهَرَ رَجُلٌ
 خَارِجَ بَرَكَاتِ أُنُوثَتِكَ ..
 أَوْ تَطِيرَ حَمَامَةٌ
 دُونَ إِرَادَةِ نَهْدَيْكَ ..
 صَعْبٌ جَدًّا ..
 إِنْ يَسْقُطَ مَطَرٌ
 خَارِجَ أَقَالِيمِكَ ..
 وَيَصِيحُ دَيْكٌ، لَا يَقِفُ كَالْمَلِكِ
 عَلَى بَيَاضِ رُكْبَتَيْكَ ...

صَعْبٌ عَلَيَّ .
 صَعْبٌ عَلَيَّ كَثِيرًا .
 أَنْ أَتَصَوَّرَ تَارِيخًا ، لَا يُؤَرِّخُكَ . .
 وَكِتَابَةً لَا تَكْتُبُكَ . .
 وَلُغَةً ، لَا تَتَغَلَّلِينَ فِي مُفْرَدَاتِهَا
 وَقَصِيدَةً ، لَا تُشَكِّلِينَ إِيقَاعَهَا الرَّئِيسِيَّ
 صَعْبٌ ، أَنْ أَتَصَوَّرَ حَضَارَةً
 لَا تَشْرَبُ مِنْ يَنَابِيعِكَ . .
 أَوْ عَمَلًا تَشْكِلِيًّا لَا يَسْتَلْهِمُكَ
 أَوْ مَنَحُوتَةً مِنَ الْبَرُونزِ ، أَوْ الْحَجَرِ . .
 لَا تَكُونِ عَلَيَّ مَقْيَاسَ جَسَدِكَ . .

صَعْبٌ عَلَيَّ .
 صَعْبٌ عَلَيَّ كَثِيرًا .
 أَنْ أَتَصَوَّرَ بُلْبُلًا . .
 لَا يَدْخُلُ إِلَى الْكُونَسْرَفَاتَوَارُ . .
 أَوْ فَرَّاشَةً . .
 لَا تَدْخُلُ أَكَادِيمِيَّةَ الْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ
 أَوْ حَمَامَةً . .
 لَا تَتَكَلَّمُ سَبْعَ لُغَاتٍ
 أَوْ وَرْدَةً لَا تَشْتَرِكُ
 فِي انْتِخَابِ مُلْكَةِ جَمَالِ الْكُونِ . .

صَعْبٌ عَلَيَّ .
 صَعْبٌ عَلَيَّ كَثِيراً ..
 أَنْ أَتَصَوَّرَ نَهْداً ..
 لَا يُنْقِطُ ذَهَباً : ..
 وامرأة .. لَا تُنْقِطُ أُنُوثَةً ..
 وَغُيُونَا لَا تُمِطُّرُ كُحْلاً ..
 وَقَصِيدَةٌ لَا تُمِطُّرُ مُوسِيقَى ..

صَعْبٌ عَلَيَّ
 صَعْبٌ عَلَيَّ كَثِيراً .
 أَنْ أَتَصَوَّرَ زَمَاناً لَا تَمْلَأِينَ ثَوَانِيهً . .
 أَوْ مَكَاناً لَا تَمْلَأِينَ أَبْعَادَهُ . .
 صَعْبٌ عَلَيَّ أَنْ أَتَصَوَّرَ مَقْهِي ،
 لَا يَحْمِلُ رَائِحَتَكَ . .
 وَشَاطِئاً رَمَلِيّاً
 لَا يَحْمِلُ آثَارَ أَقْدَامِكَ .

صَعْبٌ عَلَيَّ .
 صَعْبٌ عَلَيَّ كَثِيراً .
 أَنْ أَتَصَوَّرَ
 كَيْفَ يَأْتِي الرَّبِيعُ ، وَلَا تَكُونِينَ مَعَهُ .
 وَكَيْفَ يَتَشَكَّلُ قَوْسُ قُرْخَ . .
 وَلَا تَكُونِينَ مَعَهُ . .
 وَكَيْفَ يُشْرِقُ الشَّرْقُ ، وَلَا تَكُونِينَ مَعَهُ . .
 وَكَيْفَ يَغْرُبُ الْغَرْبُ ، وَلَا تَكُونِينَ مَعَهُ . .
 وَكَيْفَ تُعْلِنُ الْحَمَائِمُ زَفَافَهَا عَلَى شَبَابِيكِ . .
 وَلَا تَكُونِينَ مَعِيَ . . .

صَعْبٌ ..

أن تحدثَ حادثةَ عِشْقٍ ، في أَيَّامِنَا

لا تكونينَ وراءَها ..

وصعبٌ أن يُوجَدَ نصُّ رومانسيٍّ ناجحٍ

لم تشتركي في كتابته ..

وصعبٌ ، أن تتفوّقَ عاشقةٌ على نفسِها

لم تتلمذْ على يدَيْكِ ...

صَغْبٌ ..

أن يجلسَ رجلٌ وامرأةٌ على طاولةٍ
ولا تتدخلينَ في صياغة حوارِهِمَا
وأن يتبادلا قُبْلَةً طويلةً
لا تتدخلينَ في توقيتِهَا ..

صَعَبُ ..

أَنْ يَقْبَلَ عُمَّالُ النِّسِيجِ

فِي دِمَشقَ ..

أَنْ يَصْنَعُوا قَمِيصاً مِنَ الْحَرِيرِ

إِلَّا لِكِسْوَةِ نَهْدَيْكَ ..

صَغْبٌ ..

أَنْ يَكُونَ فِي الْعَالَمِ عِطْرُ
لَا يُسْتَقَطَّرُ مِنْ أَزْهَارِكَ
وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ نَبِيذٌ
لَا يَتَدَفَّقُ مِنْ عَنَاقِيدِكَ

صَعَبٌ ..

أن يكتشفَ علماء الآثار

أَبْجَدِيَّةً ..

ليس فيها حُرُوفُ اسْمِكَ ...

صَعَبٌ ..

على ميكيل أنجلو

أن يجدَ جَسَداً نموذجياً للنَحْتِ

أَكْمَلَ من جَسَدِكَ . . .

صعبٌ عليّ أن أتصوّر..
 ماذا تفعلُ الشهورُ والأعوامُ.. بدونك
 وماذا تفعلُ أيامُ الأحادِ.. بدونك
 وماذا تفعلُ مقاعدُ الحدائقِ..
 والمكتباتُ..
 وأكشاكُ بيعِ الجرائدِ
 ومقاهي الرصيفِ..
 بدونك..
 صعبٌ عليّ أن أتصوّر..
 ماذا تفعلُ يدايِ... بدونك..

صَعْبُ عَلَيَّ - يَا سَيِّدَتِي -

صَعْبُ جِدًّا ..

أَنْ أَتَصَوَّرَ شَكْلَ الشَّعْرِ،

بِدُونِكَ ..

وَشَكْلَ الْحُرِّيَّةِ ..

بِدُونِكَ ...

الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ

لَا تُمَشِّطِي شَعْرَكَ
عَلَى مَقْرِبَةٍ مِنِّي . . .
حَتَّى لَا يُهْزِهَرَ اللَّيْلُ
عَلَى ثِيَابِي

التوقيع

هذا العطر..
الذي تضعينه على جسدك
هو موسيقى سائلة
وهو توقيعك الخُصُوصيُّ
الذي لا يمكنُ تقليدهُ....

البرق

لَنْ أقولَ لَكَ
(أُحِبُّكَ) ..
إلا مرةً واحدةً
لأنَّ البرقَ لا يُكرِّرُ نفسَه ..

عندما

عندما ترفعين يَدَكَ
عن دَفَاتِرِي . . .
أُصْبِحُ قَصِيدَةً من الخَشَبِ . . .

قُبْلَةً

لا أُرِيدُ . .
أن أَقْبَلَ شَفَتَيْكَ كَثِيراً . .
حتى لا تحسبيني . .
رِيقَكَ

الليل

لم يبقَ في شوارعِ اللَّيْلِ
مكانٌ أتجوّلُ فيه ..
أخذتُ عَيْنَاكَ ..
كُلَّ مساحةِ اللَّيْلِ ..

بريد

مَنْ رَسَالَةُ حُبِّ
وَمِنْكَ رَسَالَةُ حُبِّ
وَيَتَشَكَّلُ الرِّبْعُ ..

بدون تنقيط

« أَجْبُكِ »
وَلَا أَضْعُ نَقْطَةً فِي آخِرِ السَّطْرِ

لغة

عطرُ الوردِ ..

هو لُغَتُها ..

لذلك، لا تضطرُّ الوردَةُ

إلى استعمال القَامُوسِ ...

سؤال

لا تسأليني : كيف حالي؟

إذا كُنْتُ تُحِبِّينِي حقًّا ..

إسألني :

كيف حالُ أصابعي ؟

صمت

هل تسمعين أشواقي
عندما أكون صامتاً؟
إن الصمت، يا سيديتي،
هو أقوى أسلحتي . . .

رائحة

الشجرة تفقد أوراقها
والشفة تفقد استدارتها
والأنوثة تفقد أنوثتها . .
إلا رائحتك . .
فهي ترفض أن تمر
من ثُغوب الذاكرة . . .

رقم قياسي

أنتِ أولُ لُعبةٍ
قاومتِ بينَ يديْ
أكثرَ من أربع وعشرين ساعةً

ديانة

حين يقولُ،
العاشقُ لمعشوقتهِ
(إنني أعبدُك)
فإنه يؤكدُ - دونَ أن يدري -
أن الحبَّ ديانةٌ ثانيةً

سَمَك

لا أريدُ ..

أن أحتفظَ بكِ في ذاكرتي

كسَمَكَةٍ مُجَلَّدَةٍ ...

أريدُكِ أن تكوني

مُشْتَعَلَةً بالأسئلة ..

ودائمةَ التحوّلاتِ، كالبحرِ ...

عن المقاهي ...

مقاهي العالم

هي الأكاديمياتُ التي يتخرّجُ منها العُشّاقُ

وحين تُقفِلُ هذه الأكاديمياتُ أبوابها

تنتهي ثقافةُ الحبِّ ...

ثقافة

لأنني أُحبُّك ..
أريدُ أن تكوني
الحرفَ التاسعَ والعشرينَ
من أبجديتي ..

المكافأة

كانتُ أمي
حين أبوسُ يديها
تُعطيني قِرْشاً
وإذا قَبَلْتُ امرأةً من شَفَتَيْهَا
تُعطيني قِرْشَيْنِ ...

الشقيقتان

تجلسُ المرأةُ، على رُكبة القصيدة
لالتقاط صورةٍ تذكاريةٍ
فيحسبُهُما المصورُ الفوتوغرافيُّ
شقيقتين

ستراتيجية

القتالُ معكِ . . بين الحينِ والحينِ
والإشتباكُ مع نَهْدِيكِ
بالسلاحِ الأبيضِ . . .
ضرورةُ استراتيجيةٍ . .
حتى تظلَّ سرايِينُ الحُبِّ مَفْتُوحَةً
وحتى لا يُصَابَ القلبُ
بجَلْطَةٍ عاطفيةٍ

عَوَاصِفُنَا الْجَمِيلَةُ

لَنَا مَزَاجِيَّةُ الْبَحْرِ
وَجُنُونُهُ . . وَتَحَوُّلَاتُهُ
وَلَنَا أَيْضاً . . مُرَاقِقَةُ الزَّيْدِ . .
وَحَمَاقَةُ الْأَمْوَاجِ . .
نَقَاتِلُ بَعْضَنَا بَعْضاً
وَنَكْسِرُ بَعْضَنَا بَعْضاً
وَعِنْدَمَا تَهْدَأُ الْعَاصِفَةُ
نَتَدَخَّرُ عَلَى الرَّمْلِ
كَطِفْلَيْنِ فِي عَطَلْتَهُمَا الْمَدْرَسِيَّةِ

في الفن المعماري

أنتِ النصُّ الذي لم يُكْتَبْ مثلهُ . . . بَعْدُ . . .
وبقيَّةُ النساءِ هوامشُ .
أنتِ الجَسَدُ المدروسُ
نُقْطَةً نُقْطَةً .
وخطاً خطاً .
وزاويةً زاويةً .
وبقيَّةُ الأجسادِ
محاولاتٌ معماريَّةٌ متواضعةٌ .
أنتِ السمفونيَّةُ الكبرى
وبقيَّةُ النساءِ ،
دَوْرَنَاتُ

طموحُ الوردِة

لو كانَ لدى الوردِة،
مطبعةٌ . . .
وناشِرٌ . .
لأُصدِرَت دِيوَانُ شِعْرِ . . .

عطر

عِطْرُ المرأةِ
فضيحةٌ علنيَّةٌ
لا تَهْتَمُّ بتكذيبِها

نداء . . نداء . . نداء . .

أنا واقعٌ في ورطتين كبيرتين
فحاولي ، أن تُنقِذيني
إنَّ الطريقَ إلى الكتَّابةِ ،
كالطريقِ إلى الجنونِ !!

لكي أتذكر باقي النساء . . .

حَرَامٌ عَلَيْكِ . .

حَرَامٌ عَلَيْكِ . .

أَخَذْتُ أَلُوفَ الْعَصَافِيرِ مِنِّي

وَلَوْنَ السَّمَاءِ . .

وَصَادَرْتُ مِنْ رِثْيِ الْهَوَاءِ

أُرِيدُكِ . .

أَنْ تَمْنَحِينِي قَلِيلاً مِنَ الْوَقْتِ،

كَيْ أَتَذْكُرَ بَاقِيَ النِّسَاءِ . . .

المُعَلِّم

لِشَعْرِكَ
فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَيَّ
يَشَابُهُ فَضْلُ السَّحَابَةِ
فَمِنْهُ تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الْكَلَامِ
وَعَنْهُ أَخَذْتُ أَصُولَ الْكِتَابَةِ . . .

إلى صديقة خائفة

لا تَعْبَأي ..

إنْ رَدُّوا أَسْمَاءَنَا

في هذه المَدِينَةِ الثَّرْثَارَةِ .. الوَاشِيَةِ ..

الْقَبِيحَةِ ..

فليسَ في العالَمِ ما يُطْرِبُنِي

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَقْرَعُوا مِنْ حَوْلِنَا

كُلَّ صَبَاحٍ ،

جَرَسَ الْفُضِيحَةِ ...

إذا . . .

إذا قالت امرأة
إنَّها ستُحبُّكَ حتَّى الأبد . .
وإنَّكَ زَيْنُ الرجالِ
فلا قبْلَكَ كانَ أحدٌ
ولا بعْدَكَ . .
سوفَ يكونُ أحدٌ .
فلا تطمئنَّ كثيراً إليها ،
لأنَّ الدقيقَةَ عند النساءِ ،
أبد . . .

الثُّقُوبُ

يَسْقُطُ الرَّجُلُ

فِي أَوَّلِ حَفْرَةٍ نَسَائِيَّةٍ تَصَادِفُهُ

إِنَّ تَارِيخَ الرَّجُلِ

هُوَ تَارِيخُ السُّقُوطِ فِي الثُّقُوبِ . . .

الحصار

الشَّعْرُ مَحْلُولٌ عَلَى آخِرِهِ
وَالنَّهْدُ، دِيكَ أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ
وَلَأُنِّي مُحَاصِرٌ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعَةِ
بِالْكُحْلِ . . . وَالْأَسَاوِرِ . . .
وَالخَوْخِ . . . وَالرُّمَانِ . . . وَالْأَنْهَارِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى،
أَنْ يُدِيمَ نِعْمَةَ الْحِصَارِ

الدُّمِيَّة

أَخاطِبُ عَقْلِكَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . .
أُخاطِبُ فِكْرَكَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . . .
أَخاطِبُ فِيكَ الثَّقَافَةَ . .
مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . .
وَلَكِنِّي ، لَا أَرَى غَيْرَ جِسْمٍ مُثِيرٍ
وَأَسْمَعُ فِي قَدَمَيْكَ
رَنِينَ الْخَلَاجِلِ . . .

على الطبيعة

محاضراتك الطويلة عن الحب
وأنت متمددة أمامي على شاطئ البحر
كسنبلة من الذهب . .
تسوش أفكاري .
أسكتي قليلاً . .
حتى أتمكن من مذاكرة دروسي
على الطبيعة . . .

نبيذ

لا أدري ،
مَنْ مِنْكُمَا يشربُ الآخرَ؟
أأنتِ التي تشربين النبيذَ؟
أم هو الذي يشربُك؟؟

سَفَر

الورقةُ البيضاء..
أمامي .
تذكرةٌ مفتوحةٌ
للسَّفَرِ حولَ العالمِ...

ذهبت... ولم تعد...

في تعاملتي مع النساء...
كنت دائماً

من أنصار المدرسة الانطباعية...
كل امرأة...

حدّثتها عن جمال الفكر الصوفي
وتجليات جلال الدين الرومي...
وفريد الدين العطار...

ومحي الدين بن عربي...
ذهبت... ولم تعد...

شُمُوس

تذهبُ المرأةُ السويديَّةُ
إلى البحرِ . .
لتصبغَ جلدها كالنساء الإفريقيَّاتُ . . .
من الذي يستطيعُ أن يُقنِعَها
أن صِبَاغَ الجِلْدِ
مختلفٌ عن صِبَاغِ الأعماقِ
وأنَّ أشعَّةَ الشمسِ وحدها،
لا تصنِّعُ امرأةً

الغابةُ السوداء

عَيْنَاكِ . .

مَجْهُولَانِ نَائِمَانِ فِي عِبَاءَةِ الْمَجْهُولِ .
وْغَابَةٍ مُقْفَلَةٍ . .

لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَا يَحْدُثُ فِي دَاخِلِهَا،

فبعضُهم،
يقولُ فيها أُمِّ مَنْسِيَّةٍ
وبعضُهم،
يقولُ في أعماقِها، جَنِيَّةُ
وبعضُهم، يقولُ فيها غُولٌ...
لا أحدٌ..

يعرفُ ما يحدثُ في الغابة من عجائبٍ
لا أحدٌ يجرؤُ أن يَقُولَ.
فالليلُ فيها ضائعٌ
والذئبُ فيها جائعٌ
والرَّجُلُ الأبيضُ، فوقَ رُمُحِهِ، مَقْتُولٌ...

طُمُوح

أَنْتِ . . لَسْتَ امْرَأَةً عَادِيَّةً
تَمْلِكُ الْفِتْنَةَ، وَالْقَدَّ الْمَلِيحَا
إِنَّكَ الْأَصْلُ الَّذِي أُنْقِلُ عَنْهُ،
وَالَّذِي فَجَّرَنِي شِعْرًا، وَرُوحًا
أَنْتِ أَعْلَى قِمَّةٍ فِي رِحْلَتِي
لَيْسَ مِنْ طَبْعِي أَنْ أَهْوَى السُّفُوحَا

فأحْبِبْنِي كَثِيراً . . أَوْ قَلِيلاً . .
كَيْ تَزِيدَنِي ارْتِفَاعاً وَطُمُوحاً
أَنْتِ . . لَا تَدْرِينَ، يَا سَيِّدَتِي
كَمْ يَكُونُ الْكَوْنُ، لَوْلَاكِ، قَبِيحاً
مَا تَعَوَّدْتُ بَأَنِّ أَرْفُضَ مَوْتِي
فَاضْلُبْنِي، بَيْنَ نَهْدَيْكَ، مَسِيحاً . .

وصايا إلى امرأة عاقلة . . .

١

أوصيكِ بـجُنُونِي خيراً . .

فهو الذي يمنحُ نَهْدَكَ

شَكْلَهُ الدائريَّ

ويومَ ، ينحسرُ عنكِ نَهْرُ جُنُونِي

سيصبحُ نَهْدُكَ مُكْعَباً . .

مثلَ صندوقِ البَريدِ . . .

أوصيك بِجُنُونِي خيراً . .
 فهو الذي يغسلُك
 بالماء . . والعُشْبِ . . والأزهار
 ويومَ أَرْفَعُ عَنْكَ يَدَ جُنُونِي
 ستحوّلين ،
 إلى امرأةٍ من خَشَبٍ . . .

أوصيكِ بِجُنُونِي خيراً...
 فطالما أنا عُصَابِي...
 ومكْتَبٌ...
 ومُتَوَتِّرُ الأعصابِ
 فأنتِ جميلةٌ جداً...
 وصغيرةٌ جداً...
 وحين تزولُ أعراضُ جُنُونِي
 ستدْخُلِينَ في الشَّيْخُوخَةِ...

أُوصِيكَ بِجُنُونِي خَيْرًا ..
 فَهُوَ رَصِيدُكَ الْجَمَالِي
 وَثَرَوَتُكَ الْكُبْرَى
 وَيَوْمَ أَسْحَبُ مِنْكَ
 كِفَالَةَ جُنُونِي ..
 سَيُشْهَرُونَ إِفْلَاسَكَ ..

أوصيكِ بـجُنُونِي خيراً..
 فهو التاجُ الذي به تحكمينَ العالمَ
 ويومَ تغيّبُ شمسُ جُنُونِي
 سيسقطُ تاجُكِ
 ويُجرّدكِ الشعبُ من جميعِ سُلْطَاتِكِ..

المعطف

عندما تقررين
أن تذهبي مع رجلٍ آخرٍ
لا تنسي أن تأخذي معكِ
مِعْطَفَ المَطَرِ ..
فالجو مُتَقَلِّبٌ ...
والرياحُ باردةٌ ..
وأخشى ، أن ينسى صديقك الجديدُ
أن يضعَكَ في جيب معطفِهِ ..
كما كنتُ أفعلُ

صُنِعَ فِي طوكيو..

أيا امرأة ..

من زُجَّاجٍ وَقُطْنٍ ..

سَأرْمِي بِنَفْسِي مِنَ الطَّابِقِ الْمِثْبَتِ

اِكْتِثَابًا .. وَغُرْبَةً

فَمَاذَا سَأَفْعَلُ فَيْكِ؟

أيا امرأةً وَضَعُوها بَعْلَبَةً ..

صحيحٌ . . بأنَّ ثيابَكَ أثوابُ لُعبَةٍ . .
 ومَكياجُ وجهِكَ . . مَكياجُ لُعبَةٍ . .
 ولكنني لستُ أخلُطُ
 بينُ أمورِ الفِراشِ . .
 وبينُ أمورِ المَحَبَّةِ .
 أيا امرأةً . .
 وصَلَّتي بكيسِ البريدِ . .
 أحاولُ تحريضَ عقلِكَ . .
 من دونِ جَدوى ،
 وكيفُ أحاولُ تثقيفَ لُعبَةٍ؟؟

أيا امرأة..
صَنَعُوهَا بِطَوَكِّيُو
لَأَعْرِفُ أَنَّكَ وَحْشٌ جَمِيلٌ..
وَكُنْتُ جَمِيلٌ..
وَصَيْدٌ جَمِيلٌ..
ولكنني لا أَحْسُ بِأَيَّةِ رَغْبَةٍ....

أنا آسفٌ . .
إن جرحْتُ شُعُورَكَ
لكنني . . .
لا أُحِسُّ بآيَةٍ رَغْبَةٍ . .
فَعُودِي إِلَى عُلْبَةِ الْمُخَمَلِ الْقُرْمُزِيِّ
فَإِنَّ شُرُوطِي فِي الْحُبِّ صَعْبَةٌ . . .

المَسْلُخ

١

هنا الجنسُ . .

ليس سوى مَسْلُخٍ للنساء

هنا الديك يحكُمُ وَحْدَهُ .

كما الثورُ يحكُمُ وَحْدَهُ .

كما القِرْدُ يحكُمُ وَحْدَهُ .

كما الحاكمُ القِرْدُ في العالم العربيِّ

يُغْنِي . . . وَيَسْمَعُ وَحْدَهُ .

فلا من حوارٍ . .

ولا من سؤالٍ . .

ولا من جوابٍ . .

هنا الجَنَسُ ..
 مُعْتَقَلٌ عَسْكَرِيٌّ
 ففيه غَسِيلُ دِمَاحٍ
 وَكَسْرُ عِظَامٍ
 وفيه سَيَّاطٌ ..
 وَجَلْدٌ ..
 وفيه اغْتِصَابٌ ...

هنا ..

مَصْنَعُ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ

لِتَعْلِبَ لَحْمَ الطُّيُورِ ..

وَتَجْلِيْدُ شِدْوِ الْحَمَامِ ..

هنا ..

يَتَطَايَرُ رِيْشُ الدَّجَاجِ

وَتَلْمَعُ، فَوْقَ الْفِرَاشِ

عَيُونُ الذَّنَابِ ..

هنا الجِنْسُ ..
أشبهُ في حَفَلَاتِ (الكُورِيدا)
فُتْطَعُنُ فيه النُّهُودُ ..
وَتُسْفَلُ فيه الدِّمَاءُ ..
هنا .. يذبحون المَهَا ..
وعُيُونُ المَهَا ..
ولا يَسْمَحُونَ لها بالبكاء ..

هناك رجالٌ ..
 يرون النساءَ مُجَرَّدَ ثُقُبٍ ..
 وحَفَلَةَ جِنْسٍ ..
 هناك رجالٌ ..
 يظنونُ أنَّ اقْتِحَامَ الْبَكَارَةِ
 لُغْبَةٌ سَيْفٍ وَتُرْسٍ ..
 وثُمَّ نِسَاءً ..
 يُضَاجَعْنَ كُلَّ ذَكَورِ الْقَبِيلَةِ
 دونَ رضائٍ .. ودونَ اشتهاٍ ..
 ومن غيرِ نَفْسٍ ..

هناك رجالٌ .
 يُحبُّونَ مثلَ الجواميسِ .
 من غيرِ فِكْرٍ . .
 ومن غيرِ حِسٍّ . .
 أنا لستُ من هؤلاء الرجالِ .
 فصَعَبُ عليَّ ممارسةُ الحُبِّ
 من غيرِ رأسي . .

فُولكلور

أَسْمَعُ بخشوع

موسيقى برامز.

وبيتهوفن.

وشوبان.

ورحمانينوف .

لكنَّ البدويَّ في داخلي

يظلُّ يشْتَاقُ إلى صوت الربَّابة

أنا والفُصول

لم يَكُنِ الربيعُ صديقي
في يومٍ من الأيامِ .
ولا تحمَّسْتُ

لطبقاتِ الطلاءِ الأحمرِ، والأزرقِ
التي يضعُها على وجهه . .
ولا للأشجار التي تُقلِّدُ
راقصات الـ (فولي بيرجين)
الخريفُ وحدَه . .
هو الذي يُشبهُني .

المبدعون

كُلُّ المبدعينَ الكبارِ
كانوا في حالة صدامٍ مع العالمِ .
من كافكا ،
إلى فان كوخ ،
إلى صاموئيل بيكيت
إلى سيلفادور دالي
إلى عُروة بن الورد
والذين لا يصطدمون بشيء . . .
لا يُبدعون شيئاً . . .

عُنْوَاني

ليس لي إقامة دائمة
في أيِّ مَكَانٍ . .
إنَّ إقامتي الدائمة
هي على وَرَقَةِ الْكِتَابَةِ . . .

إِسترجاع السماء

هل يكفي كُلُّ ما نكتبُه من شِعْرِ؟
لاسترجاع ستمتِرٍ واحدٍ
من هذه السماء الزرقاء

الأقنعة

ليسَ عندي قصائدٌ سرّيةٌ
أحتفظُ بها في جواريري .
إنَّ القصيدةَ التي لا أنشرُها
هي زائدةٌ شعريّةٌ . .
مهذّدةٌ بالإنفجار كلَّ لحظةٍ . . .

عيناك وأسلحتي

١

إِسْتَعْمَلْتُ مَعَكَ . .
كُلَّ الْأَسْلِحَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ
وَكُلَّ الْأَسْلِحَةِ الْمُتَطَوِّرَةِ
مِنْ قَوْسِ النَّشَابِ . . .
إِلَى الْخِنْجَرِ الْيَمَانِيِّ . .
إِلَى الرُّمَحِ الْإِفْرِيقِيِّ
إِلَى الصَّارُوخِ الْعَابِرِ لِلْقَارَاتِ .
إِسْتَعْمَلْتُ حَتَّى أَظَافِرِي
لِكَسْرِ جِدَارِ كَبْرِيائِيكَ

وبعدهما خسرتُ خِيُولِي ..
 وجُنُودِي ..
 وأوسمتي ..
 قَعَدْتُ على مدافعي أبكي
 لأنني اكتشفتُ
 أن جميعَ خرائطي قد سُرِقَتْ
 وجميعَ برقيّاتي السريّةِ قد كُشِفَتْ
 وأن أشجعَ رجالي
 تَرَكُونِي
 والتجأوا إلى عَيْنِيكَ السَّوْدَاوِينُ . . .

السَفَرُ المُلْحَن

يُعْجِبُنِي

ركوبُ قطاراتِ السِّكَّةِ الحَديدِيَّةِ
إنَّها نوعٌ من السَّفَرِ المُلْحَنِ . . .

ليبرالية

لا أَسْمَحُ لَكَ . .
أن تُمارِسِي سُلْطَاتِكَ عَلَيَّ
باسْمِ الحُبِّ
أو باسمِ الأُمومةِ . .
أو تحتَ أيِّ شعارٍ عاطفيٍّ آخَرَ
فأنا منذُ أن خلَقَنِي اللَّهُ . .
في حَرْبٍ دائِمَةٍ مع السُّلْطَةِ . .

إحباط

أردتُ . .

أن أكونَ سفيرَ الكلمات الجميلة

فَعَلَّيْنِي الفُجج . .

وأردتُ تشجيرَ الصحراء

فَأَكَلَنِي المِلْح . . .

الشمس

الشاعرُ والديكُ
مصابان بجُنُونِ العَظَمَةِ
فهما مقتنعانُ
أن شَمْسَ الصبَاحِ
تَطلُعُ من حُجْرَتَيْهِمَا ..

الديكُ يشربُ القهوة

صوتُ الديك .

مليءٌ بالرجولة . .

ولذلك ، فإنَّ كُلَّ صبايا القرية

يترُكْنَ فراشَهُنَّ المبلَّلَ بالأحلام

ليصنَعْنَ لَهُ ، قهوَتَهُ الصبَاحِيَّةَ . . .

إستجواب

سألني ضابطُ الحُدُودُ:

كَمْ عُمْرُكَ؟

قلتُ: خَمْسُ وَسِتُّونَ قَصِيدَةً .

قال: يا الله . . كم أَنْتَ طاعِنٌ في السَّن . .

قلتُ: تقصِّدُ . . كم أَنَا طاعِنٌ في الحُرِّيَّة

حضارة الكتابة

الورقة البيضاء

جسد ..

وعلى الشاعر الذي يريد

أن يمارس الحب معها ..

أن يكون على مستواها الحضاري ..

تحرش

إذا لم تستطع أن تكون مذهشاً

فإياك ..

أن تتحرش بورقة الكتابة ..

محاكم التفتيش

لا يستطيعُ أحدٌ أن يستجوبَ قصيدةً ..
ويسألها: أين كانت؟
ومَعَ مَنْ كانت؟
وفي أيِّ ساعةٍ رجعتُ إلى البيت؟
القصيدةُ، هي التي تطرَحُ أسئلتها
وتَسْتَجِوبُ مُسْتَجِوبِها. . . .

إستراحةُ المحارب

في الشَّعر..

لا يوجدُ شيءٌ إِسمُهُ إِستراحةُ المحاربِ

ولا يوجدُ إجازاتٌ صَيْفِيَّةٌ

ولا إجازاتٌ مَرَضِيَّةٌ

ولا إجازاتٌ إداريَّةٌ

فإمَّا أن تكونَ متورِّطاً

حتَّى آخرِ نقطةٍ من دَمِكَ

وإمَّا أن تخرجَ من اللُّعبة..

مشنقة

هو شاعرٌ جماهيريٌّ ..
إذن ..
لا بُدَّ من شَنَقِهِ
على أهداب مُحبِّيةٍ

حُرُوبِي الجميلة

كُلَّمَا كَتَبْتُ قَصِيدَةً نَاجِحَةً
بَدَأَ الْقَصْفُ الْمَدْفَعِي
عَلَيَّ . . . وَعَلَيْهَا . . .
إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُضَايِقُنِي فِي الشَّعْرِ
هُوَ مَعَاهِدَاتُ الصِّلَحِ . . .
وَاتِّفَاقِيَّاتُ الْهُدْنَةِ . . .

أعراس

كُلُّ قَصَائِدِي . . .
تَزَوَّجَتْ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ -
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي فِي الْبَيْتِ
قَصِيدَةٌ وَاحِدَةٌ ، لَمْ يَأْتِ نَصِيبُهَا
لِذَلِكَ يَكْرَهُنِي . . كَلُّ مَنْ لَدَيْهِ
بِنْتُ عَائِشٍ
أَوْ قَصِيدَةُ عَائِشٍ . . .

التنظير

لا أَحَدَ يَطْلُبُ مِنَ الْوَرْدَةِ
أَنْ تَعْقِدَ مُؤْتَمَرًا صَحْفِيًّا
تَتَحَدَّثُ فِيهِ عَنْ تَارِيخِهَا .
وَفَصِيلَةٍ دُمَهَا .
وَطَبَقِهَا الْمُفَضَّلُ . .
فَلِمَاذَا نَطْلُبُ مِنَ الْقَصِيدَةِ
أَنْ تَرْتَكِبَ هَذِهِ الْحِمَاقَةَ؟

المُتَنَبِّي

تَسْتَطِيعُ بَثْرُ النَّقْطِ . . .
أَنْ تَضُخَّ عَشْرَةَ مِلْيُونِ بِرْمِيلٍ يَوْمِيًّا
وَلَكِنَّهَا، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَضُخَّ . . .
مُتَنَبِّيًّا وَاحِدًا!!!.

الثقافةُ المُفَخَّخَةُ . . .

كلُّ شيءٍ في حياتنا
صارَ مُفَخَّخاً . .

السياراتُ . . والرسائلُ . . والطرودُ البريديةُ
حتى الثقافةُ العربيةُ
صارَتْ مُفَخَّخَةً . . .

تصحيح

أنا لا أعلنُ الحربَ
على جنسِ العربِ . .
ولأنما أعلنُها،
على عربِ الجنسِ!! .

الطيور السويسرية

حملتُ جرائدي العربية
وجلسْتُ لأقرأها
على ضفاف بحيرة جنيف
فَجَاءَ . .
هَرَبْتُ مِثْلَ الطيور، مَذْعُورَةٌ
كَأَنَّهَا خَافَتْ عَلَى ثِقَافَةِ أَوْلَادِهَا
مِنْ عُنَاوِينَ جَرَائِدِي . .
وَأَخْبَارِ بِلَادِي . . .

ياسمين دمشق

الياسمينُ الدمشقيُّ

له أظافرُ بيضاء..

تثقبُ جدرانَ الذاكرة... .

أُمِّي

في أيام الصيف..

أذهبُ إلى حديقة النباتات في جنيف

لأزور أُمِّي... .

فهي تعملُ بُستانيَّةً لدى الحكومة السويسريَّة

وتقبضُ عشرةَ فرنكات

عن كلِّ وردةٍ شاميَّة

تزرعُها لهم... .

مَسْرَح

المرأة بطبيعتها
تُحِبُّ الرجلَ الذي يتكلَّم دونَ توقُّفٍ .
ويكذبُ دونَ توقُّفٍ
لذلك، يخسرُ جميعُ الرجالِ
الذين لا يُجيدون فنَّ الدراما،
والإلقاء المسرحي

الزواج

المأذون . .

هو الطاهي الذي

يُحوّل علاقاتِ الحُبِّ الجميلةَ

إلى أسماكٍ مُثلَّجةٍ . . .

البِدْعَةُ

١

البِدْعَةُ . .

هي أن تنفُضَ عَنْكَ
غُبَارَكَ الصَّحْرَاوِيَّ
وتأخذَ دُوشاً . .
صباحَ كُلِّ يَوْمٍ .

٢

البِدْعَةُ . .

هي أن تَخْرُجَ من بطن آلة التسجيلِ
وترتجلَ نَصْكَ

البدعةُ عند العَرَبِ

معناها . .

أن تهْرَبَ من المقبرة الجَماعِيَّةِ
وتسْكُنَ في فيللا على البَحْرِ . . .

البدعةُ . .

هي أن تخرَجَ من علبة السَرْدِينِ
التي انتهت مُدَّةُ استعمالِها
وترمي نَفْسَكَ
كالسَمَكَةِ في البَحْرِ . . .

البِدْعَةُ
 هي أن تخلع قُنْبَارَكَ ..
 وَقُبْقَابَكَ ...
 وطَرْبُوشَكَ العُثْمَانِيَّ
 وتَصْهَلَ كحَصَانٍ
 في بَرَارِي الحُرْيَةِ ..

في الشَّعرِ

١

هُوَ شَاعِرٌ
إِنَّهُ يَثْقُبُ الْفُضَاءَ
بِأَبْرَةِ الشَّعْرِ . . .

٢

هُوَ شَاعِرٌ
الْبَرْقُ مَنْزِلُهُ
وَالْبَحْرُ سِيرَتُهُ الْذَاتِيَّةُ . . .

٣

هُوَ شَاعِرٌ
كُلَّمَا خَرَجَ مِنْ فُنْدُقِ كَلِمَاتِهِ
وَجَدَ سَيَّارَةَ الْبُولِيسِ بَانْتِظَارِهِ . . .

٤

هُوَ شَاعِرٌ
يَنْزِلُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ
وَفِي يَدِهِ . .
عَرِيضَةُ احْتِجَاجٍ
وَعُلْبَةُ كَبْرِيتٍ

٥

هُوَ شَاعِرٌ
يُحْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ ذَاكِرَتَهُ
وَيَتَدَفَّأُ عَلَيْهَا . . .

٦

هُوَ شَاعِرٌ
يَرْكَبُ دَرَّاجَةَ الطُّفُولَةِ
وَيَمْدُ لِسَانَهُ
لِكُلِّ إِشَارَاتِ الْمُرُورِ . .

٧

هُوَ شَاعِرٌ
إِنَّهُ يُقْنَعُ الْأَشْيَاءَ
أَنْ تَغَيِّرَ عَادَاتِهَا . . .

٨

هُوَ شَاعِرٌ
يُعَلِّمُ أَشْجَارَ الْغَابَةِ
أَنْ تَسِيرَ فِي مُظَاهَرَةٍ
مِنْ أَجْلِ الْحُرِّيَّةِ . . .

٩

هُوَ شَاعِرٌ
كُلَّمَا ظَهَرَ فِي أُمْسِيَّةٍ شَعْرِيَّةٍ
أَطْلَقُوا عَلَيْهِ الْقَنَابِلَ
الْمُسِيلَةَ لِلْأَحْزَانِ . . .

١٠

هُوَ شَاعِرٌ
تَزَوَّجَ الْحُرِّيَّةَ زَوْاجاً مَدْنِيّاً
وَأَنْجَبَ أَوْلَاداً . . .
شَعَرُهُمْ بِلَوْنِ السَّنَابِلِ
وَعُيُونُهُمْ بِلَوْنِ الْبَحْرِ . . .

١١

هُوَ شَاعِرٌ

لذا، يَطْلُبُونَ منه، أن يقدِّمَ تقريراً

عن عَدَدِ أَصَابِعِهِ ..

كُلَّ يَوْمٍ ...

١٢

هل الشَّعْرُ،

هُوَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ

أَمْ هُوَ مُحْكَمَتُهُمُ الْعَسْكَرِيَّةُ؟؟

بِاسْتِثْنَاءِ بَعْضِ الْكِبَارِ
 فِي تَارِيخِنا الشَّعْرِي
 فَإِنَّ الشُّعْرَاءَ الْعَرَبَ
 كَتَبُوا قَصِيدَةً وَاحِدَةً
 وَوَقَّعُوا عَلَيْهَا جَمِيعاً
 بِالْأَحْرَفِ الْأُولَى . . .

فِي تَارِيخِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ
 ثَمَّةَ مَرَاكِجٍ هَابِطَةٍ
 كَانَ فِيهَا الشُّعْرَاءُ
 يَنْزِلُونَ فِي فُنْدُقٍ وَاحِدٍ . .
 وَيَأْكُلُونَ مِنْ صَحْنٍ وَاحِدٍ . .
 وَيَنَامُونَ فِي سَرِيرٍ وَاحِدٍ . . .
 وَيُنْجِبُونَ أَوْلَاداً مُتَشَابِهِينَ . . .

في الشُّعر..

لسنا بحاجةٍ إلى لباسٍ موحدٍ

وقماشٍ موحدٍ..

ولونٍ موحدٍ..

فالشعراء ليسوا جنوداً.. ولا ممرضاتٍ

ولا مضيفاتٍ طيرانٍ..

إنَّ اللباسَ المُوحَّدَ في الشُّعر

سيجعلُ من الشعراء العربَ

فريقاً لكرَّةِ القَدَمِ...

الشاعرُ الحديثُ..

هو الذي يستقيلُ من الجَوْقةِ الموسيقيَّةِ

وسُلْطَةِ الإيقاعِ العامِّ..

ليؤلِّفَ قصيدتهُ الخاصَّةَ...

في التَرْجِيَةِ

١

هو شاعرٌ تَرْجِيِيٌّ
لأنَّهُ يَتمرُّ بِماءِ قَصيدَةٍ .
وَيَمشي وحيداً ، على ضفافِ لُغَةٍ .
وَيَصنَعُ فَنجاناً مِنَ القَهْوَةِ
يَقَدِّمُهُ لِنَفْسِهِ . . .
وَيُهدِي نَفْسَهُ وَرْدَةً واحِدةً . . كُلَّ يَوْمٍ
إِذا لَمْ يَجِدْ مِنْ تُهدِيهِ وُروداً . .

٢

هُوَ شَاعِرٌ نَرْجِسِيٌّ
يَنَامُ عَلَى ذِرَاعِ كَلِمَاتِهِ
إِذَا لَمْ يَجِدْ ذِرَاعَ امْرَأَةٍ
يَنَامُ عَلَيْهَا .

٣

النَّرْجِسِيَّةُ . .
هِيَ أَنْ يُؤْمِنَ الشَّاعِرُ
بَأَنَّ قَصِيدَتَهُ
هِيَ نُقْطَةُ ارْتِكَازِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ

الشاعرُ النرجسيُّ

يتصوَّرُ . .

أنَّهُ هو الذي يعيِّنُ المُلوكَ . . .

وهو الذي يُقِيلُهُمْ . .

وهذا الوهمُ الجميلُ

هو الذي قَتَلَ شاعراً كبيراً،

كالمتنبِّي . .

سايكولوجية قطة . . .

١

فيك كُلُّ طباعِ القِطَطِ المتوحِشَةِ

وعدوانيَّةُ سَمَكِ القِرْشِ . .

ليس لكِ وطنٌ نهائيٌّ . .

ولا رجلٌ نهائيٌّ . .

شَهَوَاتُكَ مُوقَّتَةٌ

وَعُشَاقُكَ مُوقَّتُونَ

وإقامتُكَ المعروفةُ

هي تحتَ معاطفِ الرجالِ . .

وفي غمائمِ التبغِ . .

ورائحةِ القهوةِ . . .

نَهْدَاكِ . . لا يعترفان بالجغرافيا . .
 ولا يلتزمان بقواعد المُرُور . .
 ليس من السهل تعليلك
 لأنَّ الرِّيحَ لا تُعْلَبُ .
 ولا من الممكن اعتقالُ أنوثتكِ
 لأنَّ البرقَ . . لا يُوضَعُ في قارورة .
 لا تستقرِّينَ على غصن شجرةٍ
 ولا على ذراع رَجُلٍ . .
 تلهثينَ وراءَ كُلِّ القطاراتِ
 وليسَ لكِ أرْصَفَةٌ . .
 وتُبحرينَ على كُلِّ السُّفُنِ . .
 وليسَ لكِ مَوَانِيءُ . .
 وتُصاحبينَ قبائلَ من الرجالِ
 ولكنَّهُم في آخر الليلِ . .
 ينامونَ في حَقِيبة يَدِكَ . .

لا أريدُ تحديدَ إقامتِكَ

فصعبٌ جدًّا . .

تحديدُ إقامةِ العصافيرُ . .

ولا أرغبُ في رَسْمِ مساراتِكَ

فَنَهْدَاكِ يَتَحِمَانِ الْبَحْرَ بِلَا بُوصْلَةٍ . .

وعطركِ يَخْتَرِقُ رُجُولَةَ الرِّجَالِ

كَاشَعَةِ اللَّائِزِرِ . . .

لست بحاجة إلى معارفي
 فأنت مَوْسُوعَةٌ عَشَقُ . . .
 ولست بحاجة إلى حكمتي
 وأيديولوجياتي المسروقة من الكُتُبِ
 إنَّ جَسَدَكَ يصنَعُ قوانينه
 كما يُفَرِّزُ الثَّدْيُ حَلِيَّةً . . .
 والنَّحْلَةُ عَسَلَهَا . .
 والقَصِيدَةُ مُوسِقَاهَا . .

لا أريدُك أن تتخلّي
 عن شَعْرَةٍ واحدةٍ من بُوهيميَّتِكَ
 أو عن ظفرٍ واحدٍ . .
 من أظافركِ المتوحشة .
 لا أريدُك أن تستبدلي جِلْدَكَ
 بجِلْدٍ جديدٍ . .
 أو أن تتخلّي عن فصيلة دِمِكَ
 وفَوْضَاكِ الرائعة . .
 ففَوْضَاكِ نظامٍ . . .
 وجُنُونِكَ . .
 هو أرقى حالةٍ من حالات العقل . . .

إِنِّي أَقْبُلُكَ كَمَا أَنْتِ ..
 بِخُبْنِكَ ..
 وَمَكْرِكَ ...
 وَيَهْلُوَانِيَّاتِكَ ..
 وَتَعْدُدِيَّتِكَ ...
 لَنْ يُفِيدَ مَعَكَ اللَّطْفُ .. وَلَا الْعُنْفُ ...
 وَلَا إِصْلَاحِيَّاتُ الْأَحْدَاثِ ..
 فَقَدْ خَلَقَكَ اللَّهُ هَكَذَا ...
 وَخَلَقَكَ الشِّعْرُ هَكَذَا ...
 وَأَيُّهُ مَحَاوِلَةٌ لِقَتْلِكَ
 سَتَكُونُ قَتْلًا لِلْحُرِّيَّةِ ..
 وَاعْتِيَالًا لِلشِّعْرِ ..

لِمِرمي جميعَ كلماتي في البحرِ . .
 وتصرفني بحماقة زَلْزَالَ . .
 فبينَ نهْديكَ . . ثيرانُ إسبانيَّة
 لا أستطيعُ مقاومتها .
 وبينَ شَفَتَيْكَ . . قبائلُ بدائيَّة
 لا أريدُ تحضيرها . .
 وعلى حَلْمَتَيْكَ . . كِتَابَاتُ سِرِّيَّالِيَّة
 لا قُدْرَةَ لي على شَرْحِها . .
 وداخلَ سُرَّتِكَ . . آبارُ أَرْتُوَازِيَّة
 لا أريدُ اكتشافها . .

لست بحاجةٍ إلى ثورتي
 لتُغيّرِي هذا العالمَ ..
 ولست بحاجةٍ إلى شِعْري
 لِتُغيّرِي لونَ البحرِ ..
 فمن أنوثتكِ يبدأُ كلُّ شيءٍ ..
 وبأنوثتكِ ينتهي كلُّ شيءٍ ..

إِنَّهُمْ يَخْطَفُونَ اللُّغَةَ ..
إِنَّهُمْ يَخْطَفُونَ الْقَصِيدَةَ ..

١

فِي زَمَنِ اللَّاكِتَابَةِ ..
لَا أَدْرِي مَاذَا أَكْتُبُ إِلَيْكَ ؟
وَفِي زَمَنِ اللَّاخَوَازِ ..
لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَحَاوِرُ يَدَيْكَ الْجَمِيلَتَيْنِ ..
وَفِي زَمَنِ الْحُبِّ الْبَلَّاسْتِيكِ
لَا أَجِدُ فِي كُلِّ لُغَاتِ الدُّنْيَا
جُمْلَةً مُفِيدَةً
أَزِينُ بِهَا شَعْرَكَ الطَّرِي ..
كَصُوفِ الْكَشْمِيرِ ...

فالأشجارُ ترتدي الملابسَ المُرَقَّطَةَ
والقَمَرُ ..

يلبسُ خُوذَتَهُ المعدنيَّةَ كُلَّ لَيْلَةٍ
ويقومُ بِدَوْرِيَّةِ الحِراسَةِ
خلفَ شبائِكنا ..

٢

العالمُ يا حبيبتِي
مخفَرٌ بوليسٍ كبيرٍ
وعليْنا أنْ نقفَ في الطابُورِ كُلِّ يَوْمٍ
لكي نُثَبِّتَ :
أَنَّا لا نَقْرُبُ النِّساءَ ..
ولا نتعاطى إِلَّا العَلْفَ والماءَ ..

ولا نعرفُ شيئاً عن زُرْقَةِ البحرِ
وتوركوازِ السَّمَاءِ .
وأنا لا نقرأُ الكُتُبَ المقدَّسةَ
وليس في بيوتنا
مكتبةٌ . . ولا دفاترٌ . . ولا أقلامُ رصاصٍ
وأنا لا نزالُ
(أمواتاً عند ربِّهم يُرزَقُونَ) .

٣

في هذا الزَّمن الذي باع كُلُّ أنبيائه
ليشتريَ مكيفاً للهواءِ
وباعَ كُلُّ شعرائه
ليقتنيَ جهازَ فيديو . .

في هذا الزَمَنُ
الذي يُقَايِضُ الوردَةَ . . بساعة (سايكو)
وقصيدة الشَّعْرِ . . بحداءٍ .
في هذا الزمن المُدَجَّجِ بموسيقى الجاز
وسراويل الجينز . .
وشيكات (الأميركان إكسبرس) .
في هذا الزمن الذي يعتبر سيلفستر ستالوني
أعظمَ من الإسكندر المقدوني . .
ويصبحُ فيه مايكل جاكسون
أكثرَ شعبيةً من السيّد المسيح . .

أشعرُ بحاجةٍ للبكاء على كَتِفَيْكَ
قبل أن يفتَرَسنا عصرُ الفورمايكا
وعصرُ تأجير الأرحام ..
أشعرُ بحاجةٍ ، يا حبيبتِي ،
لقراءة آخرِ قصيدةٍ حُبٍّ ، كتبتُها
قبل أن تُصبحي آخرَ النساء ..
وأصبحَ أنا ..
آخرَ حيوانٍ يقرضُ الشعر ..

في زمن الميليشيات المثقفة ..
 والكتابات المُفخَّخَة ..
 والنقد المسلَّح ..
 في زمن الأيديولوجياتِ الكاتمةِ للصوتِ
 والمذاهبِ الكاتمةِ للصوتِ
 والفتاوى الكاتمةِ للصوتِ
 في زَمَنِ خَطْفِ القصيدةِ ..
 بسببِ أنوثتها ..
 وخطْفِ المرأةِ
 بسببِ شُمُوخِ نَهْدِيهَا ..

وَحَطَفِ اللِّغَةَ

بسبب أسفارها الكثيرة إلى أوروبا
وخطف الشاعر . .

بسبب علاقاته المشبوهة

مع رامبو . . وفيرلين . . وبول ايلور . . ورينه شار

وغيرهم من الشعراء الصليبيين

في زمن المسدس الذي لا يقرأ . . ولا يكتب . .

أقرأ في كتاب عينيك السوداءين

كما يقرأ المعتقل السياسي

كتاباً ممنوعاً عن الحرية . .

وكما يفرح المسجون

بعُلبية سجاثر مُهرّبة . . .

في زمن هذا الإيْدز الثقافِيُّ
 الذي أكل نصفَ أصابعنا . . ونصفَ دفاترنا . .
 ونصفَ ضمائرنا . .
 في زمن التلوّث الذي لم يترك لنا غصناً أخضرَ
 ولا حرفاً أخضرَ . .
 في زمن الكَتَبَةِ الخارجينَ من رَجمِ النَّفْطِ
 والصحافةِ التي فقدتْ بكارَتَها مليونَ مرَّةٍ . .
 والبقيةُ تأتي . . .

فِي زَمَنِ . .
 صَارَ فِيهِ (وُولُ سْتَرِيَتْ)
 أَهَمُّ مِنْ سُوْقِ عُكَاطِ
 وَسُلْطَانُ بَرُونَايِ
 أَهَمُّ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . .
 أَلْتَجِيءُ إِلَى ذِرَاعِيكَ الْمَفْتُوحَتَيْنِ
 كَمَا تَلْتَجِيءُ الْحَمَامَةُ إِلَى بُرْجِ كَاتِدْرَائِيَّةِ
 وَكَمَا تَتَخَبَّأُ غَزَالَةٌ بَيْنَ الْقَصَبِ
 مِنْ بَوَارِيدِ الصِّيَّادِينَ . . .

في عصر أدب الأنابيث ..
 والأدباء .. الذين تُربِّيهم السلطة في الأنابيث ..
 في زمن صار فيه الغزل بالكومبيوتر ..
 واللوأط الفكري بالكومبيوتر ..
 وهزُّ الأرذاف .. بالكومبيوتر ..
 وهزُّ الأقلام .. بالكومبيوتر ..
 في هذا الزمن الذي تساوت فيه تسعيرة الكاتب
 وتسعيرة المومس ...
 أحاول أن أهرب إلى مرافئ عينيك ..
 حيث السباحة لا تزال ممكنة ..
 وكتابة الشعر .. لا تزال ممكنة ...

فِي زَمَنٍ يَخَافُ فِيهِ الْقَلَمُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ الْوَرَقَةِ . .
 وَيَخَافُ فِيهِ الرُّضِيعُ مِنَ الْاقْتِرَابِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ . .
 وَيَخَافُ فِيهِ اللَّيْلُ أَنْ يَمْشِيَ وَحْدَهُ فِي الشَّارِعِ
 وَتَخَافُ فِيهِ الْوَرْدَةُ مِنْ رَائِحَتِهَا . .
 وَالنَّهْدَانِ مِنْ حَلَمَتَيْهِمَا . . .
 وَالْكَتُبُ مِنْ عَنَاوِينَهَا . .
 فِي زَمَنِ . . لَا فَضْلَ فِيهِ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ
 إِلَّا بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْخَوْفِ . .
 وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْبُكَاءِ . .
 أَنَادِي عَلَيْكَ . .
 بِكُلِّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَحْفَظُهَا مِنْ زَمَنِ الطُّفُولَةِ
 وَالَّتِي كَتَبْتُهَا عَلَى دَفْتَرِ مَدْرَسَتِي صَغِيرٍ
 طَمَرْتُهُ فِي حَدِيقَةِ الْبَيْتِ . .
 حَتَّى لَا يَسْقُطَ بَيْنَ أَنْيَابِ الْمُتَوَحِّشِينَ . .

فِي زَمَنٍ ..
 سَافِر فِيهِ اللَّهُ .. دُونَ أَنْ يَتْرَكَ عُثْوَانَهُ .
 أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ ..
 أَنْ تَظَلِّيَ مَعِيَ .
 حَتَّى تَظَلَّ السَّنَابِلُ بِخَيْرٍ
 وَالْجَدَاوِلُ بِخَيْرٍ ..
 وَالْحَرِيَّةُ بِخَيْرٍ ...
 وَجُمْهُورِيَّةُ الْحَبِّ .. رَافِعَةً أَعْلَامَهَا ..

١٩٨٨/٦/٧

هَلْ تَبْعُ عَيْنَ هَيْلٍ حَزَنِي

الكتاب الثالث والعشرون

١٩٩١

مَرْفُوعٌ

خمسُونَ عامًا مِنَ الشَّعْرِ

سيرة ذاتية قصيرة

في مثل هذا الشهر ، قبل خمسين عاماً ، هَجَمَ عليَّ الشُّعْر .
 لم يطرقِ الباب ..
 ولم يستأذن ..
 ولم يتكلَّم معي بالتلفون ..
 وفجأة .. وجدتهُ في وَسَطِ الغرفة ، جالساً على حقيبتِه الجلديَّة
 الضخمة ، كغَجَرِيٍّ ضائع العنوان .
 ثم نهَضَ ليتعرَّفَ على خريطة بيتي .
 دخلَ أولاً إلى غرفة الحَمَّام ، وأخذ (دوشاً) .. واستعمل
 فرشاة أسناني .. ومناشفي .. وأدوات حلاقتي ..

ثم فتح الثلاثجة ، وسألني :
« ماذا لديك من طعام .. إني جائع .. » .
قلت : خبز .. وجبن روكفور .. وزجاجة نبيذ (بوردو) ..
قال : طعامك مُتَحَضَّر . رغم أن الجبن يرفعُ ضغطي ...
والنبيذ يُشعل حرائقي ..
ثم دخل إلى غرفة نومي ..
ففتح الخزائن والجواري ، وأخرج واحدة من بيجاماتي ..
وارتداها دون أن يستأذني ..
ولسوء الحظ ، كان مقياس جسده كمقياس جسدي .
ثم اختار لنفسه مقعداً مريحاً ، وسكب لنفسه كأساً ، وبدأ
يحتسي النبيذ الفرنسي بلذّة العارف الذوّاقة .
وبعدما أنهى زجاجة النبيذ ، احتلّ سريري .. وسرق كل
أغطيتي ، وشراشفي ، ومخداتي .. وقال لي : « تصبّح على
خير ... » .
ونمتُ أنا على الكنبّة ..
ولا زلتُ منذ خمسين عاماً نائماً على الكنبّة ...

في مثل هذا الشهر من عام ١٩٤٠ ، دَخَلَ الشعرُ إلى بيتي ، ولم يخرج منه حتَّى الآن . . .

في البدء ، تصوَّرتُ أن الزائرَ الغامضَ ، سوف يمكُثُ يوماً أو يومين . . أسبوعاً أو أسبوعين . . شهراً أو شهرين . .

ولم أكن أتصوّر أنه سيصبحُ صاحبَ البيت ، وأصبحُ أنا أجيراً عنده ، أصنعُ له قَهَوَتَه ، وأشتري له الصحفَ والسَّجائرَ ، وأغسلُ له ملابسه الداخليَّةَ ، وألْمَعُ له أحذيتَه . . .

لم أكن أتصوّر أنَّ الرجلَ الغامضَ ، سوف يأخذُ مني (ورقةَ الطَّابُؤِ) . . ويسجِّلَ البيتَ باسمه ، ويبقى جالساً فوق رأسي إلى يوم القيامة .

يأكلُ عندي . . ويشربُ عندي . . ويلعبُ الورقَ عندي . . ويتزوَّجُ عندي . . ويُنجِبُ أولاداً أرضعُهُمُ أنا . . وأربِّيَهُمُ أنا . . وآخذُهُمُ إلى المدرسة . . أنا . . .

السُّكْنَى مع الشَّعْر في بَيْتٍ واحدٍ لمدة خمسين عاماً ، كَالسُّكْنَى
في (العَصْفُورِيَّة) .. لا تعرف فيها طبيعةَ مرضك .. ومتى
سَيُطْلَقُونَ سَرَاحَكَ .

كَالسُّكْنَى على حافة بُرْكَان ، لا تعرف متى يهدأ .. ولا تعرف
متى يُثَوِّر ...

كالزواج من امرأةٍ مَجْنُونَةٍ .. لا تعرف متى تعانقُكَ .. ولا
تعرف متى تخنُقُكَ ..

ليس هناك مِزَاحٌ مع الشَّعْر .
فإمّا أن يعطيك المِدايِلَةَ الذهبية ..
وإمّا أن يُسَبِّبَ لَكَ الذَّبْحَةَ القلبية ..

وعندما جاءني الذَّبْحَةُ القلبيةُ عام ١٩٧٤ ، ونقلوني إلى
مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت ، جاءني الرجل الغامضُ
يحمل لي أزهاراً جميلةً ، وقال لي :

I am Sorry . أنا الذي افتريتُ عليك . سَامِحْنِي ...
قلتُ له : (ولا يهملُكَ) . إنني أدفعُ استحقاقات الشعر عليَّ . وأن

يموت الإنسان وهو يكتب الشعر . . خير له من أن يموت وهو يلعب
الورق . . أو يدخن الشيعة . . أو يتفرج على مسلسلٍ عربيٍّ في
التلفزيون !! .

٤

حين دخلتُ إلى بحر الشعر قبل خمسين عاماً، لم يكن لديّ
فكرة عن فنّ الغوص ، وعن أخلاق البحر . . .
ظننتُ أن الماء لن يصلّ إلى ما فوق رُكبتيّ . . وأنني سوف ألعبُ
بالرمل والموج والأصداف . . وأخذُ حمامَ شمسٍ لبضعِ ساعات . .
ثم أعود إلى قواعدي .

ولكنني لم أعد إلى البرّ أبداً . . .
وحين جاءتْ أمي بعد غروب الشمس لتبحثَ عني . . قال لها
رئيسُ دوريةِ خفر السواحل :

- العوّض بسلامتك . . يا سيّدي . إنك مخطوف . خطفتُهُ إحدى
جنّيات البحر، وتزوّجته . . ولا أمل بعودته .

صرختُ أمي باكية :
- ولكنهُ إبني . . أتوسّلُ إليك يا سيّدي أن تعيد لي إبني .

أجابها رئيسُ الدَّورِيَّةِ :

- إنني أفهمُ أحزانك يا سيِّدتي ، وأتعاطفُ معك . .

ولكنَّ تجربتي الطويلة مع البحر، تسمح لي أن أصارحك، أن
الزَّواج من حُوريَّات البحر، زواجٌ كاثوليكي . .

ولا توجدُ في سِجَلاتِ مَحْفَرنا آيَّةُ سابقةٍ لحوريةٍ اختطفَتْ
رجُلًا . . وأعادتهُ إلى أحضانِ أمِّه . .

قالت أمي : أستحلفُك بأولادك يا سيِّدي . إفْعَلْ شيئاً لإنقاذِ
إبني . إنَّه لا يزال صغيراً على الحُبِّ . . وصغيراً على الزَّواج . إنني
أعطيك كلَّ خواتمي ، وأساورِي ، لتقدِّمها إلى الحُوريَّة ، علَّها تُطلِّقَ
سراحَ إبني . .

قال لها رئيسُ الدَّورِيَّةِ :

إن حُوريَّات البحر، يا سيِّدتي ، في حالة عُزِّي كامل صيفاً
وشتاءً . لذلك فإنَّ الأساورَ ، والخواتمَ ، والساعات المطعَّمة
بالماس . . لا تثيرُهُنَّ . . ولا تعني لهنَّ شيئاً . . إن رَشَوَةَ حُوريَّات
البحر، مُهمَّةٌ مستحيلة . .

قالت أمي : ولكنَّ ولدي لا يعرفُ شيئاً عن الحُبِّ . . وعن
الزَّواج . . إنه لا يزالُ تلميذاً في الثانويَّة العامة . . .

أجابهـا رئيسُ الدوريةِ، وهو يُخفي ابتسامةً مـاكـرةً:
لا تَقْلَقِي.. لا تَقْلَقِي يا سيّدتي.. فسوفَ تعلّمه حُوريّةُ البحرِ
أسرار الحبِّ تحت الماء.. إلى أن يتخرّجَ أميرالاً من أكاديمية البحر..

٥

بعد خمسينَ عاماً على زواجي من حُوريّة البحر..
رُزِقْتُ بخمسينَ ولداً / كتاباً.. جميعُهُم بصحّة جيّدة..
أيامي مع حوريّة البحر، لم تكن كلّها أيّامَ شهر عَسَل..
كانت أحوالنا تُشبه أحوالَ البحر.. مَداً وجَزْراً.. وصحواً
ومطراً.. وطقساً جميلاً.. وعواصِفَ مَجْنُونَةٍ..

كانت هي مشغولةً بالتزوّج على الماء.. مع أولادها..
وكنْتُ أنا مَشْغُولاً بأوراقِي.. وكتاباتي.. ونَرْجِسِيّتي..
كنتُ أنا أتكلّمُ مع أشجار المَرَجَانِ، وسَلَاحِفِ الماء..
وكانت هي.. تُطارِدُ أيّة سَمَكَة أنثى تقتربُ مِنّي..

بعد خمسين عاماً من معايشة القصيدة، أعتزف لكم أنها امرأة مُتعبة. امرأة مزاجية، متسلطة، ولا نصير كلمتها كلمتين.. تغاللك متى تريد.. وتزوّجك متى تريد.

وترسل إليك ورقة الطلاق متى تُريد..

وليس صحيحاً أن الشاعر هو الذي يبدأ الغزل، وهو الذي يستدعي القصيدة. بل القصيدة هي التي تُشير إليه بإصبعها.. فيمثّل..

ثم ليس صحيحاً أن الشاعر (بيده العِصمة) في العمل الشعري. إنّ القصيدة وحدها هي التي تملك العِصمة.

القصيدة هي التي تهيء غرفة النوم.. وهي التي تُعدّ كوؤس الشراب.. وهي التي تختار نوع الموسيقى.. وهي التي تخلع ثيابها.. وتفترسك بلا مقدمات. وكاذب كل شاعر يقول لك إنه (اغْتَصَبَ قصيدة). فنحن جميعاً مُغْتَصَبُونَ...

ورغم أن بعض الشعراء في سيرهم الذاتية، يحاولون أن يظهرُوا بمظهر (الدونجوانات).. ويوحون لك بأنهم (القَوَّامُونَ على قصائدهم)، إلا أن هذا الادعاء باطل، لأن الشاعر كملك السويد

يملك ولا يحكم .

في حين أن القصيدة هي التي تأمر، وتنهى، وتقول للشعر: (كُنْ فيكون . .).

٧

عندما دخلتُ إلى وَرْشَةِ الشَّعْرِ، قبلَ خمسينَ عاماً، كانت الموادُ الأولى متوفرة بكثرةٍ من حولي . فَرَأَشِي، وَأَصْبَاغ، وَطِين، وَصَلْصَال، وَخَشَب، وَقِمَاش، وَجَبَس، وَأَزَامِيل، وَقَوَالِب، وَفَرَن لطبخ السيراميك .

قلت لمعلّمي في الورشة: ماذا أفعل؟ ومن أين أبدأ؟
قال: إبدأ من حيث تريد . واستعمل أصابعك جيداً . . ولا تلتفت إلى يمينك . . أو إلى شمالك . .

إيّاك أن تقترب من قوالب الآخرين، فإنّها سجن . .
إصنع قوالبك بنفسك . فالطينُ هنا . والماءُ هنا . والفرنُ هناك . . .
وإذا احترقت أصابعك أثناء العمل، فضّعها تحت حنفية الماء . .
فليس لدينا في الورشة قطن، وسبيرتو . .
ثم . . لا تتكلّم مع زملائك أثناء العمل، لأنني في ورشتي لا

أحبُّ الثرثرة، والكلام الفارغ . .

قلتُ: ولكنتي، يا سيدي، غشيم . . . ولم أتجاوز السادسة عشرة. ألا يمكنك أن تعطيني ولو فكرة صغيرة، عن طريقة الشُّغل؟

صرخَ المعلم في وجهي:

- يا ولد . . ليس عندي هنا روضة أطفال . . ولا بيرونات . . ولا حليب . . ولا كاكاو . . إبس (الأوفرول) الأزرق فوراً . . ودبّرْ حالك . .

٨

ولبستُ (الأوفرول) الأزرق، وانخرطتُ في ورشة العمل.

كانت كلماتُ معلّمي تدقُّ كالأجراس في داخلي:

- لا تلتفتِ يميناً .

- لا تلتفتِ شمالاً .

- لا تقترب من قوالب الآخرين .

مرُّ على هذا الكلام خمسون عاماً، ولا تزال الأجراس تدقُّ في أعماقي . ولا يزال (الأوفرول) الأزرق ملتصقاً بجسدي ليلاً ونهاراً.

أعمل به، وأنام به، وأستحم به . . .

ولا زلتُ أطبّق (الريجيم) الشعري الذي أوصاني به أستاذي
بحذافيره .

صحيح أن الريجيم كان قاسياً، ولكنه ساعدني على الاحتفاظ
بلياقتي الشعرية على مدى خمسين عاماً .

كان من السهل عليّ أن أجلس على موائد الآخرين، وأكل
بيتراً . . ومعكرونة . . وقُوزي . . وكُنَافَة بالقِشْطَة . .
ولكنني لم أفعل . وظلّت لاءات معلّمي تلاحقني وأنا أجلس إلى
طاولة الطعام، وإلى طاولة الكتابة، حتى اليوم .

٩

لا تُعَذِّبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي تَصْنِيفِي . .
إنّني شاعرٌ خارجُ التصنيف . . وخارجُ الوصف والمواصفات .
فلا أنا تقليدي، ولا أنا حَدَاثَوِي، ولا أنا كلاسيكي، ولا أنا
نيو- كلاسيكي، ولا أنا رومانسي، ولا أنا رمزي، ولا أنا مَاضَوِي،
ولا أنا مستقبلي، ولا أنا انطباعي، أو تكعيبي، أو سِرِّيالي .

إنّني (خَلْطَةٌ) لا يستطيعُ أيُّ مُخْتَبِرٍ أن يُحلِّلَهَا .
إنّني (خَلْطَةٌ حُرِّيَّةٌ) .

هذه هي الكلمة التي كنتُ أبحثُ عنها منذ خمسينَ عاماً . .
ووجدتها هذه اللحظة فقط . . .

١٠

الحريةُ تُحرّرني من كلِّ الضغوط التي يمارسها التاريخ على
أصابعي .

تحرّرتُ من كلِّ أنظمة السير، ومن كلِّ إشارات المرور.
الحريةُ تحميني من غباء آلات التسجيل، ومن السقوط بين
أسنان الآلات الناسخة . . .

تحميني من ارتداء اللباس الموحد، والقماش الموحد، واللون
الموحد. فالقصيدة ليست مجنّدة، ولا ممرّضة، ولا مضيّفة
طيران . . .

الحريةُ تسمح لي بأن ألبس اللغة التي أشاء . . في الوقت الذي
أشاء . .

إنني هاربٌ من نظام الأحكام العرفية في الشّعْر.
كما أنا هاربٌ من قوانين الطوارئ، ومن (لزوميات ما لا يلزم).
لا أسمح لأحدٍ أن يتدخلَ بأشكالي .
فلقد أكتبُ المُعلّقة الطويلة.

ولقد أكتب (التِّلْكَس) الشعري القصير .
ولقد أكتب قصيدة التفعيلة . . أو القصيدة الدائرية . . أو قصيدة
الشر . .

ولقد أتزوجُ القافية ذاتَ ليلة . . وأطلقُها في اليوم التالي .
وقد أتصعَّلُكَ كَعُرْوَةَ بنِ الوَرْد . .
وقد أرتدي السموكن كاللوردات الإنكليز . .
وقد أخطب على طريقة قِسِّ بن ساعدة . .
وقد أعزف الجاز، وأُغني على طريقة البيتلز . . .
إن حرَّيتي تدفعُني إلى ارتكاب حماقاتٍ كثيرة . . .
ولكنني لا أعتذر . . ولا أندم . .
فالشعرُ، بدون حماقة، هو موعظةٌ في كنيسة . .
وبيانٌ انتخابي لا يقرؤه أحد . . .

مع اللغة، لعبتُ بديمقراطيةٍ، وروحٍ رياضيةٍ .
 لم أتفأصَحْ .
 ولم أتفلسَفْ . .
 ولم أغشُ بورق اللّعبِ .
 لم أكسر زُجاجَ اللغة . ولكنني مسحتهُ بالماء والصابُون .
 ولم أُحرقُ أوراقَ القامُوسِ . .
 ولكنني قمتُ بعمليةٍ (تطبيع) بينه وبين الناس .
 ولم أقصُ شاربَ أبي ، وقنبازه ، وطربوشه بالمقصّ .
 ولكنني استأذنتُهُ أن أشتري ملابسي من عند الخياط (سَمالتو) . .
 ولأنَّ أبي كان حضارياً . . فقد طلبَ مني أن أعرفهُ على
 (سَمالتو) . .
 وصار لا يُخيِّط بدلاته إلا عنده . . .

منذُ البدء، كنتُ مع الديمقراطيةِ الشرعيّةِ.
 كنتُ أؤمنُ أن الشرعَ هو حركةٌ توحيدية، لا حركة انفصالية...
 وأنه همزةٌ وصل، لا همزةٌ قطع.
 وأنه فنّ الاختلاط بالآخرين، لا فنّ العزلة.
 وأنه فنّ الملامسة والحنان، لا فنّ إلقاء القبض على الآخرين،
 واغتصابهم شعرياً..

إيماني بديمقراطية الشعر، دفعني إلى التفتيش عن لغةٍ تؤمن هي
 الأخرى بالديمقراطية، وتحبّ الجلوسَ في المقاهي الشعبيّة،
 وتشربُ القُرْفَةَ واليانسون، وتلعبُ (الكونكان)، وتركبُ أوتوبيسات
 الحكومة، وتنزل في فنادق الدرجة الثالثة، وتشاهد مباريات كرة
 القدم، ومسرحيات عادل إمام، ودريد لحام، وتقرأ سيرة أبي زيد
 الهلالي...

كنتُ أؤمنُ أن الشَّعْرَ موجودٌ في عيون الناس، وفي أصواتهم،
وفي عَرَقهم، ودموعهم، وضحكاتهم، وأنَّ وظيفتي كشاعر، هي أن
أنقل المشهدَ الشعبيَّ الكبير.

وهذا ما فعلتُه خلالَ خمسينَ عاماً.

لذلكَ تجمَّع الناس حول شعري، ليسمعوا حكايتهم، وليشاهدوا
شريطَ الفيديو الطويل الذي أخرجتُه عن حياتهم.

وإذا كانت أشرطةُ الفيديو الشعرية التي أنتجتُها هي الأكثر
انتشاراً. . فلا ن سَكَّان الحارات الشعبية يحبُّون أن يروا صورتهم
بالألوان الطبيعية، وعواطفهم بالألوان الطبيعية. . بدون أقنعة. .
وبدون ماكياج. . أو مونتاج. .

يحاولُ النقدُ أن يتعلّقَ بعَرَبَةِ الشِّعْرِ.
ولكنَّ الحُوذِيَّ يضربهُ بالكِرْبَاجِ ..
فيسْقُطُ مضرّجاً بدمٍ أحقادِهِ ..

أنا ممنوعٌ في كُلِّ مكانٍ
إذنَّ . . فأنا مقروءٌ في كلِّ مكانٍ

قبل أن يدخل النفط إلى حارة الثقافة .
 كانت الحارة سعيدة، ومرتاحة، وبألف خير .
 وكان الناس يأكلون، ويشربون، ويسهرون عند بعضهم،
 ويزوجون أولادهم وبناتهم، ويفتحون أبوابهم للعصافير، ولضوء
 القمر . . .

وعندما جاء النفط حاملاً براميله . .
 ودفاتر شيكاته . .
 وأكياس دنائره . .
 فسدت أخلاق الحارة، وأصبح (الزُعران) رؤساء لتحرير
 الصفحات الثقافية . .
 وصارت مهنة النقد، كمهنة الصيرفة، خاضعة لقانون العرض
 والطلب . . .

الشاعرُ العربيُّ، هو بدون شك، أعظم شاعر في الدنيا. لأنه يدفع كميالية الشعر مع فوائدها. وفوائد فوائدها. فبينما يجلس الشاعرُ السويسري على ضفاف بحيرة جنيف ليطعم البطَّ..

وبينما يجلس الشاعر الفرنسي في أحد مقاهي سان جرمان، وأمامه قَدَح كونياك، وفي فمه سيجارة غولواز... وبينما يفتح الشاعر الإنكليزي شهيته بسَطْل من البيرة السوداء.. وبينما يجلس الشاعر الأمريكي على سطح بناية (تشيز مانهاتن بنك) في الجادة الخامسة في نيويورك.. يجلس الشاعر العربي على قصيدة مُفخخة.. لا يدري متى تنفجر به...

المرأة ضرورةً جداً لكتابة القصيدة.
ولكن إذا زادت الجرعة النسائية عن الحد المعقول . .
ماتت القصيدة . . .

الشُّهْرَةُ ذَبَحْتَنِي .

كيف يمكنني أن أنام مع ٢٠٠ مليون عربي

في غرفة واحدة . .

وسرير واحد ؟ . . .

يريدُ بعضُ المُشاققين أن يقنعونا أنَّ جماهيرية الشاعر، هي مقتله .

وأحبُّ أن أطمئنهم أنني شاعرٌ جماهيري . . ولا أزالُ بعد

خمسِينَ عاماً حياً أرزق . .

كانت المرأة منذ خمسِينَ عاماً، حبيبتِي . .

ولا تزالُ حبيبتِي . .

إلا أنني أضفتُ إليها ضُرَّةً جديدةً . .

إسمُها الوطنُ . . .

كُلُّ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي وَضَعُوهَا عَلَى صَدْرِي ..
 مِنْ شَاعِرِ الْمَرْأَةِ ..
 إِلَى شَاعِرِ النَّهْدِ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْمُرَاهِقَاتِ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْمَجْتَمَعِ الْمُخْمَلِيِّ ..
 إِلَى شَاعِرِ الدَّانِثِيلِ الْأَزْرَقِ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْغَزْلِ الْحَسِيِّ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْإِبَاحِيَّةِ ..
 إِلَى الشَّاعِرِ الْفَاجِرِ ..
 إِلَى الشَّاعِرِ التَّاجِرِ ..
 إِلَى الشَّاعِرِ الْمَلْعُونِ ..
 إِلَى الشَّاعِرِ الرَّجِيمِ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْهَزِيمَةِ وَالْإِحْبَاطِ ..
 إِلَى شَاعِرِ الْهَجَاءِ السِّيَاسِيِّ ..
 كُلُّ هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتِ تَسَاقَطَتْ كَالْوَرَقِ الْيَابِسِ عَلَى الْأَرْضِ،
 وَبَقِيَتِ الْأَشْجَارُ وَاقِفَةً ..

في السّنوات الأخيرة . .
 أصبحتُ أحفرُ الورق بأظفري حين أكتب . .
 أصبحتُ عَصِيْباً . . وحارقاً . . وجارحاً . .
 وصار سُلوْكي كسلوك أرنب بري . .
 نسيتُ مهنة الدبلوماسية التي زاولتها عشرين عاماً . .
 نسيتُ مجاملة الرجال . . وتقبيل أيدي النساء . .
 نزعتُ قميصي المُنشئ . . وكلامي المُنشئ . .
 وقررتُ أن أكون مباشراً . . كطلقة مسدس . .

كلّما قرأتُ في الصحافة الأدبية تعبير (النزاريّة) . .
 إجتاحتني موجةُ كبرياء .
 أليسَ رائعاً أن أكون صاحبَ طريقةٍ شعريّة . .
 كالشافعية . . والحنفية . . والحنبلية . . والمالكية؟؟ . .

الشعرُ الحديثُ لم يصنَّعه أحدٌ .
 لا بدر شاكر السيَّاب ، ولا نازك الملائكة .
 ولا فلانٌ . . ولا علَّتانٌ . .
 الحداثةُ مقطوعةٌ موسيقيَّةٌ جماعيةٌ ، بدأت في الثلاثينات ، وشارك
 فيها كُورسٌ كاملٌ من الشعراء العرب المقيمين والمغتربين .
 كلُّ واحدٍ بآلة . .
 أو بجُمْلَةٍ موسيقيَّة .
 أو بلازمة .
 أو بقرارٍ .
 أو بجواب قرارٍ .
 وكلُّ من يدَّعي أنه يتهوفن الشعر العربي الحديث ، يجب أن
 تُقام عليه الدعوى بتهمة النصب والاحتيال . . .

ليس هناك في رأسي لغةً عربيةً واحدة . .

ولكنَّ هناك لغات . .

هناك لغةُ الجاحظ .

وهناك لغةُ ابن المقفَّع .

وهناك لغةُ ابن قُتيِّبة .

وهناك لغةُ الجرجاني .

وهناك لغةُ البحتري، وأبي نواس، والمتنبي، وأحمد شوقي،

وأمين نخلة، وإلياس أبي شبكة، وبشارة الخوري، وسعيد عقل،

وأدونيس . . .

كلُّ واحدٍ من هؤلاء، اشتغل على لغته، ورَتَّبها، وفرَّشها على

ذوقه، وصَبَّغَ جذرانها على ذوقه . . .

وإذا سألتُموني :

- وأنتَ . . ماذا فعلتَ بالشَّان اللغويّ ؟

أجيبكم ببساطة :

- لقد اخترعتُ لُغتي .

طبعاً أنا لا أدعي أنني فتحت القسطنطينية . . أو أنني كألفرد نوبل
اخترعت البارود . .

ولكنني أقول بكل تواضع إنني عَمَرْتُ لنفسي بيتاً صغيراً . .
ومريحاً . . ووضعتُ بطاقتي الشخصية على بابه . .

قد أصل في خطابي الشعريّ إلى مستوى الكلام العادي، وقد
أَتَّهَمُ بالثرية حيناً، وبالتقريرية حيناً آخر . . ولكنني لا أغضب مما
يقال، لأنني أعتقد أن الجدار الفاصل بين الشعر وبين الشر، سوف
ينهار عما قريب كما انهار جدارُ برلين .

إن (بريسترويكا الشِّعر) قادمة . .

وإذا كان غورباتشوف نادى بالبريسترويكا السياسية والاقتصادية
والاجتماعية، فإنَّ التغيرات التي أحدثتها في لغة الشعر منذ
خمسِينَ عاماً، هي أيضاً (بريسترويكا) نزارية . .

نزار قباني

جنيف ١٥/١/١٩٩٠

مدخل

لا تَقْلَقِي يَوْمًا عَلَيَّ . . إذا حَزِنْتُ
فإنني رَجُلُ الشِّتَاءِ . .
إن كُنْتُ مَكْسُورًا . . ومُكْتَسِبًا
وَمَطُورًا على نفسي
فإنَّ الحُزْنَ يَخْتَرِعُ النِّسَاءُ . .

نزار

لماذا ؟

١

لماذا اُرْتَبَطْتَ بتاريخ جُرْحي ؟

وَتَوَقَّيْتُ حُزْني .

وَفَوَّضَی ظُنُونِي .

لماذا سَرَقْتَ تقاطيعَ وجهي ؟

وَشَكَلَ يَدَيَّ

وَلَوَّنَ عُيُونِي .

أنا لا أريدُكَ أن تُشَبِّهَنِي .

أيا امرأة...
 تتغرغر كل صباح
 بماء عيوني .
 إذا كنت تستهدين السلامة يوماً
 فكيف ركبتي حصان جنوني؟
 وإن كنت تعتبرين الزواج على سنة الله مني
 خلاصاً...
 فإن يقينك غير يقيني...
 أنا عاجز عن كفالة نفسي
 فكيف سأكفل مستقبل الياسمين؟؟

أيا امرأةً ..
 تتجولُ حافيةً في خلایا جبیني .
 إذا كنتِ تعتبرينَ قراءةَ شعري
 سريراً وثيراً ..
 وقِطْعَةً حَلَوًى ..
 وحمّامَ شمسٍ .. على شاطئِ البحرِ ..
 أرجوكِ ، لا تقرأيني ..

أيا امرأة ..

تتوهج كالسيف، بين سطور كتابي .

لماذا تحبين شعري ؟

وتستمتعين بمرأى اللهب، ومرأى الدخان،

ومرأى الخراب ؟

لماذا تحبين رائحة الحزن تحب ثيابي ؟

وتأتين كل صباح لمقهى اكتابي

ولا تقرأين الجرائد مثلي ..

ولا تعرفين التواريخ مثلي ..

ولا تسألين عن الطقس، مثلي ..

لماذا طلبت اللجوء لغابات صدري ؟

وكيف تنامين بين صراخ عروقي ..

وبين صراخ الذئاب ؟؟

أيا امرأةً ..
 يبدأ العُمرُ عند ابتداءِ يَدَيَّها .
 لماذا معي تحمِلين صليبَ العَذابِ ؟
 أنا رَجُلٌ من نسيجٍ غريبٍ ..
 وعَصِرٍ غريبٍ ..
 وطَقْسٍ غريبٍ ..
 فكيف تركتِ قُصُورَ أبيكِ ؟
 وخَيْلَ أبيكِ ..
 وجَاهَ أبيكِ ..
 وكيف رَفَضْتَ جميعَ ذُكُورِ القبيلةِ ..
 كي تَتَّبِعِنِي ؟؟

أيا امرأة ..
يسقطُ القمحُ ، واللوزُ ، والتينُ ..
من رُكْبَتَيْهَا ..
أنا رجلٌ يلبسُ الريحَ ثوباً ..
فباسمِ جميعِ الصَّحَابَةِ والأُولِيَاءِ ..
سألتُك .. لا تعشِّقيني !

٣٠ نَوَّار ١٩٩١

عمليةُ تجميل

أنا لا أُحبُّكِ . . من أجلِ نفسي .
ولكنْ أُحبُّكِ . .
حتى أُجملَ وجهَ الحياة .
ولستُ أُحبُّكِ . .
كي تتكاثرَ ذُرِّيَّتي
ولكنْ أُحبُّكِ . .
كي تتكاثرَ ذُرِّيَّةُ الكَلِمَاتِ . . .

أَجْبُكِ . .
حتى تظلَّ السماءُ بخَيْرٍ .
ويبقى هديلُ الحمامِ بخَيْرٍ .
وتبقى عيونُ الصغارِ بخَيْرٍ .
وتبقى الشعوبُ .
وتبقى اللُّغاتُ .

٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩١

مُخَطَّطُ نَزَارِي لِتَغْيِيرِ الْعَالَمِ . . .

١

أُرِيدُ أَنْ أُجِبَّ . .
حَتَّى أَجْعَلَ الْعَالَمَ بُرْتُقَالَةً
وَالشَّمْسَ ، قَنْدِيلًا مِنَ النُّحَاسِ .
أُرِيدُ أَنْ أُجِبَّ . .
حَتَّى أُلْغِيَ الشُّرْطَةُ . . وَالْحُدُودُ . . وَالْأَعْلَامُ . .
وَاللُّغَاتُ . . وَالْأَلْوَانُ . . وَالْأَجْنَاسُ . .
أُرِيدُ أَنْ أَسْتَلِمَ السُّلْطَةَ يَا سَيِّدَتِي
وَلَوْلِيَوْمٍ وَاحِدٍ ،
مِنْ أَجْلِ أَنْ أُقِيمَ . .
(جُمْهُورِيَّةَ الْإِحْسَاسِ) . . .

أريدُ أن أُحِبَّ . .
 كي أغَيِّرَ العالمَ ، يا سيِّدتي
 وأمنَحَ الأشياءَ بُعْدًا خامسًا
 وأجعلَ النساءَ بُسْتَانًا من النَعْنَاعِ .
 أريدُ أن ألْحَنَ الأشجارَ . .
 والأمطارَ . .
 والأقمارَ ، في عَيْنَيْكَ ، يا سيِّدتي
 وأضْبِطَ الإيقاعَ .

أريدُ . .
 أن أهندسَ النهْدَ على طريقتي
 فمرةً . . أجعلُهُ كنيسةً قُوطِيَّةً .
 ومرةً . . أجعلُهُ مِسلَّةً مِصرِيَّةً .
 ومرةً . . أجعلُهُ مَرَّوْحَةً صِينيةً .
 ومرةً . .
 أجعلُهُ طيَّارَةً من وَرَقٍ
 أو كُرَّةً من نَارٍ . .

أريدُ . .
 أن أُحِبَّ دُونَمَا تَحْفُظُ ،
 ودُونَمَا نَدَامَةُ ،
 ودُونَمَا اسْتَغْفَارُ .
 أريدُ أن أذهبَ في حُبِّكَ
 حتى آخِرِ الْجُنُونِ . . والدُّوَارِ . .

أُرِيدُ . .
 أَنْ أَجْعَلَ مِنْ يَدَيْكَ، يَا سَيِّدَتِي
 بُسْتَانَ جُلْنَارٍ . . .

أريدُ ..

أن أختَصِرَ النساءَ في واحدةٍ

بحيثُ لا يبقى على الأرضِ سوى

حَضَارَةِ الأَحْرَفِ ..

أو حَضَارَةِ الأزهارِ ..

أريدُ أن أُحِبَّ . .
 كي أكتبَ شِعْراً جيِّداً .
 فالْحُبُّ، في أساسِهِ
 نَوْعٌ من الإِبْدَاعِ .

أريدُ ..
 أَنْ أُحْرِقَ ، يَا سَيِّدَتِي ، خَرَائِطِي .
 أريدُ ..
 أَنْ أَضِيعَ فِي الضِّيَاعِ .
 لَمْ يَكُنِ الْوَصُولُ يَوْمًا غَايَتِي
 وَلِنَّمَا الْإِقْلَاعُ ...

أريدُ . .
 أن أُحِبَّ، يا سَيِّدَتِي
 كي أُخْرِجَ العُشَّاقَ من أَقْفَاصِهِمْ .
 وأنقِذَ الأثْدَاءَ من خَنَاجِرِ الإِقْطَاعِ . . .

أنا . . وأشعاري
 نسيجٌ واحدٌ .
 لا فرقَ بين الوجه والقناع .

بامرأةٍ أُحِبُّهَا .
 بامرأةٍ تُحِبُّنِي .
 أَقْدِرُ يَا سَيِّدَتِي
 أَنْ أُنْقَلَ الْجِبَالَ مِنْ مَكَانِهَا
 وَأُنْقَلَ الْبَحَارُ . .

لا أدعي قراءة الغُيوبِ
يا حبيبي .
لكنَّما العالَمُ سوفَ ينتهي
حَتْمًا . .
إذا ما انْتَهَتِ الأُنُوثَةُ . . .

يا امرأة ..
 تفوح من قُطَانِهَا
 رائحةُ البُخُورِ، والكافُورِ، والبَهَارِ.
 يا امرأة ..
 تفوح من ضِحكِهَا
 رائحةُ الأمطارِ.
 أخافُ، إن تركتني يوماً،
 بأنْ يأْكُلَنِي الغُبَارُ ..

كُونِي إِذَنْ ..
 قَصِيدَتِي ، وَوَرْدَتِي .
 كُونِي إِذَنْ ..
 صَفْصَافَتِي وَنَخْلَتِي
 فَرُبَّمَا اسْتَطَعْتُ ، يَا سَيِّدَتِي
 بِالشَّعْرِ ..
 أَنْ أَشْجَرَ الصَّحْرَاءَ ...

هُوَ الْهَوَى.

هُوَ الْهَوَى.

الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، وَالْأَمِيرُ، وَالْقَادِرُ..

والمعلومُ، والمجهولُ،

والمسكونُ بالأسرارِ.

هو الذي يلمسنا بكفِّه

فتنبُتُ الحِنْطَةُ تحتَ جِلْدِنَا

وتصدحُ الأنهارُ.

وهو الذي يَنْدَسُ في فراشنا

فيطلعُ اللؤلؤُ من لحافِنَا

ويطلعُ المحارُ.

وهو الذي يكتبُ في دفترِه

أسماءَ صاحباتِنَا

وَهُوَ الَّذِي يَخْتَارُ . . .

كُونِي، إِذَنْ، حَبِيبَتِي
 فَرُبَّمَا . .
 نَقْدَرُ أَنْ نَغَيِّرَ النِّظَامَ
 فِي مَمْلَكَةِ السَّمَاءِ . . .

آذار (مارس) ١٩٩١

سيأتي نهار

١

سيأتي نهاراً ..
أحبك فيه ، سيأتي نهاراً .
فلا تقلقي ، إن تأخر فصل الربيع
ولا تحزني لانقطاع المطر .
فلا بد أن يتغير لون السماء ،
ولا بد أن يستدير القمر ...

سيأتي نهاراً ..
 أحبك فيه ، سيأتي نهاراً
 أذاكر فيه دروسي بعمقٍ
 وأقرأ فيه كتاب الأنوثة
 سطرًا .. فسطراً ..
 وحرفاً .. فحرفاً ..
 وأدخل دين البنفسج والجُلنار ..

سيأتي نهاراً ..
 به أتعلم كيف تكون الحضارة أنتى .
 وكيف تكون القصيدة أنتى .
 وكيف تكون الرسالة ، بين الحبيبتين ، أنتى .
 وكيف تصير النساء - إذا ما عَشِقْنَ -
 عصافير نورٍ ونارٍ ...

سيأتي نهارٌ ..
 أشيلُ ثيابَ البداوةِ عني .
 لكي أتعلّمَ من ناهديك
 أصولَ الحوارِ ...

سيأتي نَهَارٌ ..
 به سوف أدخُلُ أرضَ السَّلامِ .
 وأعرفُ كيفُ أُمِيزُ بينَ جُنُونِ النَّبِيذِ ..
 وبينَ هدوءِ الرَّخَامِ ..
 وبينَ انْفِعَالِ يَدَيَّ ..
 وبينَ دَبَابِيسِ شَعْرِكَ تحتَ الظَّلامِ ...
 وبينَ بُكَائِي على رُكْبَتَيْكَ ..
 وبينَ بُكاءِ الحَمَامِ ..

سيأتي نهاراً .
 سأترك فيه عَصُورَ انْحِطَاطِي .
 وأكتبُ فيك كلاماً جميلاً
 به أتخطي حُدُودَ اللُّغَاتِ . .
 وأكسِرُ فيه زُجَاجَ الكلامِ . . .

سيأتي نَهَارٌ .
 به أتحَرُّ من عُقْدَةِ الْبَرِّ عِنْدِي
 وأرحلُ نحو أعالي البحار . . .
 لأَجْمَعَ من فِضَّةِ الرُّكْبَتَيْنِ الْمَحَارِ .
 سيأتي نَهَارٌ .
 أَحْمَمُ وجهي ،
 بماءِ يَدَيْكَ الْحَضَارِيَّتَيْنِ ،
 وأتركُ خَلْفِي عُصُورَ الْغُبَارِ . . .

سيأتي نهاراً ..
 يُغيّرُ كُلَّ خرائطِ عُمري
 كأني حريق ..
 كأني انفجار ..
 ولا أستطيعُ التنبؤُ في أيِّ وقتٍ
 ستشتعلُ النارُ تحت ثيابي
 ومن أيِّ صوبٍ سيأتي الدمارُ .
 سيأتي نهاراً، أُحبُّكَ فيه ..
 وأعرفُ أنني سأنزفُ مثلَ القصيدةِ،
 فوقَ الجدارِ ...

سيأتي نهاراً .
 أُجِبْكَ فِيهِ ،
 وأعرفُ أنَّ التَّورُطَ في العِشْقِ ،
 فِعْلُ جنونٍ ..
 وفِعْلُ انتحارٍ .
 فلا تَقْلَقِي إِنَّ تَأَخَّرَ عَنْكَ قطاري قليلاً
 فَإِنِّي اتَّخَذْتُ القَرَارَ . .

سيأتي نَهَارٌ .
 أَصْحَحُ فِيهِ شُعُورِي
 وَأَذْبَحُ فِيهِ غُرُورِي
 وَأَغْسِلُ إِرْثَ الْقَبِيلَةِ فِي دَاخِلِي
 وَأُعْلِنُ فِيهِ الْخُرُوجَ عَلَى شَهْرِيَّارٍ .
 سيأتي نَهَارٌ .
 أَسْرَحُ فِيهِ جُنُودِي .
 وَأُطْلِقُ فِيهِ سَرَّاحَ خِيُولِي .
 وَأُخْتَمُ فِيهِ فُتُوحِي .
 وَأُخْبِرُ شَعْبِي
 بِأَنَّ الْوُصُولَ لَشَاطِيءِ عَيْنِيكَ . .
 كَانَ أَهْمُ انتِصَارٍ . .

٥ نيسان (أبريل) ١٩٩١

لَقَطَاتُ فِي مَتَحَفِ الشُّمْعِ

١

كَلَامٌ يَدَّيْكَ الْحَضَارِيَّتَيْنِ
كَلَامٌ طَوِيلٌ طَوِيلٌ
فَهَلْ تَسْمَحِينَ لِعَيْنِي
بِتَسْجِيلِ هَذَا الْكَلَامِ الْجَمِيلِ ؟ ..

يَدَاكَ ..
 حِصَانَانِ يَغْتَسِلَانِ بِدَمْعِي
 فَهَلْ تَسْمَحِينَ لِأَذْنِي
 بِشُرْبِ دُمُوعِ الصَّهِيلِ ؟

يَدَاكَ ..
 تُرَاثٌ مِنَ الشُّعْرِ ..
 يَمْتَدُّ عَشْرِينَ قَرْنًا
 فهل تسمحين بتدوين هذا التُّراثِ الأصيل؟

يَدَاكَ . .

كِتَابًا صَلَاةٍ أَمَامِي

وَسَمْعُ . .

وَزَيْتُ . .

وَسَقْفُ . .

وَبَيْتُ . . .

وِظْلُ ظَلِيلٍ .

يَدَاكِ اكْتِشَافٌ .
 وَمِنْذُ دُخُولِي ،
 إِلَى مُتَحَفِ الشَّمْعِ ، ذَاتَ نَهَارٍ
 مَشَيْتُ إِلَى مَنَبَعِ الضَّوئِ ،
 دُونَ دَلِيلٍ . . .

... ومنذُ رأيتُ يَدَيكِ المُلُوكِيَّتينِ
 تُعِدَّانِ لي قَهَوَتي في الصَّبَاحِ
 تعلَّمتُ ..
 كيف يكونُ احترامُ النخيلِ ...

ومنذُ سمعتُ ..
 حوارَ الأساورِ في مِعْصَمَيْكَ
 تحيرتُ بينَ الحَمَامِ
 وبينَ الهديلِ ..

يَسْأَلُكَ ..
طَرِيقُ مِنَ الْمَوْزِ ..
وَالْتَّبَعِ ..
وَالزَّنَجِيلِ ..
وَلَا زِلْتُ أَلْهْتُ بَيْنَ نُهْورِ دَمَشَقٍ ..
وَبَيْنَ كُرُومِ الْجَلِيلِ ...

أيا امرأة ..
 تُقَفِّتَنِي يَدَاهَا
 سلامٌ على شَجَرِ القُطْنِ
 عند الأصيل ..

دَعِينِي ..
 أَبُوسُ مَرَايَا يَدَيْكَ
 وَأَخْذُ شَيْئًا مِنَ الزَّادِ
 قَبْلَ الرَّحِيلِ ..

دَعِينِي ..
 أَنَا مُ عَلَى دَرَجَاتِ الْبَيَانُ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ فُسْحَةِ الْعُمُرِ
 إِلَّا الْقَلِيلُ ..
 الْقَلِيلُ ..

أريدُ التِّقَاطَ رُسُومٍ

لشَكْلِ يَدَيْكَ .

لصَوْتِ يَدَيْكَ .

لصَمْتِ يَدَيْكَ .

فهل تجلسينَ أمامي قليلاً

لكي أرُسمَ المُستَحِيلُ ؟؟

١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩١

تصويرٌ داخليّ

١

بداخلي ..
أسست، يا سيّدي، حضارةً
عريقةً كتدمر.
عظيمةً كبابل .
حدودها، تمتدّ آلافاً من الأميال،
فوق الماء ..
والصفّصاف ..
والجدّاول ..

تَمْتَدُّ . .

من شَرْقِ الْعَصَافِيرِ . . إلى جَنُوبِهَا

ومن شَمَالِ النَّايِ . . تَمْتَدُّ . .

إلى بَنَفْسَجِ الْعُيُونِ ، وَالرَّسَائِلِ .

يا امْرَأَةً . .

قد أَلْقَيْتِ الْقَبْضَ عَلَى كِتَابَتِي

وَحَبَّأْتَ قِصَائِدِي

فِي عُتْمَةِ الْجَدَائِلِ . .

بداخلي . .
 عَمَّرَتْ، يا سَيِّدَتِي، مَدِينَةً
 عَالِيَةَ الْأَسْوَارِ وَالْمَدَائِلِ
 لِنِصْفِ مَلِیُونٍ مِنَ الْبَلَابِلِ . .
 وَنِصْفِ مَلِیُونٍ مِنَ الْغُزْلَانِ،
 وَالْأَرَانِبِ الْبِیضَاءِ،
 وَالْأَيَّامِ . .
 فَضَاؤُهَا، أَكْبَرُ مِنْ أَجْنَحْتِي .
 نَجْمُهَا، أَبْعَدُ مِنْ نُبُوءَتِي .
 وَبَحْرُهَا، أَعْرَضُ مِنْ سَوَاحِلِي . . .

يا امْرَأَةً ..
 تخرجُ من أنوثة الوردية،
 من حضارة الماء ،
 وسمفونية الجداول .
 يا امْرَأَةً ..
 من ألفِ قرْنٍ، ربّما، أسكنُها .
 من ألفِ قرْنٍ، ربّما، تسكنني
 يا امْرَأَةً .. تقمّصت في كُتب الشّعْرِ ..
 وفي الحروفِ ..
 والنقاطِ ..
 والفواصلِ ..

يا امرأة ..
 تكاثرت . وأخصبت . وأنجبت .
 وارتفعت كَنَخْلَةٍ في داخلي .
 توقفي عن النمو ، يا سيدي ، في داخلي
 فلا أنا أعرف ما هويتي .
 ولا أنا أعرف ما لون دمي .
 ولا أنا أعرف ما شكل فمي .
 ولا أنا أذكر يا سيدي
 من أي أرض هاجرت قبائلي ...

سيِّدتي :

سيِّدة البحار، والأقمار، والأمطار،

والبروق ، والزلازل .

لا ترقُصي حافيةً فوقَ شرايين يدي ..

لا تَلْمَعي كخنجرٍ في داخلي ..

يا فرساً .. صهيلها من ذَهَبٍ

ونَهْدها ..

من الرُّخامِ السَّائِلِ ..

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

من مِلَفَاتِ النساءِ . .

. . . وكنتِ تقولين لي
في زمان السَّدَاجَةِ ، والحُلَمِ ،
والفَرَحِ المُسْتَحِيلِ .
كلاماً جميلاً . .
وكنْتُ أَصَدِّقُ هذا الكلامَ الجميلَ .
« سَأَبْقَى أُحِبُّكَ . .
دُونَ رَجُوعٍ ، ودُونِ نَدَامَةٍ . .
من الآنَ . .
حتى بداياتِ يومِ القِيَامَةِ . . »

وَبَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً . .
تَبَخَّرْتُ مِثْلَ غَمَامَةٍ .
وَأُنْجَبْتُ عِشْرِينَ طِفْلاً . . .
وَعَبَّرْتُ عِشْرِينَ حُبًّا . .
وَضَيَّعْتُ عُمْرَكَ . .
بَيْنَ الرَّحِيلِ ، وَبَيْنَ الرَّحِيلِ . .

وَبَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً . .
بَقِيتُ وَحِيداً مَعَ الشَّعْرِ . . مِثْلَ النَّخِيلِ .
وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْأَصَابِعِ شَعْرٌ قَصِيرٌ . .
وَلَمْ يَبْقَ شَعْرٌ طَوِيلٌ . .
وَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْكَ إِلَّا . . .
عَلَامَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ !!

١٧ نيسان (ابريل) ١٩٩١

هل تسمعين صهيلَ أحزاني؟

١

ما تفعلين هنا؟

ما تفعلين هنا؟

فالشاعرُ المشهورُ ليس أنا. .

لكنني . .

بتؤثري العَصَبِيَّ أشبهه.

وغيرِزةَ البدويِّ أشبهه.

وتطرفي الفكريِّ أشبهه.

وجُنُونِي الجنسيِّ أشبهه.

وبحزني الأزليِّ أشبهه.

هل تسمعين صهيلَ أحزاني؟

ما تبتغينَ لديّ ، سيّدي ؟
 فالشاعرُ الأصليُّ ليس أنا . .
 بل واحدٌ ثاني .
 يا مَنْ تفتّشُ في حقيبتها
 عن شاعرٍ غرقتَ مراكبُهُ
 لن تعثريَ أبداً عليّ بأيّ عنوانٍ .
 شبحُ أنا . . بالعين ليس يُرى .
 لغةُ أنا . . من غيرِ أحرفِها
 ملكُ أنا . . من غيرِ مملكةٍ .
 وطنُ أنا . .
 من غيرِ أبوابٍ وحيطانٍ .

يا غابتي الخضراء . . يُؤسِّفُني
 أَنْ جِئْتُ، بعدَ رحيل نَيْسَانَ .
 أعْشَابُ صدري الآنَ يابسةٌ
 وسنابلي انكسرت . .
 وأغصاني .
 لا نارَ في بيتي لأوقدها
 فليَرْحَمْ الرحمنُ نيراني .

لَا تُخْرِجْنِي .. يَا بَنَفْسَ جَنِّي
 أَشْجَارُ لَوْزِكَ لَا وُصُولَ لَهَا
 وَثَمَارُ خَوْخِكَ .. فَوْقَ إِمْكَانِي .
 لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا أَقْدَمُهُ
 لِلْحُبِّ ..
 غَيْرُ صَهِيلِ أَحْزَانِي ...

أَغْزَالُهُ بِالْبَابِ وَاقِفَةٌ ؟
 مِنْ بَعْدَمَا وَدَّعْتُ غُزْلَانِي .
 مَاذَا تُرَى أَهْدِي لَزَائِرْتِي ؟
 شِعْرِي الْقَدِيمُ ؟
 نَسِيتُ قَائِلَهُ .
 وَنَسِيتُ كَاتِبَهُ .
 وَنَسِيتُ نِسْيَانِي .

هل هذه الكلمات شُغِلَ يَدَي ؟

إِنِّي أَشْكُ بِكُلِّ مَا حَوْلِي .

بَدَفَاتِرِي .

بِأَصَابِعِي .

بِنَزِيفِ أَلْوَانِي .

هل هذه اللوحاتُ مِنْ عَمَلِي ؟

أَمْ أَنَّهَا لِمُصَوِّرٍ ثَانِي .

يا طِفْلَةً .. جاءتْ تُذَكِّرُنِي
 بمواسم النِّعْنَعِ .. والماءِ ..
 ماذا سأُكْتُبُ فوقَ دَفْتَرِهَا ؟
 ما عُدْتُ أَذْكَرُ شَكْلَ إِمْضَائِي !!
 لا تَبْحَثِي عَنِّي .. فَلَنْ تَجِدِي
 مِنِّي ..
 سوى أَجْزَاءِ أَجْزَائِي .

يَا قِطْنِي الْقَرْحِيَّةَ الْعَيْنِينَ . .
 لَا أَحَدٌ . .
 فِي شَارِعِ الْأَحْزَانِ ، يَعْرِفُنِي .
 لَا مَرْكَبٌ فِي الْبَحْرِ ، يَحْمِلُنِي .
 لَا عِطْرٌ ، مَهْمَا كَانَ ، يُسَكِّرُنِي .
 لَا رُكْبَةً شَقْرَاءُ . . أَوْ سَمْرَاءُ . . تُدْهِشُنِي .
 لَا حُبٌّ . .
 يَدْخُلُ مِثْلَ سِكِّينٍ بِشِرْيَانِي . . .

بالأمس . . . كان الحبُّ تسليتي .
 فالنَّهْدُ . . . أرسُمُهُ سَفَرَجَلَةٌ .
 والعِطْرُ . . . أمضَعُهُ بأسناني .
 بالأمس . . . كنتُ مُقاتلاً شَرِساً
 فالأَرْضُ أحمَلُها على كَتِفي .
 والشَّعْرُ، أَكْتُبُهُ بأجفاني .
 واليومَ، لا سَيْفٌ . . . ولا فَرَسٌ . . .
 سَقَطَتْ على نَهْدَيْكَ . . . أوسِمتي
 ومَلأَحمي الكُبْرَى . . . ونبجاني . . .

عن أيّ شيءٍ تبحثين هنا ؟
 فالشاعرُ المشهورُ ليسَ أنا . . .
 بل واحدٌ ثاني . . .
 مقهى الهوى ، فرغتُ مقاعدهُ
 حوّلي ،
 وما أكملتُ فنجاني !!

٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

دَرْسٌ فِي الْحُبِّ ..

لتلميذة لا تقرأ ..

١

أنا لم أَقْلُ ،

إِنِّي عَشِيقٌ رَائِعٌ .. أَوْ مُدْهِشٌ ..

أَوْ رَائِدٌ فِي فَنِّهِ ،

لَكُنِّي سَاحَاوُلٌ .

أنا لم أَكُنْ بَطْلًا خُرَافِيًّا كَمَا يَصِفُونَنِي

لَكُنِّي مِنْ نِصْفِ قُرْنٍ

لَا أَزَالُ أَحَاوُلُ .

لَنْ تعرفي طَعْمَ السَّلَامِ بجاني
فأنا التناقض... والتحول...
والجنون العاقل.
لا تحلمي أبداً ببحرٍ أزرقٍ
أو أسود...
أو أبيض...
فأنا بحاري ما للهـن سواحلُ
إيالكِ أن تتورطي.
فأنا، مع الأوراق، كُلُّ دقيقةٍ
أَتَقَاتِلُ...

أنا لم أَقُلْ ..
 إِنِّي سَاعَمْتُ عَاشِقًا مُتَفَرِّغًا
 بِبَلَّاطِ سَيِّدَتِي الْجَمِيلَةِ ،
 إِنَّمَا سَاحَاوُلُ .
 أنا لم أَقُلْ أَبَدًا بِأَنْ مَوَاقِفِي أَبَدِيَّةٌ ..
 وَعَوَاطِفِي أَبَدِيَّةٌ ..
 هَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ .
 أنا لم أَقُلْ إِنِّي سَاقِبِي ثَابِتًا
 وَمُعَلَّبًا .. وَمُحْنَطًا ..
 فَأَنَا حَمَامٌ زَاجِلٌ !! .

أنا لم أَقُلْ . .
 إِنِّي سَأَرْهُنُ للنِّسَاءِ قَصَائِدِي
 طُولَ الحَيَاةِ ،
 وبِأَسْمِهِنَّ أَقَاتِلُ .
 لَا شَيْءَ يَعْلُو فَوْقَ صَوْتِ قَصِيدَتِي
 فَتَعَلَّمِي دَرَساً صَغِيراً وَاحِداً . .
 هُوَ أَنِّي . .
 عَنْ كِبَرِيَاءِ الشَّعْرِ ، لَا أَتَنَازَلُ .

قَلْبَ النَبِيدُ خَرَاطِي ، ومراكبي
 ما أنتِ فاعلة ؟
 وما أنا فاعِلُ ؟
 أنا لم أَقْلُ ،
 إني حبيبُك . . أو عشيقُك . . أو صديقُك . .
 إنما قالَ النَبِيدُ مشاعري
 كم للنبيذِ ، مع النساءِ ، فضائلُ !! . .

بيني وبينك . .
 ألفُ عامٍ حَضَارَةٍ
 فيدي مثقفة . . ونهْديك جاهِلُ . . .
 شَجَرُ السَّفَرِجَلِ سُكْرِي ، ناضِجُ
 وأنا على سُجَّادة الكاشانِ . .
 طِفْلٌ ذاهِلُ .

طَارَ الحَمَامُ الزاجِلُ . .
 حَطَّ الحَمَامُ الزاجِلُ . .
 وأنا أواجهُ ناهداً مُتَعَجِّراً
 يَأبَى مُجَامَلَتِي . .
 فكيفُ أَجَامِلُ ؟

صَعَدَ النَبِيذُ إِلَى السَّمَاءِ ..

وَلَمْ يَعُدْ ..

وَأَنَا أُجَرِّبُ أَنْ أَكُونَ مُثَقِّفًا

مَاذَا تُفِيدُ ثِقَافَتِي ؟

وَدَمِي عَلَى وَرَقِ الْكِتَابَةِ ، سَائِلُ

لَوْ عُرْوَةٌ فَوْقَ الْقَمِيصِ تَفَلَّتَتْ

لَتَفَجَّرَتْ ..

تَحْتَ الْقَمِيصِ زَلَّازِلُ ..

سَقَطَ النِّصِيفُ . .
 وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَهْرَبٍ
 فَعَنِ الْيَمِينِ قِبَائِلُ وَثْنِيَّةٍ
 وَعَنِ الشَّمَالِ قِبَائِلُ . .
 سَقَطَ النِّصِيفُ . . فَكُلُّ طَعْنَةٍ خِنْجَرٍ
 يَنْمُو عَلَيْهَا زَنْبُقٌ . . وَسَنَابِلُ .
 وَأَنَا أَسِيرٌ وَرَاءَ نَعْشِي ضَا حَكًا
 (يَرْضَى الْقَتِيلُ ، وَلَيْسَ يَرْضَى الْقَاتِلُ) . . .

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠

إلى امرأةٍ مُحايدةٍ ..

١

لا تتركيني واقفاً ..
ما بين مِنطَقَةِ البِياضِ ،
وبين مِنطَقَةِ السَّوَادِ .
أنا في شُؤُونِ الحُبِّ ..
لا أَرْضَى الوُقُوفَ عَلَى الحَيَاذِ .
فَرِغْتُ زُجَاجَاتُ النِّيِّدِ .. فقررِي
إن كنتِ من حَزْبِ الجَحِيمِ ، صديقتي
أو كنتِ من حَزْبِ الرَّمَاذِ ..

إِنَّ السَّنَابِلَ أَصْبَحَتْ ذَهَبِيَّةً
 مَا يَفْعَلُ الْعَصْفُورُ فِي زَمَنِ الْحَصَادِ؟
 لَا وَقْتُ عِنْدِي . .
 كَيْ أَكُونَ مُنْجَمًا .
 أَوْ بَاحِثًا . .
 أَوْ عَالِمًا بِتَحَوُّلَاتِ الرِّيحِ ،
 أَوْ طَبْعِ الْجِيَادِ .
 أَنَا لَسْتُ بِهَلُولًا . . وَلَا مُتَصَوِّفًا
 حَتَّى أَتَابَعَ فِي فِرَاشِ الْحُبِّ . . مَبْهُورًا
 حِكَايَا شَهْرَزَادَ . .

لا تتركيني نازفاً . .
 بين القصيدة والقصيدة .
 إني تعبٌ من اللغات ،
 فعلميني النطق ، يا لغتي الجديدة .
 قلقي بغير نهاية
 ومرافقي في الشجر ، أبعد من بعيدة .
 ألغى النبيذ حُدودنا الأولى . . فلا تتحرّجي
 لا شيء يفصلُ بيننا . .
 إلا عقوقك . .
 والأساور . .
 والجريدة . .

بيني وبينك ..
 هَضْبَةٌ أَوْ هَضْبَتَانِ ..
 وَبَعْدَهَا ..
 ستلوحُ لي أشجارُ جَنَّتِكَ السعيدة ..
 بيني وبينك ..
 بُوصَةٌ أَوْ بُوصَتَانِ ..
 وَعِطْرُكَ الهمجيُّ يغررُ ظَفَرُهُ
 في مُهَجَّتِي ..
 وأنا أمامَ العطر أركضُ كالطريدة ..

فَوْضَاكِ رَائِعَةٌ ..
 فَظَلِّي هَكَذَا ..
 فَأَنَا أَجْبُكِ فِي غُمُوضِكَ ..
 فِي وُضُوحِكَ ..
 فِي ظُهُورِكَ ..
 فِي اخْتِفَائِكَ ..
 فِي تَجَلُّيكَ الْجَمِيلِ
 وَفِي حَضَارَتِكَ الْفَرِيدَةِ ..

لا تتركيني هامِشاً . .
 أو نُقْطَةً بِيضَاءَ فِي كُتُبِ الْغَرَامِ .
 الْبَحْرُ فِي عَيْنِي مَفْتُوحٌ لِكُلِّ حَمَامَةٍ
 تَأْتِي ،
 فَأَيْنَ تُرَاهُ قَدْ ذَهَبَ الْحَمَامُ ؟
 يَا وَرْدَةً تَطْفُو عَلَى سَطْحِ النِّبِيدِ . .
 عَلَى أُنُوثَتِكَ السَّلَامُ . . .

كَيْفَ الْعُثُورُ عَلَيْكَ ؟
 يَا مَنْ تَظْهَرِينَ ، وَتَخْتَفِينَ
 كَقِطَّةٍ سَوْدَاءَ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ
 كَيْفَ الْعُثُورُ عَلَيْكَ . . إِنِّي ضَائِعٌ
 بَيْنَ الْقَطِيفَةِ ، وَالْبَنْفَسِجِ ،
 وَالزُّمَرْدِ ، وَالرَّخَامِ .
 إِنْ كُنْتَ خَائِفَةً . . فَلَا تَتَكَلَّمِي
 فَأَنَا أَشْمُ الصَّوْتِ . .
 قَبْلَ مَجِيئِهِ . .
 وَأَشْمُ رَائِحَةِ الْكَلَامِ !!

لا تتركيني عالقاً بين الإجابة والسؤال . .

البحر يرفعني إلى الأعلى . .

إلى الأعلى . .

إلى الأعلى . .

وما لاحت بلاد البرتقال .

تتقاطع الأشكال والألوان في رأسي

فلا أدري الشروق من الغروب ،

ولا الجنوب من الشمال .

وأنا . . أراك ولا أراك . .

فقرري . .

هل أنت من جنس النساء . . صديقتي ؟

أم أنت ، سيديتي ، احتمال ؟؟

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

إِعْتِرَافَاتُ رَجُلٍ نَرَجِسِي

١

... وَبَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً
تَأْكُذْتُ أَنِّي أُحِبُّكَ . .
بَعْدَ ثَلَاثِينَ عَامٍ .
وَأَنَّكَ إِمْرَأَتِي دُونَ كُلِّ النِّسَاءِ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانَ قَبْلَكَ
كَانَ سَرَاباً . .
وَكَانَ دُخَاناً . .
وَكَانَ احْتِلَامً . .

وبعد ثلاثين عاماً
 عرفتُ غَبَائِي الشديدُ
 وسُخْفِي الشديدُ
 وأيقنتُ أَنَّكَ شَمْسُ الشُّمُوسِ
 وبرِّ السَّلامِ .
 وأني بدونك طِفْلُ
 أضاعَ حَقِيقَتَهُ فِي الزَّحَامِ
 وَأَنَّكَ أُمِّي الَّتِي وَلَدْتَنِي
 ومنها تعلَّمتُ كَيْفَ أَمْشُطُ شَعْرِي
 وكيف أذاكرُ لَيْلاً دُرُوسِي
 وكيف أَهْجِي الكلامَ ..

وبعد ثلاثين عاماً
 طلبتُ اللُّجُوءَ السياسيَّ للحُبِّ ..
 حين اكتشفتُ بأنِّي تعبٌ ..
 وأني انهزمتُ ..
 وأنَّ إنياءَ غُرُوري انكسرَ ..
 حَجَزْتُ مكاناً لحزني بكلِّ مَطَّارٍ
 والغيتُ بعد قليلٍ حُجُوزَ السَّفَرِ ..
 فلا قَبِلْتَنِي بلادُ الجَفَافِ
 ولا قَبِلْتَنِي بلادُ المَطَرِ ..

هي النرجسية قد دمرتني
 فكلُّ العيون محطّات ليلٍ
 وكلُّ النساءِ لديّ سَفَرٌ!!
 أفتشُ فوقَ الخريطةِ
 عن وطنٍ مستحيلٍ
 فما من رصيفٍ أنامُ عليهِ
 ولا من حَجَرٍ...

وبعد ثلاثين عاماً
 خلعتُ ثيابَ التخلف عني
 وحممتُ عيني بماء المرايا
 وضوء الرخام .
 دخلتُ زمانَ الحضارة
 حين رأيتُ يدّيك . .
 ولملمتُ بالعين ريش النعام
 وعمرتُ عند التقاء الضفيرة . . والنهيد . .
 أوّل عاصمة للغرام . . .

وبعد ثلاثين عاماً
وجدتُ بعينيكِ مِفْتَاحَ حُرِّيَّتِي
ومن قبل عينيكِ كنتُ ضريعاً
أَفْتَسُّ عن سَمْعَةٍ في الظلامِ
وقبل حرير ذراعَيْكِ . .
ما كان عندي
مكانٌ على الأرض فيه أنا . . .

وبعد ثلاثين عاماً
 تَخَلَّصْتُ مِنْ عُقْدَةِ الْبَدْوِ فِي دَاخِلِي
 وَمِنْ صَرْخَةِ الْأَعْيُنِ السُّودِ
 خَلَفَ نُقُوبَ الْخِيَامِ ..
 وَثَقَّقْتُ عَيْنِي .
 وَثَقَّقْتُ أُذُنِي .
 وَحَطَّ السُّنُونُ عَلَى كَتِفِي
 وَفَتَحَ فِي الْقَلْبِ وَرْدُ الشَّامِ ..

وبعد ثلاثين عاماً
 بدأتُ أجمعُ أجزاء نفسي
 وألصقُها بعد طول انفصام .
 وقررتُ أن أستعيدَ لياقةً فكري
 ودهشةً شعري . .
 وكنتُ أفكرُ تحت الركام
 وأكتبُ تحت الركام . . .

وبعد ثلاثين عاماً
وجدتُكِ تحت قميصي
مُخبَّأةً مثلَ فرخ الحمام ..
وحين مددتُ إليك يديَّ
تحولتِ في لحظاتٍ
إلى امرأةٍ من غمام ..

١٠

وبعد ثلاثين عاماً
رأيتُ بعينيك بُرْهَانَ رَبِّي
وشاهدتُ نُورَ اليقينِ
وشاهدتُ كُلَّ الصحابةِ والمرسلينِ
وشاهدتُ بَرَقاً .
وشاهدتُ ناراً .
وشاهدتُ بالعينِ . . رائحةَ الياسمينِ
وشاهدتُ . شاهدتُ .
حتى نسيْتُ الكلامَ . . .

١٠

سماءٌ من الكُحْلِ ، تمحو سماءَ
نساءٍ تكسرنَ فوق نساءِ
وأنتِ ستبقيينَ . . بعد ثلاثين قرناً
ستبقيينَ بيتَ القصيدِ . .
ومِسْكَ الختامِ . .

نيسان (أبريل) ١٩٩١

حوار.. مع عارضة أزياء..

١

كم أنت، يا سيّدي، بسيطةٌ وطَيِّبةٌ

ما زلتِ تبَحْثِينَ في ذاكرتي

عن ياسمين قُرْطَبَة .

وعن حَمَام قُرْطَبَة .

وعن نساء قُرْطَبَة .

ما زلتِ تبَحْثِينَ عن رائحة النِّعَاحِ ،

في عَبَاءِتي الْمُقْصَبَة .

ما زلتِ تبَحْثِينَ، يا سيّدي

عن وردة جُورِيَّةٍ زَرَعْتُهَا في عُروتي

وَقِطَّةٍ شَامِيَّةٍ خَبَأْتُهَا في مِعْطَفي

قبل فراق قُرْطَبَة . .

كم أنت، يا سيّدي، جميلة
 لكنْ بغير تجربة...
 يا امرأة ليس لها علاقة
 بالعصر... أو بالوقت...
 أو بالبرد... أو بالحر...
 أو بالحزن... أو بالموت...
 أو بالمُدنِ المقهورة، المسحوقة، المُعذّبة
 يا امرأة ليس لها علاقة
 بكلّ ما يحدث من زلازلٍ
 في خارجِ الغرفة،
 أو في رُوحِي المُضطربة...

يا امرأة ..
 شديدة الهدوء والتهذيب ،
 كم تُضجِرُنِي الأنوثة المَهْدَبَة
 يا امرأة ..
 تُطالِعُ الأخبارَ كالسائحة المُعْتَرِبَة ..
 إِنْفَعِلِي .
 تَحْسُسِي .
 تَفْجُرِي .
 تَذْمُرِي .
 لا تجلسي على سرير الحب ،
 مثل الحَظْبَة ..

يا امرأة .. أُحِبُّهَا حِيناً
 ولا أُحِبُّهَا حِيناً ..
 فلا تستغربي تناقضِي ، وقَسُوتِي
 أَيْتُهَا القَرْنُفَلَةُ ..
 يا امرأة .. ليس لها هوايَةٌ يوميةٌ
 سوى قياسِ صدرِها .. وخَصْرِها ..
 وشهوتي المَوْجِلَّةُ ..
 يا امرأة .. ليس لها مُشْكِلَةٌ
 سوى الدُّخُولِ في دمي .
 أو الخروجِ من دمي .
 اللَّهُ .. ما أَصْغَرَهَا من مُشْكِلَةٍ !!

يا امرأة.. تختصرُ النساء والأُنوثة.

ماذا تُراني فاعلٌ ؟

بالنَّهْد في شُمُوحِهِ ..

والشَّعْر في جُنُونِهِ ..

والشَّفَّة الغليظة المُلتَهَبَة ؟

ماذا تراني فاعلٌ ؟

بالشَّمْع .. والرَّخَام .. والفِرُوز .. والياقوت ..

والأزهار .. والثمار .. والحدائق المعلقة ؟

هل ممكن أن أفصلَ الحُبَّ عن التاريخ

يا سيِّدتي ؟

هناك ، يا سيِّدتي ، أسئلةٌ

ليس لهنَّ أجوبة ..

يا امرأة... تريد أن أحبها
على رماد العصر، والتاريخ،
والحضارة المخرّبة...
يا امرأة تريد أن أحبها
فوق ركام قرطبة
ماذا بوسع الشعر أن يفعله؟
في مَدَن الثقافة المَعْلَبَة...
واللغة المَعْلَبَة...
ماذا بوسع الحب أن يفعله؟
في وطن، أبوابه خائفة.
أشجاره خائفة.
جلدائه خائفة.
حدوده مَكْهَرَبَة...

قُرْطَبَةُ؟؟

يا لَيْتَنِي أَعْرِفُ ، يا سَيِّدَتِي

أَيْنَ تَكُونُ قُرْطَبَةُ ؟

خَرَائِطِي عَتِيقَةً .

بُوصِلَتِي مَكْسُورَةً .

أَشْرَعَتِي مَثْقُوبَةً .

حُرِّيَّتِي مُسْتَلَبَةً . . .

من نصفِ قَرْنٍ ، وأنا

أَقِيمُ فِي حَقَائِبِي .

أَنَا مُ فِي حَقَائِبِي .

أَرْتَشِفُ الْقَهْوَةَ فِي حَقَائِبِي .

وما وَصَلْتُ قُرْطَبَةَ . . .

يا امرأة . . تعيش في إجازة طويلة
لا تسألني :

(أين ترى ، سنلتقي ثانية؟)
هناك ، يا سيدي ، أسئلة
ليس لهن أجوبة . .

من نصف قرن ، وأنا منتظر
رسالة تجيئي من ياسمين قرطبة .
فلا خطاب جاء من غرناطة .
ولا خطاب جاءني من قرطبة .
ما مرة . . دخلت فيها وطني
إلا شعرت أنني بضاعة مهربة !!

٢١ آذار (مارس) ١٩٩١

١٠ رسائل إلى سيدة في الأربعاء ..

١

إذا ما وصلتِ إلى عامكِ الأربعاء .
ستفتقدين جُنُونِي . . .
وتفتقدين الرحيلَ معي في قطار الجُنُونِ .
وتفتقدين الجلُوسَ معي في مقاهي الجُنُونِ .
وتفتقدين تَراثَ النُبَيْذِ الفرنسيِّ . . .
وتفتقدين فتافيتَ خُبَيْرِ (البَاغِيَتِ) . .
وتفتقدين فنادقنا في بلاد الحنينِ .
وتسترجعين ملامحَ وجهي
ولكنَّ . . من الصعب أن تستعيدِي جُنُونِي !! .

وفي الأربعين ..
ستفتقدين كلاماً جميلاً
من الصعب أن يُستَعَاذَ ..
ورُكْنَا صغيراً بصدري
من الصعب أن يُستَعَاذَ ..
وتفتقدين سريراً وثيراً من الكلمات
وقصراً عظيماً من المفردات ..
وتفتقدين طُمُوحَ خيالي
وعَصْفَ ظُنُونِي ..
أنا مَنْ كَتَبْتُكَ في دفتر الشَّعْرِ واليَاسْمِينِ ...

وفي الأربعين ..
ستفتقدن حماسَ يدَيَّا...
ونارَ الرُّجولة في شَفَتَيَّا...
وسوفَ يدُورُ الزمانُ عليكِ
كما سيَدُورُ عليَّا .
وسوفَ تُقولينَ في ذاتِ يومٍ حزينٍ
سلامٌ على الحُبِّ ..
يومَ يعيشُ ..
ويومَ يموتُ ..
ويومَ يُبعثُ حيًّا ...

وفي الأربعين . .
 ستندھشین أمام المرایا . .
 وتفتقدین مکان فمی ،
 ومکان جبینی . .
 وتفتقدین ذراعی .
 وتفتقدین اندفاعی .
 وتفتقدین الرّخام الملیس
 الذي صقلته عُیونی . . .

وفي الأربعين ..
 سيدخلُ نَهْدَاكَ فَصَلَ الغيابِ
 ويمضي حَمَامٌ ..
 ويسقطُ ريشٌ ..
 وتبكي قَبَابٌ ..
 وفي الأربعينَ سَتَتَظْرِنَ قصيدةَ شِعْرِ
 مُخْبِئَةٍ فِي كِتَابٍ ..
 وتَتَظْرِنَ حَصَانُ الحبيبِ الذي لَنْ يَجِيءَ ..
 وتكتشفين ..
 بأنَّ جميعَ الرجالِ سَرَابٌ ...

وفي الأربعين ..
 سيُصبحُ عُمرُكَ نَثْرًا .
 ويُصبحُ صدرُكَ نَثْرًا .
 ويصبحُ خَصْرُكَ نَثْرًا .
 وتُسترجعينَ رسائلَ حُبِّي إليك ..
 نشيداً نشيداً ..
 وسَطْرًا فَسَطْرًا ..
 أنا من جعلتُك ..
 - دُونَ جميعِ الجميلاتِ -
 شَهِدًا مُصَنِّفِي ..
 وشِعْرًا ...

سيملاً ثلجك في الأربعين البراري
 وتفتقين نبيدي .
 وتفتقين روائح تبغي .
 وتفتقين جوّاري .
 وتنتظرين الذي لا يجيء ..
 وتنتظرين انتظاري ...

وأَعْرِفُ أَنَّكَ فِي الْأَرْبَعِينَ
 سَتُقَطَّعُ عَنْكَ مِائَةُ الْمَطَرِ . . .
 وَأَعْرِفُ أَنَّكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ . .
 سَوْفَ تَكُونِينَ حَقْلًا بَغِيرَ ثَمَرٍ . . .
 وَأَنَّكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ،
 سَوْفَ تَكُونِينَ لَيْلًا بَغِيرَ قَمَرٍ . .
 وَأَنَّكَ سَوْفَ تَجُوبِينَ كُلَّ مَقَاهِي الرِّصِيفِ
 بَغِيرِ جَوَازٍ سَفَرٍ . . .

وفي الأربعين ..
 ستفتقدين مرافق صدري ..
 ورائحة الملح تحت ثيابي
 وتفتقدين ارتفاع الصوّاري
 وفي الأربعين ..
 سيحفر نهدك في الرمل بيتاً
 ويتظران مجيء المحار ..

وفي الأربعين . .
 سيسقط ألف قناعٍ
 وألفُ وريقةٍ تينٍ
 وألفُ جدارٍ . .
 ولن أنفاجاً حينَ أراكِ
 ككُلِّ الإمامِ . .
 ككُلِّ الجوّاري . .
 تزوّجتِ من شهرّيارٍ !! .

نيسان (ابريل) ١٩٩١

مع صديقة في كافيتريا الشتات

١

... وَمِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ عَاماً
دَخَلْتُ وَإِيَّاكَ أَرْضَ الشَّتَاتِ
دَخَلْنَا إِلَى زَمَنِ عَرَبِيٍّ
تَخَافُ بِهِ الْكَلِمَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ ...
حَقَائِبُنَا سُرِقَتْ فِي الطَّرِيقِ
فَلَيْسَ لَدِينَا شَطِيرَةٌ خُبْزٍ
وَلَيْسَ لَدِينَا شَطِيرَةٌ حُبٍّ
وَلَيْسَ لَدِينَا قَمِيصٌ مِنَ الصُّوفِ نَلْبِسُهُ
حِينَ يَأْتِي الشِّتَاءُ .
وَلَيْسَ لَدِينَا كَلَامٌ جَمِيلٌ
وَلَيْسَ لَدِينَا شِفَاءٌ . . . وَلَا مُفْرَدَاتٌ . . .

. . . ومن بعد خمسين عاماً
 أحسُّ بأنِّي أسافرُ ضدَّ البلادِ،
 وضدَّ الكلامِ ،
 وضدَّ اللُّغاتِ .
 قد احترقَ الوطنُ الآنَ . .
 واحترقَ البحرُ، والشَّجرُ، والنَّثرُ،
 واحترقتْ أجملُ الأغنياتِ .
 وأصبحتِ أنتِ البديلَ . .
 وأصبحتِ أنتِ النخيلَ . .
 وأصبحتِ أقرأُ في شَفَتَيْكَ . .
 كتابَ الطفولةِ والذكرياتِ .

... ومن بعد خمسين عاماً
 أجيئك، مثل العصافير، من غير ريشٍ
 ومن غير صوتٍ ..
 لكي أتعلّم منك البكاء .
 ومن بعد خمسين عاماً .
 أحاول أن أتذكر كيف أُحب النساء
 وأن أتذكر شكل الأنوثة فيك ..
 وعطر السفرجل ..
 والكستناء ..

وكيف أقدم للسيدات ولأئي
وكيف أؤدي لهنّ فروض الصلاة ..
دعيني أجبك ..
كي أتبارك ..
كي أتماسك ..
كي أتجمع من بعد هذا الشتات ..
دعيني أجبك ..
حتى أحول بالحُب مجرى الحياة ...

قد انْفَجَرَ الوطنُ الآنَ . .
 أيُّ الدُّرُوبِ سنَسْلُكُ لَيْلاً ؟
 وقد لَغَمُوا مَنْزَلَ اللَّهِ . .
 باعُوا ثِيَابَ الرُّسُولِ . .
 وباعُوا الصَّبَاحَ ، وباعُوا المَسَاءَ
 قد انْفَجَرَ الوطنُ الآنَ . .
 ماذا سنَكْتُبُ ؟
 إنْ أصَابَعْنَا مِنْ زُجَاجٍ
 وإنْ قَصَائِدَنَا مِنْ زُجَاجٍ
 فهل دَخَلَ الشَّعْرُ أَيْضاً
 زَمَانَ الشَّتَاتِ ؟

هُمْ أَعْدَمُوا قَمَرَ اللَّيْلِ شَنْقًا
 فماذا سنفعلُ بعد اغتيال القمر؟
 وَهُمْ أَحْرَقُوا شَجَرَ الْوَرْدِ وَالْيَاسْمِينِ
 فماذا سنلبسُ بعد احتراق قميص الشجر؟
 وَهُمْ طَعَنُوا بِالْخَنَاجِرِ كُلَّ الْغُيُومِ
 فكيف سيأتي إلينا المَطَرُ؟
 وَهُمْ أَوْقَفُوا الرِّيحَ كَيْ لَا تَمُرَّ عَلَيْنَا
 فصرنا نساferُ في عَرَبَاتِ الْغَجَرِ.
 وَهُمْ صَادَرُوا أَدَوَاتِ الْكِتَابَةِ مِنْ
 فصرنا نُطَرِّزُ أَسْمَاءَنَا فِي الْحَجَرِ...

قد احترق الوطن الآن ..

ماذا سأفعل ؟

حتى أصبح هندسة العشق

ماذا سأفعل ؟

حتى أرمم هذا الخراب الكبير

الذي يتراكم تحت جفونك ..

ماذا سأفعل ؟

حتى أحرر نهديك من عقدة الخوف ..

حتى أعيد إلى حلمتيك الثبات ؟؟

أيا امرأةً ..
 تَسْتَحِمُّ بماءِ المَرايا .
 عَلَيْكَ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ السَّلَامُ
 أَحِبُّكَ ..
 أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مَضَى ..
 وَأَعْنَفَ مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مَضَى ..
 وَأَشْرَسَ مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مَضَى ..

وَأَغْمِدْ ظَفْرِي
 بِلَحْمِكَ أَنْتِ . . وَلَحْمِ السَّمَاءِ . .
 أَحَاوِلْ أَنْ أَتَمَسَّكَ بِالْخَضِرِ حِينًا .
 وَبِالْعُنُقِ حِينًا .
 وَبِالنَّاهِدِ الْمُتَشَاوِفِ حِينًا .
 وَبِالزَّغَبِ الْمُتَنَائِرِ . .
 مِثْلَ الْحَشِيشِ الرَّيْعِيِّ . . حِينًا . .
 وَلَا أَتَنَازَلُ عَنْ شَهَوَاتِي
 فَتِلْكَ غَرِيزَةٌ حِفْظُ الْبَقَاءِ .

... ومن بعد خمسين عاماً
 أراك بمقهى صغير هنا .
 عند بحر الشمال .
 فنجلسُ مثل النوارس ، بعد الضياع الطويل
 وننزفُ بين السؤالِ وبين السؤالِ .
 أجبك حيثُ تكونين . .
 يا أكثر السيدات شحوباً .
 ويا أكثر السيدات هُذوءاً .
 ويا أكثر السيدات انكساراً وحُزناً .
 ويا آخر الشعر في دفتر البرتقال .

أَجْبُكِ . . يا مَنْ عَلَى شَفَتَيْهَا
 تَلُوحُ قُلُوعٌ . . وَتَطُورُ قُلُوعٌ .
 وَتَأْتِي بِلَادٌ . . وَتَمْضِي بِلَادٌ .
 أَجْبُكِ . .

يا امْرَأَةً كَحَمَامِ الْكُنَائِسِ ،
 يَا لُغَةً مِنْ رَخَامٍ ، وَوَرْدٍ ، وَمَاءٍ
 أَجْبُكِ . .
 يا امْرَأَةً تَتَجَمَّعُ كُلُّ نُهُورِ الْأُنُوثَةِ فِيهَا . .
 وَتَسْكُنُ فِيهَا جَمِيعُ النِّسَاءِ . . .

دعيني أُحِبُّكِ ..
 كي أتخلَّصَ من فائض الحُزْنِ في داخلي
 وكي أتحرَّرَ من زمن القُبْحِ والظُّلُماتِ .
 دعيني أنامُ بِجَوْفِ يَدَيْكِ قليلاً
 أيا أعَذَّبَ الكائناتُ .
 فبالْحُبِّ .. يمكنني أن أُغَيِّرَ هُنْدَسَةَ الكونِ ..
 يمكنني أن أقاومَ هذا الشَّتاتِ ..

أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠

حُبّ.. في حقبة السفر

١

« متى أراك مرةً ثانية؟ »
واشتعلَ التاريخُ
في أصابعي العشريِّ ..
وفي كياني ..
فهل هناك امرأةٌ عاقلةٌ
تقبلُ أن تراني ؟
وهل هناك امرأةٌ ذكيةٌ
تُراهنُ اليومَ على حصّاني ؟

وهل هناك ناهدٌ مُراهقٌ
يدخلُ مثلَ السيفِ في شُرَياني ؟
أخطأتِ ..
يا أيتها الحَسَناءُ في الرِّهانِ
فلا أنا الشَّخصُ الذي قرأتِ عن أمجادِهِ
ولا هُنا إقامتي ..
ولا هُنا عُنواني !!

« أين أراك مرةً ثانية ؟ »
 هذا هو المأزق ، يا سيّدي .
 فإنّني أسكنُ في حَقِيبة السَّفَر .
 أنا مُ في حَقِيبة السَّفَر .
 أستقبلُ النساءَ في حَقِيبة السَّفَر .
 وأنجبُ الأطفالَ في حَقِيبة السَّفَر .

هذي شُرُوطُ الحُبِّ . .
في أرضِ تَمِيمٍ ، وكُلَيْبٍ ، ومُضَرَ . .
فما الذي يُغريكِ في زيارتي ؟
أنا الذي أصبحَ وجهي
مرَّةً مُثَلَّثاً .
ومرَّةً مُرَبَّعاً .
ومرَّةً مُكَعَّباً .
وصالحاً لرحلةٍ واحدةٍ
مثلَ بطاقاتِ السَّفَرِ . .

« كَيْفَ أَرَاكَ مَرَّةً ثَانِيَةً ؟ »
 فَاجَانَنِي سَوَالُهَا الْآتِي
 مِنَ الْمَجْهُولِ ، وَاللَّامُتَّظَرِ .
 فَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ امْرَأَةً
 مُدْهِشَةً كَالشَّعْرِ . .
 أَوْ مَرْسُومَةً مِثْلَ الصُّورِ . .
 يُمْكِنُ أَنْ تَجْلِسَ نِصْفَ سَاعَةٍ
 مَعِي ، عَلَى مَقْهَى الضَّجَرِ .
 وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ امْرَأَةً
 تَخْزِنُ فِي أَهْدَابِ عَيْنَيْهَا
 الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ . .
 تَسْنُدُ يَوْمًا ثَدْيَهَا عَلَى حَجَرٍ !! .

« متى أراك مرةً ثانية؟ »
 وانفَجَرَ السؤالُ تحت مقعدي كالقنبلة .
 كم أنتِ يا سيّدتِي ساذجةً . .
 ففي زمانٍ عربيٍّ يابسٍ . . ومالحٍ
 وخائفٍ من نفسه .
 وخائفٍ من خوفِهِ .
 ماذا تُفيدُ الأسئلةُ ؟

أين إذن أراك يا سيّدي
في كوكب المريخ .. أم على طريق الجُلجُلَة؟
لا شارعي أعرفهُ .
لا هاتفي أعرفهُ .
لا معطفي القديم - لورأيتهُ - أعرفهُ .
لا رَقَمُ الباص الذي يُوصِلني
إليك، يا سيّدي، أعرفهُ
لا وَطَني المزروعُ في عيني، كالقُرْنُفَلَة ..
أعرفهُ ..
فساعديني كي أحلّ المُشكِلة ..

أين إذن أراك يا سيدي ؟
 حين يكون الله في رُجاجة .
 وأنبياء الله في رُجاجة .
 والوطن المخطوف في رُجاجة .
 وصورة الحاكم فوق رأسنا
 جاهزة كالمُقَصَّلة . .
 ما هي جدوى الأسئلة ؟
 ما هي جدوى الأسئلة ؟

أيار (مايو) ١٩٩١

من يوميات رائد فضاء . . .

١

إذا ما وقفتُ على قِمةِ النَّهْدِ . .
أشعرُ أنَّ يَدَي
ستلامِسُ سَقْفَ السَّمَاءِ . .
وأشعرُ أنَّي اقتربتُ من اللَّهِ . .
أنِّي اقتربتُ من الأفقِ . .
أنِّي اقتربتُ من الشُّعْرِ . .
أشعرُ أنني أسيرُ على الماءِ، مثلَ المسيحِ .
وأنتظرُ الوحيَ كالأنبياءِ . .

أنا أوّل الداخلين
 إلى ملكوتِ الفضاء.
 أنا أوّل الشاربين حليبِ النجوم..
 وأوّل من ذاقَ فاكهةَ الإِسْتِواءِ..
 وأوّل من كَتَبَ الشِّعْرَ
 فوقَ مرايا الضُّحَى
 ونَبِذَ المساءَ...

إذا ما وَقَفْتُ على فِصَّة النَّهْدِ . .
 أشعُرُ أَنِّي جَلَسْتُ على عَرْشِ كِسْرَى . .
 وَأَنِّي امْتَلَكْتُ مَفَاتِيحَ رُومًا . .
 وَأَهْرَامَ مِصْرَ . .
 وَأَنِّي تَحَدَّرْتُ من آخِرِ الْخُلَفَاءِ .
 وَأَنِّي دَخَلْتُ إلى قِصْرِ غَرْنَاطَةِ
 فَصَارَتْ شَفَاهِي عَرِيشَةَ وَرْدٍ . .
 وَصَارَتْ دُمُوعِي
 نَوَافِيرَ مَاءٍ . . .

أنا في الأعالي .
 أنا في الأعالي .
 بحارُ القطيفةِ دونَ انتهاء .
 وريشُ العصفيرِ دونَ انتهاء .
 يحاصرُني الثلجُ من كُلِّ صَوْبٍ
 فأينَ نهايات هذا البياض ؟
 أدوخُ قليلاً . . .
 أضيّعُ قليلاً . . .
 وأدْفِنُ تحت الثلوجِ قليلاً . . .
 ولكنني - رغمَ عَصْفِ العواصفِ -
 أبقى صديقَ الشتاء
 وأعرفُ أن الصُّعُودَ خطيرٌ .
 وأنَّ الهُبُوطَ خطيرٌ .
 ولكنني . . في غمارِ الفُتُوحِ الكبيرةِ
 لا أترجِعُ نحوَ الوراءِ . . .

هنا . . تتأكَّدُ حُرِّيَّتِي .
وينفصلُ الحبُّ عن وَزْنِهِ .
وينفصلُ الشعرُ عن شَكْلِهِ .
وينفصلُ الحزنُ عن حُزْنِهِ .
وأهربُ من عالمٍ لا نوافذَ فيه
لكي أتَنَشِّقُ بعضَ الهواءِ .
هنا . . تصبحينَ خُلَاصَةَ شِعْرِي
هنا . .
تُصبحينَ جميعَ النِّساءِ . . .

تعلّمتُ معنى التصوّف في رحّلتِي
 وسِرُّ الحُلُولِ . . وسِرُّ الفَنَاءِ
 وحين رأيتُ براهينَ رَبِّي
 تكسّرتُ من شدّة العِشْقِ . .
 مثلُ الإناءِ . .

شربتُ نبيذَ المسافاتِ . .
 ثم جلستُ . .
 أمشطُ شَعَرَ الغيومِ ، وشَعَرَ القَمَرِ . .
 تنقَّلتُ بين الشمالِ وبين الجنوبِ . .
 وبين سيبيريا . .
 وبين آلاسكا . .
 وبين سويسرا . .
 وبين بافاريا . .
 ونمتُ كطفلٍ صغيرٍ
 على هَذَهْدَاتِ المَطَرِ .

تَنَقَّلْتُ بَيْنَ جِبَالِ الرُّخَامِ . .
وَبَيْنَ جِبَالِ الذَّهَبِ .
وَبَيْنَ حُقُولِ الْجَلِيدِ
وَبَيْنَ حُقُولِ اللَّهَبِ .
وَبَيْنَ شَفَاهِ النِّسَاءِ . . وَبَيْنَ دَوَالِي الْعِنَبِ .
لَعَبْتُ بِخَيْطَانِ حُرِّيَّتِي
ثَلَاثِينَ عَامًا . .
وَجَمَّلْتُ أَرْضَ الْبَشَرِ .
وَلَا أَتَذَكَّرُ أَنْ عَقِيدًا أَتَانِي
لِيَطْلُبَ مِنِّي جَوَازَ السَّفَرِ . .

وحينَ أعودُ .. سأخبرُ قومي
 بأنِّي رأيتُ .
 وأنِّي سمِعتُ .
 وأنِّي تزلَّجتُ فوق هلالَيْنِ من فضَّةٍ
 وأنِّي غَسَلْتُ قميصي بضوء النُّجُومِ ..
 وأنِّي غَفَوْتُ طويلاً
 على شَجَرِ القُطْنِ .. والكَسْتَنِاءِ ..

أمامَ رجالِ الصحافة، سوف أقولُ:
 بأنِّي صَعَدْتُ . . . وأنِّي صَعَدْتُ . .
 وأنِّي جَرَحْتُ يَدَي بَزْجَاجِ السَّمَاءِ . .
 وأنِّي رَأَيْتُ الَّذِي لَا يُرَى .
 شُمُوسٌ تَدُورُ .
 وَأَرْضٌ تَفُورُ .
 وَبَحْرٌ يُثُورُ .
 وأنِّي رَجَعْتُ، وَفِي جُجَبَتِي
 مِلَفَاتُ كُلِّ النِّسَاءِ !!

أَيَا نَهْدَهَا الْمَلَكِيَّ الْأُصُولُ . . .
 إِلَيْكَ أَقْدَمُ أَسْمَى وَلَائِي
 فَعَنكَ . . أَخَذْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ . . .

آذار (مارس) ١٩٩٠

لا بُدَّ أن أَسْتَأْذِنَ الوَطْنَ . .

١

من قَبْلِ أن أكتبَ عن عَيْنَيْكَ . . يا حبيبتِي
لا بُدَّ أن أَسْتَأْذِنَ الشَّجَرَ .

من قَبْلِ أن أكتبَ عن وجهِكَ يا أميرتِي
لا بُدَّ أن أَسْتَأْذِنَ القَمَرَ .

من قَبْلِ أن أكتبَ عن بحري ، وعن عواصِفِي
لا بُدَّ أن أَسْتَأْذِنَ المَطَرَ .

من قَبْلِ أن أدورَ في فضاءِ النَهْدِ . . يا سَيِّدَتِي
لا بُدَّ لي . .

لا بُدَّ لي . .

لا بُدَّ أن أَسْتَأْذِنَ الوَطْنَ .

في هذه الأيام ، يا صديقتي . .
 تخرجُ من جُيوبنا فَرَاشَةً صَيفِيَّةً تُدْعَى الوَطَنُ .
 تخرجُ من شفاها عريشة شامية تُدْعَى الوَطَنُ .
 تخرجُ من قُمَصَانِنَا
 مَآذِنٌ . بَلَابِلٌ . جَدَاوِلٌ . قُرُنْفُلٌ . سَفَرَجَلٌ .
 عُصْفُورَةٌ مَائِيَّةٌ تُدْعَى الوَطَنُ .
 أريدُ أن أراكِ يا سيّدتِي . .
 لكنني أخافُ أن أجرحَ إحساسَ الوَطَنُ .
 أريدُ أن أهتِفَ كُلَّ لَيْلَةٍ ، إِلَيْكِ يا سيّدتِي
 لكنني أخافُ أن تسمَعَنِي نوافذُ الوَطَنُ .
 أريدُ أن أمارِسَ الحُبَّ على طريقي
 لكنني أخجلُ من حِمَاقَتِي
 أمامَ أحزانِ الوَطَنُ .

هل في مرايا لندنٍ مَسَاحَةٌ؟
 أَبْصِرُ فِيهَا وَجْهَيِ الْمَكْسُورِ.
 وهل بعينيكِ مكانٌ آمِنٌ؟
 أَنَامُ فِيهِ لَيْلَتِي .
 أنا الذي أحملُ تحت معطفي العُصُورَ . .
 ضِيقَةً . . فنادقُ الحزن التي أدخلُها
 ضِيقَةً . . معاطفُ الحبِّ التي ألبسُها
 ضِيقَةً . . كلُّ الكتابات التي أكتبُها
 تَغَيَّرَتْ خرائطُ الشَّعرِ، كما نعرفُها
 فَأَعْدِمْتُ قِصَائِدَ جَمِيلَةٍ .
 وَتَوَجَّتُ قِصَائِدَ مِنَ الْخَشَبِ . .

تَغَيَّرَتْ خَرَائِطُ النِّسَاءِ فِي دَفَاتِرِي .
تَغَيَّرَتْ مَلَامُحُ الْجِبَالِ ، وَالْوُدَيَانِ ، وَالْحَنْطَةِ ، وَالْعِنَبِ .
تَغَيَّرَتْ مَنَاجِمُ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ .
فَلَا هُنَاكَ عِبْلَةٌ .
وَلَا هُنَاكَ خَوْلَةٌ .
وَلَا هُنَاكَ زَيْنَبٌ .
وَلَا هُنَاكَ قَهْوَةٌ وَلَا رُطَبٌ .
تَغَيَّرَتْ قُرْطُبَةٌ . تَغَيَّرَتْ غَرْنَاطَةٌ
فَلَا نِسَاءُ الشَّامِ يَبْتَئِمْنَ لِي
وَلَا جَمِيلَاتُ حَلَبٍ .
إِذَا تَغَزَّلْتُ بِحُسْنِ امْرَأَةٍ
تَأْكُلُنِي الْأَسْمَاكُ فِي بَحْرِ الْعَرَبِ .

هذا زَمَانُ النَّثْرِ، يا حبيبتِي
 فما به شِعْرُ. ولا حُبُّ. ولا غَيْمٌ. ولا أمطارُ.
 فكيف يا حبيبتِي ؟
 أكتبُ أشواقِي على دفاتر الغبارِ.
 أريدُ أن أراكِ يا حبيبتِي
 لعلِّي أسرقُ من عَيْنَيْكِ بعضَ النارِ.
 أودُّ أن أقرأ في يَدَيْكِ ما تُخْبِيهِ الأقدارُ
 أريدُ أن أزرعَ في أحشائِكِ
 الأطفالَ .. والحمامَ .. والأشجارَ ..
 أريدُ أن أضيعَ في بحركِ حتى آخِرِ الإبحارِ.
 أريدُ آلافاً من الأشياءِ،
 لكن .. فَاتَنِي القطارُ ..

هل في مقاهي لندن؟
 طاولة مُفَرَّدَةٌ .
 وقهوةٌ جيّدة .
 تغسِلُ عن قلبي التعب .
 أين تُرى أهربُ من ذاكرتي ؟
 إذا طلبتُ وجبةَ الإفطار، يا سيّدي
 يأكلها أبو لهب . . .
 إذا دخلتُ صالةَ الحَمَّامِ ،
 يستقبلُني أبو لهب . . .

إذا تكلمتُ علي الهاتف من مدينةٍ
يدخلُ في الخطِّ معي ، أبو لهبٌ . . .
إذا دعوت امرأةً جميلةً
إلى العشاء ليلةً . .
يجلسُ في أحضانها أبو لهبٌ . . .
هل في مقاهي لندنِ زاويةٌ صغيرةٌ ؟
خاليةٌ من العربِ . . .
أبحثُ في الصباح عن جريدةٍ
صينيةٍ . . كوريةٍ . . هنديةٍ
أرتاحُ فيها من فصاحات العربِ . .
وعتريّاتِ العربِ !!

أَمْسَطُ التَّارِيخِ ، يَا سَيِّدَتِي

عِبَارَةٌ عِبَارَةٌ .

وَصَفْحَةٌ فَصَفْحَةٌ .

وَنُقْطَةٌ فَنُقْطَةٌ .

فَلَا أَرَى إِلَّا خِيَامًا أَكَلْتُ خِيَامًا .

وَلَا أَرَى إِلَّا نِظَامًا قَدْ مَحَا نِظَامًا

وَلَا أَرَى مُعْتَصِمًا . . .

وَلَا أَرَى هِشَامًا . .

فَهَلْ نَكُونُ كِذْبَةً كَبِيرَةً

نَحْنُ الْعَرَبُ ؟؟

خريف ١٩٩٠

فاطمة تشتري عُصْفُورَ الحزن . .

١

ناديتُ فاطمةً . . وما وصلَ النداءُ
لم يَبْقَ حبٌّ في مدينتنا
ولا بقيتُ نساءً .
إنِّي لأبحثُ عن سماء طُفولتي
وأعودُ مهزُوماً ،
فأينَ هي السماء ؟

٢

هل أول الوطن البكاء ؟
هل آخر الوطن البكاء ؟

٣

وَطَنٌ بدون نوافذ
هربت شوارعهُ .
مآذنه .
جوامعهُ .
كنائسهُ
~~وفي الليل تنفخ~~
~~وفي الليل تنفخ~~

٤

يتكسر المنفى على المنفى
بداخلنا ..
وتبكي الكبرياء ...

٥

ماذا سنكتب كي نقول جراحنا
إنَّ المُسدَّسَ صار يكتب ما يشاء ...

٦

إنَّ السياسةَ وحدها مُستَقَعٌ
ماذا . . إذا التقت السياسة والبغاء؟؟

٧

تَسْتَشِيقُ الْكَلِمَاتُ كِبْرِيَاءً
فَأَيْنَ هُوَ الْهَوَاءُ ؟ ..

٨

وَطَنُ بِلَا وَطَنٍ ..
وَشَعْبٌ دُونَ ذَاكِرَةٍ ..
وَأَحْرَارٌ يُسَيِّرُهُمْ إِمَاءٌ ...

٩

إِنَّا لَنُذْبِحُ كَالنَّعَاجِ ..
كَأَنَّمَا
دُمْنَا ، لَدَى الْحُكَّامِ ، مَاءً ...

مَنِّى . . على مَنِّى . . على مَنِّى
 ولا تُقْبُ صَغِيرٌ فِي الْجِدَارِ .
 مُدِّي يَدَيْكَ ، صَدِيقَتِي
 فَلَرُبَّمَا تَتَدَفَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ السَّوَارِ .
 مُدِّي يَدَيْكَ . . فَرُبَّمَا
 مِنْ خَاتَمِ الْفَيْرُوزِ ، يَأْتِي الْمُسْمُشُ الْحَمَوِيُّ ،
 وَالصَّفْصَافُ ، وَالِدِفْلَى ، وَعِطْرُ الْجُلْنَارِ . .
 مُدِّي يَدَيْكَ . . فَإِنِّي
 مِنْ أَلْفِ عَامٍ
 كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْقِطَارَ . .

مَقْهَى فَرَنْسِيٍّ . . .
 عَلَى مَقْهَى سُويْدِيٍّ . .
 عَلَى مَقْهَى سُويسَرِيٍّ . .
 كَأَنَّ الْقَهْوَةَ السُّودَاءَ . .
 يَصْنَعُهَا التَّوْحُدُ وَالشَّقَاءُ . . .

مَقَّهَى بِشَكْلِ الْجُرْحِ أَدْخُلُهُ
 وِفَاطِمَةُ أَمَامِي ،
 مِثْلَمَا الْأَسْمَاكَ تَضَجُّرُ فِي الْإِنَاءِ .
 وَأَنَا أُحَاوِلُ أَنْ أَقُولَ قَصِيدَةً
 فِي مَجْدِ عَيْنَيْهَا . .
 فَأَسْقُطُ فِي الرِّثَاءِ .
 وَأَنَا أُحَاوِلُ أَنْ أَذْكُرَهَا بِبَيْرُوتٍ
 فَتَدْخِلُنِي وَتَدْخُلُ
 فِي أَقَالِيمِ الْبُكَاءِ . . .

١٣

ما زلتُ اخترعُ الشوارعَ ..
والمقاهي ..
والحدائقَ ..
والظلالَ ..
ما زلتُ اخترعُ الإجابةَ والسؤالَ ..

١٤

أين اللواتي ، مرةً ، أحببَني
لم يبقَ في كُتبِ الهوى
ألفٌ وباءٌ ...

١٥

العشقُ يكتبُني .. ويمحوني
وقلبي ، ريشةُ حمراءُ
يعلِّقُها الهواءُ ...

لو أَنَّنِي مَشَّطْتُ شَعْرَ حَبِيبَتِي
 بِأَصَابِعِي ..
 لَمَحَوْتُ خَطَّ الإِسْتِوَاءِ ...
 أَوْ أَنَّنِي قَبَّلْتُهَا ..
 فِي ثَغْرِهَا الْوَرْدِيَّ
 لَأَخْتَرَقْتُ عَصَافِيرُ الْمَسَاءِ .

سَفَرٌ . .
 على سَفَرٍ . .
 على سَفَرٍ . .
 وَوُجْهَتُنَا الْمُحَالُ .
 الشَّمْسُ تَأْكُلُ مِنْ نُهْدِ نِسَائِنَا
 وَالطَّيْرُ تَأْكُلُ مِنْ عَيُونِ صَغَارِنَا
 هل نحنُ فَرَعٌ مِنْ بَطُونِ بَنِي هِلَالٍ؟ . .

عَرَبٌ . . بلا عَرَبٍ . .
 وسيقان النخيل، مُكْسَرَاتُ فِي الرَّمَالِ
 وَالْكُحْلُ فِي الْعَيْنَيْنِ يَرْحَلُ خَائِفًا نَحْوَ الشَّمَالِ .
 وَالشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ . .
 قَدْ فَقَدَ الْحَقِيقَةَ ،
 مِثْلَمَا فَقَدَ الْخَيَالَ . . .

وَطَنٌ يَجِيءُ عَلَى ضَفَائِرِ زَيْنَبٍ
 لَيْلًا . . . فَمَا أَحْلَى الْمَنَامِ .
 وَطَنٌ مِنَ النَّعْنَاعِ يُوقِظُنِي
 لِلْعَبِّ فَوْقَ أَدْرَاجِ الرَّخَامِ . .
 وَطَنٌ مِنَ النَّارَنْجِ . .
 وَالْحُبَيْزَةِ الْخَضِرَاءِ . .
 وَالْقَطَطِ النَّظِيفَةِ . . وَالْيَمَامِ
 وَطَنٌ حَبَلْتُ بِقَمَحِهِ . . وَبُخْبُزِهِ . .
 مِنْ أَلْفِ عَامٍ . . .

مَنْ يقرأونَ قَصَائِدِي

يوماً ..

سَيَقُطِرُ مِنْ أَصَابِعِهِمْ ..

وَفَوْقَ ثِيَابِهِمْ

تُوتُ الشَّامُ ...

بَحْرُ شَمَالِيٍّ .
 عَلَى بَحْرِ جَنُوبِيٍّ .
 عَلَى بَحْرِ بَلَا بَحْرٍ . .
 وَأَجْهَزَةُ الْمَبَاحِثِ مِنْ وَرَاءِ السِّندِبَادِ . .
 مَا زِلْتُ أَخْتَرُ الْبِلَادَ . . وَلَا بِلَادَ . .
 مَا زِلْتُ أُبْحَثُ عَنْ عَصَافِيرِي . .
 وَأَشْيَائِي . .
 وَرَكْوَةَ قَهْوَتِي . .
 مَا زِلْتُ أُبْحَثُ عَنْ عِبَاءَةِ وَالِدِي
 تَحْتَ الرَّمَادِ . . .

لَا تَقْلَقِي يَوْمًا عَلَيَّ
 إِذَا حَزَنْتُ
 فَإِنِّي رَجُلُ الشِّتَاءِ
 إِنْ كُنْتُ مَكْسُورًا ..
 وَمُكْتَبًا ..
 وَمَطْوًيًا عَلَى نَفْسِي ..
 فَإِنَّ الْحُزْنَ يَخْتَرَعُ النِّسَاءَ ...

ناديتُ زَيْنَبَ في قبيلتها
 فردَّتني الخناجرُ والسِهَامُ .
 لا الشِعْرُ مقبولٌ هناك ..
 ولا الشُعُورُ ..
 ولا الزُّهُورُ ..
 ولا مَكَاثِبُ الغَرَامِ ...

عَيْنَاكَ مِنْ عَسَلٍ حِجَازِيٍّ
 وَخَصْرُكَ بَعْضُ مَا غَزَلَ الْغَمَامُ .
 وَيَدَاكَ مِنْ ذَهَبٍ . .
 وَمِنْ عَنَبٍ . .
 وَمِنْ حَبَقٍ . .
 وَمِنْ قَمَرٍ حَلِيبِيٍّ . .
 وَمِنْ رِيشِ النَّعَامِ .
 وَأَنَا . . أَمَامَ تَحَوُّلَاتِ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنَيْنِ ،
 طِفْلٌ ضَائِعٌ وَسَطَ الزَّحَامِ . .
 وَأَنَا أَجْبُكَ . .
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ نَسِيتُ الْآنَ . .
 تَرْتِيبَ الْكَلَامِ . . .

قَلَقُ نَقَافِيٍّ ..
 حَضَارِيٍّ ..
 وَجُودِيٍّ ...
 (كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي ..)
 فِي الرَّحِيلِ فِي الْمَقَامِ .
 لَا شَعْرُ فَاطِمَةَ يَنَامُ ..
 وَلَيْسَ يَتْرُكُنِي أَنَامُ ...

مَنْفَايَ . .
 أَصْبَحَ وَرْدَةً فِي عُرْوَتِي
 هَلْ أَصْبَحَ الْعَرَبِيُّ مَخْلُوقاً
 يُهَاجِرُ كَاللَّقَالِقِ وَالْحَمَامِ ؟؟

١٥ نيسان (ابريل) ١٩٩١

سَأَقْفِلُ بَابَ الْقَصِيدَةِ ..

١

سَأَقْفِلُ بَابَ الْقَصِيدَةِ ..

حَتَّى تَنَامِيَ ..

وَأَشْطُبُ كُلَّ السُّطُورِ ،

وَكُلَّ النِّقَاطِ ،

وَكُلَّ الدَّوَائِرِ ، حَتَّى تَنَامِيَ ..

وسوف أوجِّلُ عِشْقِي قليلاً . .
وحُزْنِي قليلاً . .
وقِيلُولْتِي فوق قُطْنِ يَدَيْكَ . . قليلاً
فأنتِ تعبتِ بفَوْضَى حُرُوفِي
وفَوْضَى مِزَاجِي . .
وفَوْضَى وُعودِي
وإنِّي تعبتُ من الحَفْرِ فوق الرِّخَامِ .

سأقفلُ بابَ جميع اللُّغاتِ ..
 فليس لديَّ كلامٌ ،
 يُغطِّي المسافةَ بين صهيل يديَّ
 وبين هديل الحَمَامِ ..
 وليس لديَّ قصيدةٌ شِعْرُ
 بها تنعمينَ ببعض السَّلامِ ..

سَأَقْبِلُ بَابَ جُنُونِي قَلِيلًا . .
 وَأَتْرُكُ كُلَّ الْحَمَاقَاتِ خَلْفِي .
 وَفِكْرَ الْبِدَاوَةِ خَلْفِي .
 وَعَصَرَ التَّخْلُفِ خَلْفِي .
 وَأَتْرُكُ شَأْنَ الْغَرَامِ
 لِأَهْلِ الْغَرَامِ . . .

سَأَقِفُلُ بَابَ الشَّرَايِينِ . .

حَتَّى تَنَامِي .

فَمِنْذُ ثَلَاثِينَ عَاماً

وَنَهْدُكِ . .

يَنْزِفُ مِثْلَ الْمَسِيحِ ، أَمَامِي .

وَمِنْذُ ثَلَاثِينَ عَاماً . .

أَفْتَشُّ عَنْ وَرْدَةِ الشَّعْرِ ،

تَحْتَ الرُّكَّامِ . .

خُذِي حَبَّةً .. ضِدَّ شَوْقِي إِلَيْكَ .

وواحدةً ..

ضِدَّ شِعْرِي الَّذِي يَتَوَضَّأُ كُلَّ صَبَاحٍ

بِمَاءِ الْيَنَابِيعِ فِي رُكْبَتَيْكَ ..

وواحدةً ..

ضِدَّ كُلِّ الْعَصَافِيرِ .. كَيْ لَا تَجِيءَ ..

لَتَلْتَقِطَ الْقَمْحَ مِنْ شَفَتَيْكَ ..

خُذِي نَصْفَ عُمْرِي ، وَنَامِي .

خُذِي كُلَّ عُمْرِي ، وَنَامِي .

فَبَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً مِنَ الشَّعْرِ ، وَالْعِشْقِ ..

بِكَمْ أَنْتِ فِي حَاجَةٍ أَنْ تَنَامِي ..

خُذِي مَا كُتِبْتُ ..
 وَمَا سَوْفَ أَكْتُبُ ..
 إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ السَّيْرِ فَوْقَ الصَّفِيحِ ،
 وَفَوْقَ الزُّجَاجِ .
 تَعَبْتُ مِنَ الْحُبِّ ، أَسْرَفُهُ مِنْ ثُقُوبِ الْخِيَامِ .

أردتُ صياغةَ عَيْنَيْكَ شِعْراً .
ولكنني ما وصلتُ لشيءٍ . .
فكُلُّ الكتاباتِ، قَبْلَكَ صِفْرٌ .
وكُلُّ الكتاباتِ، بَعْدَكَ صِفْرٌ .
فهل من كلامٍ يَقُولُكَ . .
دونَ كلامٍ ؟؟

شتاء ١٩٩١

الفهارس

الكتاب الواحد والعشرون

الأوراق السرية لعاشق قرمطي

الصفحة	القصة	الصفحة	القصة
٧٧	نحن جميلان . . .	١٣٤	عن الشعر
	قصيدة من الشعر	١٧	ظنوني بُسْتَان
٧٨	الحر	١٩	سيرة ذاتية
	بورترية بالقلم	٣٥	القرمطي
٧٩	الرصاص	٣٣	عروسة السكر
٨٠	كهرباء	٣٥	الزيارة
٨١	مئة عام من العزلة	٣٩	١ حكاية انقلاب
٨٣	هراكييري	٤٣	قصيدة حب فرعونية
٨٤	المسجلة	٤٧	النساء . . والمدن
٨٥	فك ارتباط	٤٩	الحمامة السكرى
٨٧	شرارات	٥١	قط من خشب
٨٩	لن . . .		محاضرة في غرفة نوم
٩٠	إختيار	٥٥	مغلقة
٩١	سريالية		١ اعترافات نمر من
٩٢	تشاوف	٥٧	ورق
٩٣	التفاحة		الحب في غرفة
٩٤	إشارات المرور	٦١	التخدير
٩٥	العطر الأحمر	٧١	٢ الإنذار الأخير
٩٦	الملجأ	٧٢	١ مطلب نسائي
٩٧	الأبراج	٧٣	الأول
٩٨	أجساد	٧٤	سباق
١٠١	جنس	٧٥	إستحالة
١٠٥	هولو كوست . . .	٧٦	نبيذ

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
١١٤	زواج	١٠٦	حصانة
١١٥	إحتلال	١٠٧	سري جداً
١١٦	السجادة	١٠٨	الجريمة المستحيلة
١١٧	على باب شهر يار	١٠٩	امتيازات
١١٨	كيف؟	١٠٩	بيت الطاعة
١١٩	الثور	١١٠	أمن الدولة
١٢٠	الكفاح المسلح	١١٠	السمة
١٢١	المكواة . . .	١١١	البوق
١٢٢	الواحة	١١١	النعجة
١٢٣	إسترخاء . . .	١١٢	بدوي جداً
١٢٤	الوجهة المجانية	١١٣	القرحة

الكتاب الثاني والعشرون

لا غالب إلا الحب

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيد
١٧٦	لابسة الكيمونو .	١٣١	لا غالب إلا الحب
١٨٢	الهروب من هيروشيما		خمسة نصوص عن
١٨٩	الصفحة الأولى	١٣٧	الحب
	أحبك . . حتى ترتفع		أحاول إنقاذ آخر أنثى قبل
١٩٥	السماء قليلاً	١٤١	وصول التتار . . .
٢١١	افتراضات رمادية .	١٥١	كتاب يديك
٢٢٧	الشعر الأسود		حييتي تقرأ أعمال
٢٢٨	التوقيع	١٦١	فرويد
٢٢٨	البرق		من بدوي . . مع أطيب
٢٢٩	عندما	١٦٨	التمنيات

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
١ قبله	٢٢٩	إذا . . .	٢٤٦
الليل	٢٣٠	الثقوب	٢٤٧
بريد	٢٣١	الحصار	٢٤٨
بدون تنقيط	٢٣١	الدمية	٢٤٩
لغة	٢٣٢	على الطبيعة	٢٥٠
سؤال	٢٣٢	نيبذ	٢٥١
صمت	٢٣٣	سفر	٢٥١
رائحة	٢٣٣	ذهبت . . ولم	
رقم قياسي	٢٣٤	تعد . . .	٢٥٢
ديانة	٢٣٤	شُموس	٢٥٣
سمك	٢٣٥	الغاية السوداء	٢٥٤
عن المقاهي . . .	٢٣٥	طموح	٢٥٦
ثقافة	٢٣٦	موصايا إلى امرأة	
المكافأة	٢٣٦	عاقلة	٢٥٨
الشقيقتان	٢٣٧	المعطف	٢٦٣ -
ستراتيجية	٢٣٨	صنع في طوكيو	٢٦٤
عواصفنا الجميلة	٢٣٩	المسلخ	٢٦٨
في الفن المعماري	٢٤٠	فولكلور	٢٧٤
طموح الوردية	٢٤١	أنا والفصول	٢٧٥
عطر	٢٤١	المبدعون	٢٧٦
نداء . . نداء . .		عنواني	٢٧٧
نداء . .	٢٤٢	إسترجاع السماء	٢٧٧
لكي أتذكر باقي		الأقنعة	٢٧٨
النساء . . .	٢٤٣	عينك وأسلحتي	٢٧٩
المعلم	٢٤٤	السفر الملحن	٢٨١
إلى صديقة خائفة	٢٤٥	ليبرالية	٢٨١

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٢٩٥	المتنّي	٢٨٢	إحباط
٢٩٦	الثقافة المفخخة . . .	٢٨٣	الشمس
٢٩٦	تصحيح	٢٨٤	الديك يشرب القهوة
٢٩٧	الطيور السويسرية	٢٨٥	إستجواب
٢٩٨	ياسمين دمشق	٢٨٦	حضارة الكتابة
٢٩٨	أمي	٢٨٦	تحرّش
٢٩٩	مسرح	٢٨٧	صيد العصفير
٣٠٠	الزواج	٢٨٨	التنصت على الله . . .
٣٠١	البدعة	٢٨٩	محاكم التفتيش
٣٠٤	في الشعر	٢٩٠	إستراحة المحارب
٣١٢	في النرجسية	٢٩١	مشنقة
٣١٥	سايكولوجية قطرة	٢٩٢	حروبي الجميلة
	إنهم يخطفون اللغة . .	٢٩٣	أعراس
٣٢٣	إنهم يخطفون القصيدة	٢٩٤	التنظير

الكتاب الثالث والعشرون

هل تسمعين صهيل أحزاني

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
	مخطط نزاري لتغيير	٣٣٩	مدخل
٣٨١	العالم . . .		خمسون عاماً من
٣٩٧	سيأتي نهار		الشعر
	لقطات في متحف	٣٤١	سيرة ذاتية قصيرة
٤٠٧	الشمع	٣٧١	مدخل
٤١٩	تصوير داخلي	٣٧٣	لماذا؟
٤٢٥	من ملفات النساء . .	٣٧٩	عملية تجميل

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
هل نسمعين صهيل	٤٧١	أحزاني؟	٤٢٧
مع صديقة في كافيتريا	٤٨١	درس في الحب . . لتلميذة	٤٣٧
الشتات	٤٩٣	لا تفرا . .	٤٤٥
حب . . في حقبة	٥٠١	إلى امرأة محايدة . .	٤٥٣
السفر	٥١١	إعترافات رجل	٤٦٣
من يوميات رائد فضاء . . .	٥١٩	نرجسي	١٠ رسائل إلى سيدة في
لا بد أن أستأذن الوطن . .	٥٣٩	حوار . . مع عارضة	
فاطمة تشتري عصفور		أزياء . .	
الحزن . .			
سأقفل باب القصيدة . . .			

منشورات منزار فتبايني
بيروت - لبنان
صرب ٦٢٥٠





